

# السِّيَرُ التَّلْعَدِيَاءُ

## فِي مَوَازِينِ الْبَلَاغَةِ وَأَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ

تَأليفُ

أبي اليُسْرَ اِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِي

المعروف بالرياضى الكاتب (٥٢٩٨هـ)

تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةٌ

عَبَّاسُ أَرْحَمِيَّة

أستاذ بجامعة القامبي عياض - سابقاً -

مراكش - المملكة المغربية

وهذه الرسالة خزانة  
لأخى بكر معان لم تقدر عليها  
بلوغه السائقين ولا المستحقا  
أنف القوم... فاحفظها  
مثلها بين عينيك، ومهورة  
بين يديك، ومسامرة كل  
من ليك وتحدثك

بِعْنَايَةِ  
ر. مُحَمَّدِ أَوْلَادِ عَمْرُو



منشورات البشير بنعطية  
فاس - المغرب

السبب في التلعثم عند القراءة  
في موازين البلاغة وأدوات الكتابة

بجميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1440 هـ - 2019 م



مَنشورات البشير بنعطية

منشورات البشير بنعطية: رقم 26 ، زنقة بوغافر - حي نرجس - أ.

الرمز البريدي: 30070 - (فاس - المغرب).

هاتف: 00212668147439 - واتساب: 00212621920071

بريد إلكتروني: [benatiabachir@gmail.com](mailto:benatiabachir@gmail.com)

# السُّبُلُ الثَّلَاثُ الْعَدَاةُ

## فِي مَوَازِينِ الْبَلَاغَةِ وَأَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ

تَأَلِيفُ  
أَبِي الْيُسْرِ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِي  
المعروف بالرياضى الكاتب (٥٢٩٨هـ)

تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةٌ  
عَبَّاسِ أَرْحَمِيَّةَ

أَسَازُ بَجَامِعَةِ الْقَاضِي عِيَّاضِ - سَابِقًا -  
مَرَائِسِ - الْمَلِكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ

بِعَنَايَةِ  
ر. مُحَمَّدِ أَوْلَادِ عَمْرُو



مَنْشُورَاتُ الْبَشِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ

## شكرٌ وتقدير

من كرم أخي الفاضل الدكتور محمد اولاد عتُو أنه كان وراء إخراج هذه الرسالة، والعمل على نشرها في مؤسسة منشورات البشير بنعطية بفاس، وأنه تولَّى مهمّة إخراجها فنياً والتنسيق لموادّها؛ فله منّي خالص التقدير والامتنان.

إهداء

إلى آية

حفيدتي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله الذي هَدَى الإنسانَ أن يتعلَّم الكتابةَ بالقلم، وأقسم بالقلم وما يُكتبُ به، وعَلَّمه بواسطته، وما وَهَبه من عقل، ما لم يَعْلَم، فانطلقتُ رحلةُ الإنسان مع الكتابة إلى أن صارت قوَّتَه على مغالبة الزمن، وَعَوْنَه على معاناة الحياة، ومتنقِّسَه على الوجود في التعبير عن فكره وهواه؛ فاتَّخذ منها وسيلةً لضبط تجربته ونقل خبرته، والبُوح بمشاعره وعواطفه. والصَّلَاة والسَّلَام على مَنْ جاء بالهدى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَه على الدِّين كُلِّه، ومن حثَّ على طلب العلم، ولم تكن الكتابةُ فضيلةً فيه؛ لأنَّ تعليمه كان من لدن حكيمٍ عليم، وجَعَلَهَا اللهُ تعالى في خلقه فضيلةً تتطوَّر بها آفاق المعرفة البشريَّة على مرِّ السنين، وعلى آله وأصحابه الطَّاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛

فهذه هي «الرَّسَالَةُ العَدْرَاءُ»، في مَوَازِينِ البَلَاغَةِ وَأَدْوَاتِ الكِتَابَةِ؛ التي كانت من أوائل الآثار التي أسهمت في تأسيس التَّنظِيرِ للكتابة العربيَّة ببيان حقيقتها، والكشف عن ممارستها، وما يستلزمه ذلك من إعداد واستعداد لها. فأتت وليدة التَّحوُّلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة العربيَّة في القرن الهجريِّ الثالث؛ عندما تشعَّبت الدواوينُ وتعدَّدت المسؤولياتُ وتنوَّعت الاهتماماتُ.

جاءت هذه الرسالة لتُحدِّدَ مهمَّةَ الكاتب داخل المؤسسة، وتُرسمَ ملامحَ تكوينه شكلاً ومضموناً، وتُقدِّمَ إليه أدوات الاشتغال عندما يمارس الكتابة، وتُرَوِّدَهُ بالتوجيهات الضرورية لأداء وظيفة الكتابة في مؤسسة الدولة. فهذه رسالة ذات طابع حضاري، أدبي، بلاغي نقدي؛ ترسم ثقافة الكاتب، وتُبرِّزُ خصائص فنِّ الترسُّل في الكتابة العربيَّة.

وعن مكانة الكتابة يقول أبو بكر الصولي (٣٣٥هـ): «بالكتابة جُمع القرآن، وحُفظت الألسُنُ والآثارُ، ووُكِّدَتِ العهودُ، وأُثبتتِ الحقوقُ، وسيِّقتِ التَّواريخُ، وبَقِيَتِ السُّكوكُ، وأَمِنَ الإنسانُ مِنَ النَّسيانِ، وقِيَدَتِ الشَّهادَاتُ، وأنزَلَ اللهُ في ذلك آيةَ الدِّينِ؛ وهي أطولُ آيةٍ في القرآن»<sup>(١)</sup>.

وأصبح للكُتَّابِ الدُّورُ الأوَّلُ في جهازِ الدَّولةِ، والمشاركة في تسيير دواليب الحكم وتوجيهه، وعاد لهم أشرف الرُّتبِ بعد الخلفاء. فهم «يتقلَّدون التدبير وسياسة المُلكِ ... وبهم يُقامُ أوْدُ الدِّينِ، وأمورُ العالمين»<sup>(٢)</sup>.

واعتبر حمادي الزنكري رسالة عبد الحميد (١٣٢هـ) إلى الكُتَّابِ؛ «حجر الزاوية للإدارة الإسلاميَّة؛ فقد اتضحت بها مُهمَّاتُهم الدِّيوانيَّة، وأدوارُهم السياسيَّة، وآدابُهم المهنيَّة العامَّة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أدب الكُتَّابِ: أبو بكر الصولي: ص ٢٤ - لعل المراد بالسُّكوك ما يكتب على الدينانير والدرهم، أما السُّكوك فمفردُها صك وهو الكتاب، فارسي معرَّب [اللسان: صك] - وينظر عن فضل الكتابة على سائر الصناعات: عمدة الكُتَّابِ: ص ٣٦٢ - ٣٦٨.

(٢) العقد الفريد: ابن عبد ربه (٣٢٨هـ): ١٦٠/٤.

(٣) عبد الحميد الكاتب، آثاره وحياته: حمادي الزنكري: ص ٥



ونجد عبد الحميد الكاتب يُخاطب الكُتَّابَ في رسالته بقوله: «بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلخِلافةِ مَحاسِنُها، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُها، وَبِنِصائِحِكُمْ يُصَلِحُ اللهُ لِلخِلاقِ سُلطانَهُم، وَيُعَمِّرُ بِلدانَهُم. لا يَسْتَغني المُلْكُ عَنكُم، ولا يَوجِدُ كافٍ إلاَّ مِنكُم. فموقِعُكم مِنَ الملوِكِ موقِعُ أَسماعِهم التي بها يَسمعون، وأَبصارِهم التي بها يُبصرون، وألسِنَتِهِم التي بها يَنطِقُونَ، وأيديهِم التي بها يَبطِشون»<sup>(١)</sup>.  
 وكان يقول: «أَكْرِموا الكُتَّابَ؛ فَإِنَّ اللهُ ﷻ أَجْرَى أرزاقِ العبادِ على أيديهِم»<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت الكتابةُ من مرتكزات حضارة الإسلام؛ فإن نُبغاء الكُتَّابِ أضحوأ طبقاتٍ مميَّزةً في المجتمعات العربيَّة، وتسنَّموأ أعلى المناصب التي أشرفت بهم على الوزارات؛ ومن هنا أضحت صناعة الكتابة مما يحتاج إلى استعداد وإعداد؛ فجاءت العناية بأدابها، وتحديد عناصرها، وإتقان ما يحتاجه من أراد أن يتفوق في مجالاتها.

ومن مظاهر العناية بالكتابة والكُتَّابِ، أذكر هنا بعض ما وصل إلينا من تراث صناعة الكتابة (مرتبة حسب وفيات أصحابها):

١- رسالة عبد الحميد إلى الكُتَّابِ: عبد الحميد بن يحيى المعروف بالكاتب (١٣٢هـ) ضمن رسائل البلغاء: محمد كرد علي (ت ١٩٥٣ م).

٢- ذم أخلاق الكُتَّابِ: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)

(١) رسالة عبد الحميد إلى الكُتَّابِ ضمن: رسائل البلغاء، جمعها: محمد كرد علي: ص ١٧٣.

(٢) الوزراء والكتاب: الجهشباري (ت ٣٣١): ص ٨٠.

ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون - ط ١ [دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م] - (الجزء الثاني، ص ١٨٧ - ٢٠٩).

٣- كتاب الكُتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما: لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغداديّ (بعد ٢٥٦هـ)، تحقيق: هلال ناجي (مجلة المورد العراقية، مجلد ٢، عدد ٢، بغداد ١٩٧٣م، ص ٤٣ - ٧٨).

٤- أدب الكاتب: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي - ط ١ [مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م]. وممّا ينسب أيضا إلى ابن قتيبة: رسالة الخطّ والقلم (تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - ط ٢ [مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م] - وحققها: هلال ناجي، مجلة المورد العراقية، مجلد ١٩، ع ١٤، ١٩٩٠م - ويُنسب إلى ابن قتيبة أيضا: كتاب آلة الكُتّاب - وصناعة الكتابة.

٥- الرسالة العذراء: التي نُسبت خطأً لإبراهيم بن محمد بن المدبرّ (٢٧٩هـ)، وأتضح بعد الاطلاع على مخطوطتها الأصلية أنها لإبراهيم بن محمد الشيبانيّ (٢٩٨هـ)، كما سنرى.

٦- كتابة الخطّ: ابن السراج، محمد بن السريّ (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد الفتلي، مجلة المورد العراقية، مجلد ٥، ع ٣، ١٩٧٦م.

٧- عُدة الكُتّاب في البري والكِتاب: لابن مقلة، محمد بن علي بن حسن (٣٢٨هـ)، تحقيق: هلال ناجي، نشره ضمن كتابه: موسوعة الخط العربيّ تراث الخط العربيّ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٨- أدب الكُتّاب: الصوليّ، أبو بكر محمد بن يحيى (٣٣٥هـ)، تحقيق:

محمد بهجة الأثري - ط ١ [المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ = ١٩٢٢م] -  
تحقيق أحمد حسن بسج - ط ١ [دار الكتب العلمية، د. ت].

٩- صناعة الكُتَّاب: النحاس، أحمد بن محمد (٣٣٥هـ)، تحقيق: د. بدر

أحمد ضيف - ط ١ [دار العلوم العربية، بيروت، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م].

١٠- الخراج وصناعة الكتابة: أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)،

تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي - ط ١ [دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م].

وظهر الكتاب بعنوان: عُمدة الكُتَّاب بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي

- ط ١ [دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٤م].

١١- كتاب الكُتَّاب: ابن دُرُسْتُويه، عبد الله بن جعفر (٣٤٧هـ)، تحقيق:

لوديس شيخو - ط ١ [مجلة المشرق، بيروت، ١٩٢١م] - تحقيق: د. إبراهيم

السامرائي - د. عبد الحسين الفتلي - ط ١ [مؤسسة دار الكتب الثقافية،

الكويت، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م] <sup>(١)</sup>.

١٢- رسالة في علم الكتابة: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد

(٤١٤هـ)، ضمن: ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم كيلاني -

ط ١ [المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥١م]. رسالة في علم

الكتابة: أبو حيان التوحيدي - ط ١ [بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية،

٢٠٠١م].

(١) يلاحظ أنه لم يصل إلينا من القرن الرابع: أدب الكاتب لابن دريد (٣٢١هـ) - وأدب الكاتب لأبي

بكر بن الأنباري (٣٢٨هـ).

١٣- عُمْدَةُ الْكُتَّابِ وَعُدَّةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ - مؤلفه مجهول<sup>(١)</sup> - نشره: عبد الستار الحلوجي وعلي عبد المحسن - مجلة معهد المخطوطات العربيّة ١٧٤، سنة ١٩٧١، [ص ٤٣ - ١٧٢]. وظهر ثانية بالإضافة إلى العنوان: في صفة الخط والأقلام والمداد والحبر والأصباغ وآلة التجليد، للمعز بن باديس التميمي الصنهاجيّ ٣٩٨ - ٤٥٤هـ، حققه وقدم له: نجيب مايل الهروي - عصام مكية - ط ١ [مؤسسة الطبع والنشر، الأستانة، ١٤٠٩هـ] (نشر مجمع البحوث الإسلاميّة، إيران).

١٤- موادّ البيان: علي بن خلف الكاتب (بعد سنة ٥٣٧هـ)، تحقيق: د. حسين عبد اللطيف - ط ١ [منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٨٢م].

١٥- القانون في ديوان الرّسائل: ابن الصيرفيّ (علي بن مُنْجَب ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد - ط ١ [الدار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، ١٩٩٠م].

١٦- إحكام صنعة الكلام: أبو القاسم الكلاعيّ، محمد بن عبد الغفور (ق ٦هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية - ط ١ [دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦م].

١٧- معالم الكتابة ومغانم الإصابة: ابن شيث القرشيّ، عبد الرّحيم بن علي (٦٢٥هـ)، تحقيق: قسطنطين الباشا المخلصيّ - ط ١ [المطبعة الأدبيّة، بيروت، ١٩١٣م].

١٨- تحفة أولي الألباب في صناعة الخطّ والكتاب: ابن الصائغ، عبد

(١) نُسِبَ إلى أبي القاسم الرّجاعيّ (يوسف بن عبد الله ٤١٥هـ)، في كشف الظنون: ١١٧١/٢، وأعلام الزركلي: ٢٣٩/٨، ومعجم المؤلفين: ١٦٩/٤.

الرحمن بن يوسف (٧٦٩-٨٤٥هـ)، تحقيق: هلال ناجي - ط ٢ [دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٥م].

١٩- منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة: الزفتاوي، محمد بن أحمد (٨٠٦هـ)، تحقيق: هلال ناجي (مجلة المورد، م١٥، ع٤، بغداد ١٩٨٦م: ١٨٥ - ٢٤٨).

٢٠- جامع محاسن كتابة الكتاب: الطيبي، محمد بن حسن (بعد سنة ٩٠٨هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد - ط ١ [دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م] - وظهر بعنوان: كتاب جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب: قدّم له وحققه ونشر مخطوطاته الخزائنية بالألوان: أ. د: عبد العزيز بن ناصح المانع - ط ١ [جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م].

٢١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي، أحمد بن علي (٨٢١هـ) - ط ١ [المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٨م] - تحقيق: محمد حسين شمس الدين - ط ١ [دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م].

٢٢- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق: الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات - ط ١ [دار الجيل، بيروت، ١٩٦٦]: ٧٥/٢ - ١١٣، تحقيق: محمد طلحة بلال، ط ١ [دار المدني، جدة، ١٩٩٠م].

ولأهمية الكتابة في حضارة الإسلام؛ صارت صناعة شريفة يتم «الإقبال عليها، وإنفاق بعض العمر في طلبها؛ فإنها من أجلّ ما كدّ فيه الفكر

وَقُطِّعَتْ بِهِ الْأَيَّامُ»<sup>(١)</sup>.

وتكفي الإشارة هنا إلى ظاهرتين:

الأولى: ما ظهر من شروح لأدب الكاتب لابن قتيبة:

١- فقد عُني بشرح خطبة الكتاب:

- الزَّجَاجِيّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ)، بعنوان:  
تفسير رسالة أدب الكتاب، تحقيق: د. عبد الفتاح السيد سليم - ط ١ [معهد  
المخطوطات العربيّة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م] - عبد الباقي بن محمد (٣٩٠هـ) - أبو  
المكارم المبارك بن الفاخر النحويّ (٥٠٠هـ) - وشرح أبياته أحمد بن محمد  
الخارزنجيّ المتوفى سنة (٣٤٨هـ).

٢- وَشَرَحَ الْكِتَابَ:

- إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ (٣٥٠هـ) - ابن السيّد البَطْلَيْوسِيّ، عبد  
الله بن محمد (٥٢١هـ) بعنوان: الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب، تحقيق:  
مصطفى السَّقَّاح وحماد عبد المجيد - ط ١ [الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،  
١٩٨١م].

- ابن الجَوَالِيْقِيّ، أبو منصور، موهوب بن أحمد (٥٤٠هـ)، بعنوان: شرح  
أدب الكاتب، قدم له: مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧م - د. ط [دار الكتاب  
العربيّ، د. ت].

- وأبو الحزم الحسن بن محمد البطليوسيّ (٥٧٦هـ).

٣ - وللشيخ طاهر الجزائري (١٩٢٠م) تلخيص لأدب الكاتب (المطبعة السلفية بالقاهرة سنة (١٣٣٩هـ)).

الظاهرة الثانية: وجود موسوعة تتناول صناعة الكتابة في الحضارة الإسلامية، موسوعة تقع في أربعة عشر جزءاً؛ وهي صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي أحمد بن علي (٨٢١هـ).

لماذا كانت العناية بإخراج الرسالة العذراء في مطلع القرن العشرين وأثناء النصف الأول منه، بشكل خاص؟

يقول محمد كرد علي في مقدمة رسائل البلغاء - في طبعها الثانية سنة ١٩١٣م - عن أثر نشر هذه الرسائل في نفوس القراء الباحثين إنها: «وقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والأدب، وجهابذة الذوق السليم في كلام العرب (...) ورجائي أن تحلّ هذه المجموعة من نفوس عشاق البلاغة محلّها من القبول اللائق بها؛ فهي خيرٌ مثال ينسج عليه من تسمو به الهمة إلى الأخذ بمذاهب أئمة الإنشاء».

إلى أن يقول: «إنّ من يكتب له تدبّر ما جاء فيها جدّ التدبّر؛ تكفيه في إحكام الأسلوب العربيّ، وتلقّنه شطراً صالحاً من الحكمة العالية التي لا ينلّ جديدها؛ ففيها مادةٌ للدّرس وأخرى لصلاح النفس. نفع الله بها من يحرّصون على تحسين ملكاتهم العربيّة، والاحتفاظ بأخلاقهم القوميّة».

أما د. أحمد فريد الرفاعي (١٩٥٦م)، فإنه أخرج الرسالة العذراء في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين - ضمن ما أسماه: التذييل على

المقدمة - ودعا القارئ العربي آنذاك أن يستفيد من وجهات نظر شيوخ الأدب في التراث العربي؛ مما يصح أن يكون له عُدّة فيما هو راغب فيه حقاً، من استكمال ثقافته الحديثة؛ بالوقوف على قسط وافر من الأدب العربي الصحيح معني ومبني، لفظاً وروحاً، سياقاً وأسلوباً، سلاسةً وفراهةً<sup>(١)</sup>.

وقد ظهرت «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة» أوّل مرة في الطبعة الثانية من «رسائل البلغاء» سنة ١٩١٣ بعناية محمد كرد علي (ت ١٩٥٣م)؛ منسوبة إلى إبراهيم بن المدبر.

ثم أخرجها د. زكي مبارك مُحَقِّقَةً سنة ١٩٣١م، ونسبها إلى ابن المدبر؛ اعتماداً على ما جاء في «رسائل البلغاء»، دون عودة إلى النسخة الأصلية التي اعتمدها محمد كرد علي في إخراج الرسالة ضمن «رسائل البلغاء».

وبعد ذلك أخرجها أحمد زكي صفوت (١٩٧٥م) ضمن «جمهرة رسائل العرب» سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨م (٤ مجلدات).

وهكذا كانت هذه الرسالة محط نظر أربعة من أعلام القرن العشرين: محمد كرد علي، د. زكي مبارك، د. أحمد فريد الرفاعي، أحمد زكي صفوت.

ولعل ما يبرر عودتي إلى إخراج هذه الرسالة ما يلي:

١- رجوعي إلى المخطوطة التي اعتمدت أوّل مرة في إخراج الرسالة - ضمن مجموعة مخطوطة قديمة من الرسائل كانت في حوزة الشيخ طاهر



الجزائريّ (ت ١٩٤٠م)<sup>(١)</sup>، والتي نجد في صفحتها الأولى عنوان الرسالة هكذا: «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة، كتب بها إبراهيم بن محمد الشيبانيّ إلى إبراهيم بن محمد بن المدبّر». وكشفت الصفحة الأولى من المخطوطة حقيقتين: الأولى أنّ الرسالة عُرفت بعنوانها هذا في القديم وإن لم يُشر أحدٌ إلى ذلك. الحقيقة الثانية: أن مؤلف الرسالة هو إبراهيم بن محمد الشيبانيّ وليس إبراهيم بن محمد بن المدبّر، كما شاع وذاع منذ أن نشرها محمد كرد علي سنة ١٩١٣م وحققها د. زكي مبارك سنة ١٩٣١م، وطيلة النصف الثاني من القرن العشرين؛ واتضح من هذه الحقيقة الثانية؛ تصحيح نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها الحقيقي. وبعد نحو قرن من الزمن تَنَبَّه إلى هذه الحقيقة مجموعة من الباحثين، كما سنرى.

٢- إعادة النظر في نشراتها السابقة، في ضوء مخطوطتها الأصليّة هذه، وفي ضوء ما ظهر من مصادر محقّقة، وفي ضوء تحقيق د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب الذي ظهر لها سنة ٢٠٠٥م، وكان أول تحقيق تُنسب فيه الرسالة إلى أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانيّ، فيما وقفتُ عليه، وما تلاه من تحقيق وتقديم لها للدكتور محمد المختار العبيديّ الذي ظهر سنة ٢٠٠٩م.

٣- قيمتها الأدبيّة والفنيّة وحاجة أهل البلاغة والأدب في العصر الحديث إلى اتخاذها نموذجاً للأداء الفنيّ في مجالات الأدب.

٤- قيمتها العلميّة في التنظير للكتابة في تاريخ الثقافة العربيّة؛ إذ

(١) آلت هذه المجموعة إلى المكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية، وأصبحت تحمل رقم ٨٠ (مجاميع

ظلت من المصادر الهامة لأهل الاشتغال بصناعة الإنشاء والكتابة الفنيّة؛ إن لم يكن أهمّها.

٥- الكشف عن قيمتها الاصطلاحية لتاريخ الكتاب المخطوط في الثقافة العربيّة؛ ممّا حدا بي إلى وضع ثلاثة فهارس: واحد خاص بمصطلحات الكتابة وأدواتها، والثاني بمصطلحات تتعلق بالكتّاب وتأليفه، والثالث بمصطلحات البلاغة والتّقد.

٦- الحاجةُ إلى إعادة إخراجها بتقديم ترجمة لمؤلّفه الشيبانيّ أقرب ما تكون إلى حقيقته التاريخيّة، وهو ما لم تتمّ العناية به من قبل، ومراجعة للنص تدفع عنه بعض الخلل الذي اعترى نشراته السابقة؛ نتيجة الاعتماد على مخطوطة واحدة، ووجود نقول عن الرسالة ورّعها ابن عبد ربه في عقده تَبَعاً للقضايا التي عرّض لها. إلى جانب وضع الرسالة في سياقها الثقافيّ العام في آداب الترسّل.

٧- تزويد الرسالة بالشروح والتعليق والفهارس اللازمة.

وينبغي أن يُشَهَدَ بالفضل لنويه؛ ولم يكن د. أحمد شوقي بنين إلا من كانت لصداقته أفضال عليّ لا تُعدّ، ومواقف لا تُنسى؛ وإن كانت أفضاله تتجاوز كل الصداقات؛ لتشمل عامة أهل العلم، شرقاً وغرباً؛ لما حباه الله تعالى من تفانٍ في خدمة العلم، وكرم نفس في خدمة طلابه أينما كانوا؛ فكان له الفضل في حصولي على المخطوطة الأصليّة والوحيدة لمخطوطة الرسالة العذراء؛ وكذا صورة للرسالة العذراء بتحقيق: د. يوسف محمد فتحي عبد

الوهاب (ط١، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م). وعمل مشكوراً على استقدامهما من القاهرة، وإرسالهما إليّ وأنا بمراكش. كما أمّدي - حفظه الله - بنسخة من تحقيق وتقديم د. محمد المختار العبيدي، الذي صدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي سنة ٢٠٠٩م.

أمّا السبب الذي ربطني بهذه الرسالة؛ فهو وجود تعريف للاستعارة فيها، نَسَبَه صاحبُ الرسالة إلى أرسطو، وبحثُّ عن أصل ذلك التعريف فيما وقفتُ عليه من كتب أرسطو فلم أعر عليه. كان ذلك في أواسط الثمانينيات من القرن العشرين، حينما كنتُ منهمكاً في البحث عن «مسألة التأثير الأرسطيّ في النقد والبلاغة العربيّين في الثقافة العربيّة إلى حدود القرن الهجريّ الثامن»، وقد رافقتني تلك الرسالة منذ ذلك التاريخ إلى الآن.

وطالما حدثتني نفسي أن أخرجها، فكنت أرى أن الدواعي غير كافية. ولما وقفت على مخطوطتها الأصلية، ونشراتها السابقة؛ قلتُ لعلّ نشرتي هذه تحمل شيئاً يسيراً ممّا يمكن اعتباره قيمة مضافة إلى القارئ.

أرجو من العليّ القدير أن يكون شيء من توفيقه قد حالفني في إخراج هذه الرسالة، ولا أدعي لها تحقيقاً بالصورة التي يبتغيها أهل التحقيق؛ إذ كان معتمدي على نسخة واحدة فقط؛ لم يُعرف لها نص خطّي آخر منذ أن عُثِرَ عليها أول مرة بين كتب طاهر الجزائريّ (ت ١٩٢٠م). فكل ما سعيت إليه أن أعيد إخراج هذه المخطوطة أقرب ما تكون إلى الصحّة، وأن أستصفي أحسن ما في النشرات السابقة؛ بالمقارنة فيما بينها، وخاصة المجهود الرائد

للدكتور زكي مبارك، وما أفادني به تحقيق د. يوسف عبد الوهاب، وأن أضع بين يدي القارئ نصاً لم ينل حظّه من التقديم المناسب له، ومن بعض التعاليق والتصويبات والفهارس الخاصة التي يُحتاج إليها.

وأملّي أن يجد القارئ الكريم، بعض الفائدة في عملي هذا، وأن يكون ما قمت به خالصاً لوجه الله ﷻ، وعلى الله المعتمد، وعليه قصد السبيل.

عباس أحمد أرحيلة

المغرب - مراكش، ٢٠١٨م

## المحتويات

مقدمة الكتاب

القسم الأول: مقدمة تحقيق الرسالة

مدخل

الفصل الأول:

مع أبي اليسر الشيباني: مؤلف الرسالة العذراء

الفصل الثاني:

مع من كتبت إليه الرسالة: إبراهيم بن المدبر

الفصل الثالث:

مع الرسالة العذراء: مضمونها وقيمتها

الفصل الرابع:

توثيق الرسالة وعملي فيها

القسم الثاني: متن الرسالة

القسم الثالث: ملاحق من كتاب (العقد الفريد)

القسم الرابع: الفهارس الفنيّة

القسم الأول

مقدمة تحقيق الرّسالة

## المدخل إلى الدّراسة

رسالة تسترجع مؤلفها بعد نحو من ثمانين سنة

١ - شيوع ما ورد في رسائل البلغاء لدى المهتمين بالرسالة

يلاحظ في البداية أنّ كلّ ما قاله محمد كرد علي (١٨٧٦ - ١٩٥٣م) عن هذه الرسالة هو كالآتي: «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة، كتب بها أبو اليُسّر إبراهيم بن محمد بن المدبّر». وفي الهامش: (منقولة من مجموع قديم من كُتُب الشيخ طاهر الجزائريّ، وقد طبّقناها على الأصل، ولم نظفر بنسخة ثانية لها). وقد نشرها مستقلة بمجلة المقتبس؛ التي كان يصدرها في القاهرة، عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. وقد جعل منها «منبراً عربياً للأدب الرفيعة، والأذواق السليمة؛ منافحاً عن العربيّة، ساعياً إلى ترقيتها، وإعلاء شأنها... وفتح صفحات مجلته لنشر مجموعة صالحة من الرسائل الصغيرة لأئمة البلاغة والأدب وأعلام الثقافة العربيّة الإسلاميّة في عصر فيض التمدّن الإسلامي»<sup>(١)</sup>.

ويقول المستشرق الألمانيّ كارل بروكلمان (١٩٥٦م) في كتابه تاريخ

(١) الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر: البشير البكوش، الموقف الأدبي، مجلّة أدبيّة شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق - العدد ٧٨ - تشرين الأول ١٩٧٧م: ص ١١٨ - أصدر كرد علي مجلّة المقتبس في القاهرة سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ثم نقلها إلى دمشق بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م. وكانت حصيلة ما نشر فيها من الآثار الأدبيّة: رسائل البلغاء. ونشر الرسالة العذراء في المجلّد الرابع من المجلّة.

الأدب العربي: «وأول من صنف في صناعة النثر أبو إسحاق (ويكنى أيضاً أبا اليُسْر) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، وقد عالج صناعة النثر في رسالته العذراء»<sup>(١)</sup>. قال هذا اعتماداً على ما نشره محمد كرد علي، دون إشارة إلى الأصل المخطوط.

وكان الباحثون عامة يذهبون - قبل الوقوف على الأصل المخطوط للرسالة - إلى ما ذهب إليه محمد كرد علي (١٩٥٣م)، ود. زكي مبارك (١٩٥٢م)، وبروكلمان (١٩٥٦م) وغيرهم - من أن الرسالة من تأليف أبي اليُسْر إبراهيم ابن المدبّر.

٢ - البشير البكوش أول من صحّح نسبة الرسالة إلى صاحبها البشير البكوش الباحث التونسي الكبير<sup>(٢)</sup>، كتب مقالة علمية رائدة في مجال التحقيق العلميّ الرّصين، عنوانها «الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر»، ونشرها بمجلة الموقف الأدبيّ في عددها الثامن والسبعين، تشرين الأول ١٩٧٧م<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، أشرف على الترجمة: محمود فهمي حجازي، ونقل الكتاب إلى العربية: عبد الحليم النجار - السيد يعقوب - رمضان عبد التواب، القسم: ١ - ٢: ص ٤٣٧.

(٢) من مواليد المطرية سنة ١٩٤٦م، حافظ وناثق بمكتبة مجلس الأمة بتونس، من أعماله العلمية: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، تحقيق - ط ١ [بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م]، ط ٢، ١٩٩٠م - أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق بالاشتراك - ط ١ [تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م] - الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة، تحقيق - ط ١ [بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م].

(٣) تفضّل أخي د. أحمد شوقي بنين مدير الخزنة الملكية، بمراسلة أحد الباحثين بتونس قصد الحصول على هذا المقال؛ بعد أن تعدّر عليّ الحصول عليه. فجزاه الله عني خير الجزاء.



وكان منطلق البشير البكّوش في نسبة الرسالة إلى مؤلّفها الحقيقي، ما أضافه محمد كرد علي من تعليقات في الطبعة الثالثة من رسائل البلغاء؛ فقد جاء في التعليق رقم (١) أنه عارضها على الأصل، وعلى مخطوطة أخرى محفوظة في دار الكتب المصريّة (رقم ٨٠، مجاميع تيمور)<sup>(١)</sup>، ثمّ ألحق به توضيحاً يخصّ مؤلّف الرسالة وهو قوله: وفي (التيموريّة) كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني إلى إبراهيم بن محمد بن المدبّر. وانطلاقاً من هذا ذهب البشير البكّوش لدعم نسبة هذه الرسالة لمؤلّفها الحقيقي «بالنصوص الموثوقة، والأصول المعتمدة، والاستنتاجات المركزة»، وأوردها كما يلي:

أولاً: أنّ إبراهيم بن محمد ابن المدبّر لا يُكنى أبا اليسر، وإنما كنيته أبو إسحاق.

ثانياً: تصحيح العبارة الدالّة على اسم المؤلّف؛ إذ هي واردة في النسخة التيموريّة.

ثالثاً: أن ابن عبد ربّه في عقده أورد رواية ثانية في الجزء الرابع في الفصل الذي عقده للكتابة وأدواتها وأخبار أصحابها، وعنوانه: «فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكُتّاب»<sup>(٢)</sup>. ولاحظ البكّوش أن ابن عبد ربّه نسب ثلاثة نصوص هامّة إلى الشيباني، ووضع

(١) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور باشا (١٨٧١ - ١٩٣٠م)، عالم بالأدب، باحث، مؤرخ مصري، من أعضاء المجمع العلمي العربي، مكتبته من أهمّ المكتبات الخاصّة، وقد نقلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصريّة، وهي نحو ١٨ ألف مجلّد: أعلام الزركلي: ١٠٠/١.

(٢) الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر: البشير البكّوش، مقال مذكور: ص ١١٩.

الباحث جدولين:

الأول خصّه بمقابلة ما ورد في الرسالة العذراء بما جاء في الجزء الرابع من العقد الفريد، وفي الطبعة الرابعة من رسائل البلغاء.

والثاني تتبّع فيه ما ورد في العقد بدون عزو، وأتى بما يقابله في الطبعة الرابعة من رسائل البلغاء، وطبعة د. زكي مبارك.

ولاحظ البكوش أنّ هذه النقول تدعّم وتقوّي نسبة الرسالة إلى الشيباني، وأنّ ابن عبد ربّه كاد يأتي على الرسالة بكاملها في عقده، وقال: «وقد تأكّد لديّ بعد البحث الطويل فيما اطلعت عليه من فهارس المخطوطات في الدّيار الشاميّة أنه ليس للرسالة غير مخطوطة وحيدة محفوظة في مكتبة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا (رقم ٨٠، مجاميع تيمور)، وكانت هذه المخطوطة في ملك المرحوم الشيخ طاهر الجزائري، ثم آلت بعد ذلك إلى مكتبة أحمد تيمور باشا»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار محمد كرد علي إلى أنه اعتمد في نشره للرسالة العذراء على نسخة أستاذه الشيخ طاهر الجزائري. وهو الأصل نفسه الذي اعتمده بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن (١٩١٣ - ١٩٩٨م) في جعلها رسالة ابن القارح تقدمةً لرسالة الغفران للمعري. وأضافت أنّ المخطوط المذكور (رقم ٨٠، مجاميع تيمور) عليه توقيع الشيخ طاهر الجزائري وتملّكه. وقالت في وصفها

(١) المرجع السابق: ص ١٢٠ - ١٢١.

للمخطوط: «أما الخط ففارسيّ جميل مكتوب بعناية وأناقة»<sup>(١)</sup>. وما قرّرتَه بنت الشاطيء ينطبق أيضا على الرسالة العذراء؛ إذ ينتميان إلى ذلك الأصل الوحيد: مخطوط التيموريّة<sup>(٢)</sup>.

وعلّل البشير البكّوش ما حدث من تغيير في نسبة الكتاب إلى مؤلّفه الحقيقيّ، مع أنّ الورقة الأولى من مخطوطة الرسالة تثبت ذلك؛ بكون كرد علي كان في بداية حياته العلميّة، وأن مشاغله العلميّة الكثيرة حالت دون إعادة النظر الدّقيق في الرّسائل التي نشرها. ويبدو أنه اختار أن ينسبها إلى أديب وسياسيّ مشهور بدل نسبتها إلى أديب مغمور. ولكن ما عذر زكي مبارك وهو يقدّم عمله لنيل شهادة الدّراسات العليا في مدرسة اللغات الشرقيّة بباريس، ويأشرف المستشرق الكبير وليم مرسية (١٨٧٢ - ١٩٥٦) William Marçais<sup>(٣)</sup>؟ ويكتفي بالقول: «ربّما تصحّ نسبتها إلى إبراهيم بن محمد الشيباني. ولكن الشيبانيّ هذا لم يتوصّل إلى معرفة شيء عنه»<sup>(٤)</sup>. ولاحظ البكّوش أن زكي مبارك فاته أن يتنبّه إلى وجود الأصل الذي

(١) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩هـ)، تحقيق وشرح: د. عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطيء» - ط٤ [القاهرة، دار المعارف بمصر، د. ت]: ص١٦.

(٢) الرسالة العذراء للشيبانيّ وليست لابن المدبّر: البشير البكّوش، مقال مذكور: ص١٢٢.

(٣) مستشرق فرنسي اهتم خصوصاً باللغة الأمازيغية واللهجة العربيّة المغربيّة، عيّن مديراً للمدرسة العليا في الجزائر، ثم انتقل إلى باريس حيث عيّن في مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسوربون، وصار عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة، من آثاره: أصول النثر الأدبي العربيّ: موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي: ص٣٨٠.

(٤) الرسالة العذراء للشيبانيّ وليست لابن المدبّر: البشير البكّوش، مقال مذكور: ص١٢٢.

نُشرت عنه الرّسالة؛ وهو الذي آل إلى مكتبة المرحوم أحمد تيمور باشا، وهو موجود تحت سمعه وبصره بالقاهرة !

وتساءل: «ترى هل جهلنا بأخبار مؤلّف ما يدفعنا إلى تجريده من مؤلّفاته ونسبتها إلى شخص آخر معروف مشهور؟». وتعجّب أيضاً كيف فات (وليم مرسية)، «وهو من هو: سعة اطلاع، وشدّة اتصال بالأدب المغربي، ودقّة في البحث؛ أن يُنبّه تلميذه إلى هذا الخطأ العلميّ الذي لا يغتفره التحقيق، ولا تحتمله الدقة العلميّة».

ولاحظ البشير البكّوش أن المرحوم حسن حسني عبد الوهّاب قد ترجم في كتابه الورقات لأبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني ترجمة مطوّلة، ولم يعرض للرسالة العذراء ولو بكلمة، ولم يوردها ضمن كتبه.

وهكذا بيّن البشير البكّوش بالدّليل الواضح أن الرّسالة العذراء هي من تأليف أبي اليسر إبراهيم بن محمّد الشيباني، وبذلك حقّق أملا راوده في أن يرفع «ضيماً لحق مؤلّفاً إفريقيّاً جليلاً قرابة قرن»، وأن يؤدّي واجباً وحقّاً نحو الثقافة التونسية، على حدّ تعبيره<sup>(١)</sup>.

٣ - محمود علي مكي وتصحيح نسبة الرسالة العذراء إلى صاحبها  
وكان أوّل من وقف على قوله إنه رجع إلى المخطوط الأصلي للرسالة، وصحّح نسبتها هو د. محمود علي مكي رحمه الله (ت ٢٠١٣م) في مقالة له بمجلة المجمع العلمي بعنوان: «حول تحقيق مؤلف الرسالة العذراء المنسوبة

لإبراهيم بن المدبر» - الجزء الثاني والستون ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م -، وذكر أنه أعدَّ تحقيقاً جديداً للرسالة وهيأها للنشر. وقال إن الذي يهّمه في مقاله هذا هو تصحيح نسبة الرسالة؛ إذ جاء في أصلها المخطوط أنها لأبي اليُسْر إبراهيم بن محمد الشيباني؛ فالمؤلف المذكور بكنيته واسمه ونسبه بغير لبس ولا التواء<sup>(١)</sup>، واستغْرَبَ كيف أنه لم يطرح أحد من الباحثين نسبة هذه الرسالة للمناقشة. وفاته أن يطلع على مقالة البشير البكوش التي صحّح فيها نسبة الرسالة إلى مؤلّفها الحقيقيّ قبله بنحو أكثر من عقْد من الزمن.

ومما لاحظ د. محمود علي مكي أنّ الباحثين في شأن نسبة هذه الرسالة إلى مؤلّفها الحقيقيّ، وهم من العلماء الأجلاء، قد تسرّعوا «بترجيح ما لم يستند إلى نص ولم تقم عليه حجّة؛ إذ لم يزعم أحدٌ من مترجمي ابن المدبرّ أنه كان يُكنى بأبي اليُسْر، ولا أنه كان ينتمي إلى شيبان؛ وإنما هي محاولة لتطويع اسم المؤلّف الحقيقيّ لما بدّرَ إلى ظنونهم حتى يستقيم لهم ما أصرّوا عليه من نسبة الرسالة إلى ابن المدبرّ»<sup>(٢)</sup>.

٤ - ظهور ذلك التصحيح عند د. شوقي ضيف وهلال ناجي

أ - ذكر د. شوقي ضيف (ت٢٠٠٥م) في الطبعة الثانية عشرة من كتابه: «تاريخ الأدب العربيّ، العصر العباسيّ الثاني» أنه في الطبعات السابقة من كتابه نسب هذه الرسالة إلى الكاتب إبراهيم ابن المدبرّ، وقال إنه فعل ذلك؛

(١) حول تحقيق مؤلّف الرسالة العذراء المنسوبة إلى إبراهيم بن المدبر، مجلة المجمع العلمي، العدد المذكور: ص ١٩٣ - أمديني بصورة من هذا المقال د. مولاي الحسن العلوي، حفظه الله.

(٢) نفسه: ص ١٩٤.

«مُتَابِعَةً لِلأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ كَرْدِ عَلِي الَّذِي نَشَرَهَا فِي كِتَابِهِ «رِسَائِلُ الْبُلْغَاءِ» وَنَسَبَهَا إِلَيْهِ. وَتَبَيَّنَ لِي آخِرًا أَنَّ نَسَبَهَا إِلَيْهِ مَخْطُوءَةٌ، وَأَنَّ الرِّسَالََةَ مِنْ صَنَعِ أَبِي الْيُسْرِ الشَّيْبَانِيِّ، بِشَهَادَةِ نصوصٍ مِنْهَا اقْتَبَسَهَا الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي صَبِيحِ الْأَعْشَى»<sup>(١)</sup>. ولم يشر - ﷺ - إلى المقالين السابقين اللذين ورد فيهما تصحيح نسبة الرسالة إلى أبي اليسر الشيباني.

ب - ظهور كتاب مخطوط يصحح نسبة الرسالة العذراء

ذهب هلال ناجي (ت ٢٠١١ م) في تحقيقه لكتاب: «الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما» لأبي القاسم عبد العزيز البغدادي (القرن الهجري الثالث)؛ إلى أن هذا الكتاب أقدم نص وصل إلينا؛ خصصه صاحبه لما يجب أن يتحقق في ثقافة الكاتب وبيان أهمية دوره. وقال: «الحقيقة العلمية الثانية التي كشفها هذا المخطوط هي تصحيح نسبة الرسالة العذراء وردها إلى صاحبها؛ فالتصوص التي اقتبسها مصنفها من الرسالة المذكورة نسبها إلى الشيباني. ومعلوم أن بعض مخطوطات الرسالة العذراء قد ذكرت صراحة ما نصه: مما كتب به إبراهيم بن محمد الشيباني إلى إبراهيم ابن المدبر؛ لذلك يكون ما ورد في مخطوطتنا معززاً لنسبة الرسالة إلى الشيباني لا ابن المدبر؛ خلافاً لما ذهب إليه زكي مبارك وكرد علي في نشرتهما للرسالة العذراء»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني: د. شوقي ضيف: ص ٥٢١ - (ينظر: الهامش ١).

(٢) مجلة المورد، العدد المذكور: ص ٤٤ - أقدم ترجمة لصاحب كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما، نجدها عند الصفدي في نكته الهيمان في نكته العيمان، وفيها: هو عبد الله بن عبد العزيز، أبو القاسم الضرير النحوي؛ المعروف بأبي موسى، من أهل بغداد. كان مؤدباً للمهتدي (محمد بن هارون الواثق: ٢٥٥-٢٥٦هـ)، سكن مصر، وحدث بها عن أحمد بن جعفر الدينوري، =

وأثناء حديثه عن التّصوُّص الأصيلة التي لا نجدُها في أي مرجع آخر؛ يقول إن أبا القاسم البغداديّ أورد نصّاً قصيراً للشيبانيّ صاحب الرسالة العذراء؛ عما يجب أن يكون في الكاتب من آلة، ثم عقبه بمجموعة من آرائه الأصيلة حول الموضوع لا نجدُها في كتاب آخر.

وهناك ملاحظتان على ما جاء في كلام هلال ناجي:

أولاً: قوله: مخطوطات للرسالة بالجمع، يحتاج إلى إثبات؛ إذ لم يُعرَف لهذه الرسالة أكثر من مخطوطة واحدة منذ أن عُثِرَ عليها بين كتب طاهر الجزائريّ؛ أي منذ مطلع القرن العشرين، وهذا ما أثبتته البشير البكّوش في مقاله المشار إليه، والذي كان به أول من صحّح نسبة الرسالة إلى الشيبانيّ.

ثانياً: لم يشر هلال ناجي إلى المخطوط الأصيليّ الذي اعتمد عليه محمد كرد علي في إخراج الرسالة، والذي ذُكر فيه ما نصه: كُتِبَ به إبراهيم بن محمد الشيبانيّ إلى إبراهيم بن المدبّر.

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك موضوعات مشتركة بين كتاب (الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما) لأبي القاسم البغدادي والرسالة العذراء. من ذلك ما جاء في باب ما يحتاج إليه الكاتب من آلة الكتابة: الدواة، القلم، القرطاس، باب الكتاب، باب السّحاة، باب الخاتم، العنوان، التاريخ، البلاغة.

---

= وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوي عن ابن الكلبيّ، وروى عنه يعقوب بن يوسف خرزاذ النجيميّ. وله كتاب في الفِرَق، وكتاب الكتابة والكتاب.

وجاء عن ابن المدبّر في كتاب أبي القاسم: «وكتّب أحمد بن يوسف إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي [١٥٥ - ٢٣٥هـ] وقد زاره إبراهيم ابن المدبّر: عندي من أنا عنده، وحجّتنا إليك إعلامنا إياك، والسلام»<sup>(١)</sup>.

٥- كيف استمرّت نسبة الرسالة إلى غير مؤلفها الحقيقي

كيف نسب محمد كرد علي هذه الرسالة إلى إبراهيم ابن المدبّر، وفي صفحتها الأولى أنّ إبراهيم بن محمد الشيباني كتّب بها إلى إبراهيم بن محمد ابن المدبّر، وهو يقول إنه «طبّقها على الأصل»؟

يقول د. محمود علي مكي: «والغريب في الأمر أن الأستاذ كرد علي لم يُعَنَّ نفسه بالبحث عما إذا كان أبو اليُسّر إبراهيم بن محمد الشيباني هذا شخصية حقيقية أو زائفة، ولعله عتّى نفسه ولكن المصادر لم تُسعهفه آنذاك؛ فإذا به ينسب الرسالة بغير تردد إلى من ظنه المؤلف الحقيقي؛ أي إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عميد الله المعروف بابن المدبّر الذي عاش بين سنتي ٢١١ و ٢٧٩/٨٢٦ - ٨٩٢م»<sup>(٢)</sup>.

وأرجع د. محمود علي مكي إهمال كرد علي لتحديد حقيقة الشيباني إلى سببَيْن: أولهما إلى قوله إن المصادر لم تسعهفه آنذاك. والسبب الثاني أنه وجد في شخص ابن المدبّر كاتباً محترفاً متصلاً على نحو ما بكبار الكُتّاب البغداديين في أواسط القرن الثالث؛ «فلم يخطر بباله أن يوجد إبراهيم بن

(١) مجلة المورد، عدد مذكور: ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) حول تحقيق مؤلف «الرسالة العذراء» المنسوبة لإبراهيم بن المدبّر: د. محمود علي مكي - مجلة المجمع العلمي، مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني والستون: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: ص ١٩٣.



محمد آخر غير ابن المدبر».

وهكذا مال كرد علي إلى من اعتبره المؤلف الحقيقي للرسالة العذراء. وعلى كل، لا ينبغي أن يكون غياب المصادر في التوثيق العلمي مبرراً لنسبة أي كتاب إلى غير مؤلفه الحقيقي. ولا يصح أن نبحت في زمانه عمّن يمكن أن يحمل محله.

ولاحظ كيف تابعه كل من د. زكي مبارك، والمستشرق الألماني بروكلمان، وأحمد فريد الرفاعي، والأستاذ أحمد زكي صفوت في هذه النسبة إلى ابن المدبر، دون أن يتوقفوا عند المخطوط الأصلي، أو يطرحوا موضوع نسبة الرسالة للمناقشة؟

وكيف حدث ذلك من د. زكي مبارك وهو يُحقق المخطوط ضمن أطروحة جامعية، ويقول إنه كان يقرأ هذه الرسالة مع مستشرق كلمة كلمة، وكيف حققا الرسالة بناءً على ما أورده محمد كرد علي؟ وكيف قبل المشرف أن يتم التحقيق في غياب المخطوط؟ وإذا كان لا يلتفت إلى قوله إنه لم يوفق في العثور على ترجمة لمن هو الشيباني؛ فإنه مما يُحسب للدكتور زكي مبارك أنه ساوره شك في نسبة الرسالة إلى ابن المدبر؛ قائلاً: قد يكون صاحبها من اسمه: إبراهيم بن محمد الشيباني<sup>(١)</sup>.

كيف سمح المستشرق الألماني لنفسه أن يعتمد على ما جاء في «رسائل

(١) تنظر: الرسالة العذراء، تحقيق: د. زكي مبارك: ص ٢٨ - ومراجعة وتقديم: د. محمد المختار العبيدي:

البلغاء»، وكتابه «تاريخ الأدب العربي» كان هو العمدة لدى الباحثين في التعرف على المخطوطات في العالم؟ ولاحظ د. محمود مكي أنه وجد بروكلمان بطريقة تلفيقية يقول إن ابن المدبر كان يكنى أيضا بأبي اليُسْر، وهو لا يُعرف بغير أبي إسحاق!

أما الأستاذ أحمد زكي صفوت، في «جمهرة رسائل العرب»، فيجده يحل المسألة بجرة قلم قائلا: «والظاهر أنه - أي ابن المدبر - ينتمي إلى شيبان بالولاء. ولم يثبت أنه كان يُكنى بأبي اليُسْر، ولا أنه كان ينتمي إلى شيبان»<sup>(١)</sup>. وأرى أن الخطأ الذي وقع فيه محمد كرد علي مرة بنسبته الرسالة إلى ابن المدبر؛ لا يبرر قول د. محمد المختار العبيدي «ولا أحسب صنيع العلامة محمد كرد علي كان من باب السهو أو الغفلة؛ لأنه وقد جهل من عساه يكون إبراهيم الشيباني؛ تَعَمَّد إسقاط اسمه في أول طبعة للرسالة العذراء بمجلة المقتبس التي كان يُشرف عليها، وأثبت العنوان على غير وجهه الصحيح»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «والعجب العجيب هو تَعَمَّد محمد كرد علي إلصاق كنية إبراهيم الشيباني؛ وهو أبو اليسر باسم إبراهيم ابن المدبر؛ فغدا عنه: أبا اليسر وهو المعروف بأبي إسحاق في جميع المصادر القديمة»<sup>(٣)</sup>.

(١) حول تحقيق مؤلف «الرسالة العذراء» المنسوبة إلى إبراهيم بن المدبر: ص ١٩٤.

(٢) الرسالة العذراء: حققها وقدم لها: د. محمد المختار العبيدي، مقدمة التحقيق: ص ١٠ - ١١.

(٣) نفسه: ص ١١.

إني أستبعد أن يكون هناك عالم في مستوى محمد كرد علي يتعمّد بدون مبرّر إسقاط اسم المؤلف الحقيقي لمخطوط؟ وأيُّ مبرّر يجعله يتعمّد ذلك؟ ولعلّ فيما قدّمه البشير البكوش يقدم العذر لما وقع من محمد كرد علي. ومما تجدر ملاحظته أن جلّ ما ورد في هذه الرسالة نسبة ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) في العقد الفريد إلى من أسماه إبراهيم الشيباني تارة، وإبراهيم بن محمد الشيباني تارة أخرى، وكان يتصرف في توزيعها في عقده. ويتوسع في النقل أحياناً، كما نقل عنه أخباراً وطرائف متنوعة. ولم يرد في كل نقوله تلك ذكرٌ لابن المدبر، ولا إلى لقب أبي اليسر.

وقد ظل محتوى هذه الرسالة متداولاً في الثقافة العربية، ومعتمداً ضمن صناعة النثر الفني على امتداد تاريخ صناعة الإنشاء في التراث العربي. كان ذلك منذ أن نقل فقرة منها أبو القاسم البغدادي - ق ٣هـ - في كتابه: الكُتّاب وصفات الدواة والقلم وتصريفهما، ونقل أكثرها ابن عبد ربه في عقده في مطالع القرن الهجري الرابع، كما نقل ابن السّيد البَطْلَيْوَيْي ٥٢١ هـ بعض فقراتها في كتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب» الذي شرح به أدب الكاتب لابن قتيبة، وذكر فقرة منها ابن الأَبّار البُلنسيّ (٦٥٨هـ) في كتابه «إعتاب الكُتّاب»، ثم نقل أطرافاً منها صاحب «نهاية الأرب»، ثم القلقشندي في «صبح الأعشى»، ونسبت أغلب المُقتبسات والنقول إلى الشيباني، كما سنرى أثناء الحديث عن توثيق الرسالة. وأصبحت الرسالة محط نظر الباحثين في نشأة النثر الفني، وبواكير التأليف في البلاغة العربية. ويرى د. شوقي

ضيف أنها «أول رسالة تناولت بدقة صناعة التثّر»<sup>(١)</sup>.

ومما تجدر ملاحظته، أي لم أجد من أشار إلى هذه الرسالة في القديم بهذا العنوان؛ بالرغم من قدمها، ولم تُنسب رسالة في موضوعها إلى ابن المدبّر قبل ظهور رسائل البلغاء.

#### ٦ - ظهور الرّسالة مُحَقَّقة ومنسوبة إلى مؤلّفها الحقيقيّ

ثم ظهرت الرّسالة العذراء منسوبة إلى أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانيّ - بعدما كانت منسوبة خطأ إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن المدبّر - بتحقيق ودراسة: د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب، أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية اللغة العربيّة جامعة الأزهر وكلية الآداب والتربية جامعة المسيرة الكبرى، طبرق - ليبيا. ولما وجد الباحث أن الخطأ في الرسالة لم يقتصر على نسبتها، وإنما تجاوز تلك النسبة إلى ظهور كثير من التحريفات والتّصحيفات في متن الرسالة؛ أخرج الرسالة لأول مرّة منسوبةً إلى مؤلّفها: إبراهيم بن محمد الشيبانيّ؛ الذي وُجِدَ اسمه في صدر الأصل المخطوط<sup>(٢)</sup>.

وظهرت الرسالة ثانية بتحقيق وتقديم د. محمد المختار العبيديّ، سنة ٢٠٠٩م، ويبدو أنه لم يقف على تحقيق د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب؛ ممّا جعله يقول: «ها قد مضى اليوم ثلاثون سنة كاملة على التصحيح الذي تفضّل بنشره الباحث البشير البكّوش، ولم يتهياً لأحد ممن يُعنون بالأدب المغربيّ أن

(١) تاريخ الأدب العربيّ، العصر العبّاسيّ الثاني: د. شوقي ضيف: ص ٥٢١.

(٢) الرسالة العذراء: إبراهيم بن محمد الشيبانيّ، تحقيق: د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب: ص ٥.

يُعيد نشر هذه الرسالة؛ معطياً لكل ذي حَقِّ حَقَّهُ؛ مُمِطاً اللّثامَ عنن إذا غدا في عداد المنسيين. فعزمت بعون الله وتوفيقه على نشر هذه الرسالة وعزوتُها إلى الشيبانيّ صاحبها الحقيقيّ».

قد يكون هذا القول صحيحاً إذا كان مراد صاحبه أن يكون «أول من تهياً للعناية بالأدب العربيّ القيروانيّ»، غير أن هذا لا يكون مانعاً من العودة إلى تحقيق د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب، والإشارة إلى أنه سبق إلى نشر الرسالة، وتصحيح نسبتها إلى صاحبها سنة ٢٠٠٥م. ولست أدري كيف غاب عن قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبيّ، مثل خبر تحقيق هذه الرسالة سنة ٢٠٠٥م؛ أي قبل تحقيق د. العبيديّ بأربع سنوات؟

والجدير بالذكر، أن لا ضرورة لمتابعة كل من درس هذه الرسالة أو تحدث عنها؛ ناسباً إياها إلى ابن المدبّر؛ إذا شاع أمرُ هذا الخطأ في أجيال متوالية من الباحثين، ويُكتفى في ذلك بتصحيح النسبة.

وستكون لي وقفة مع هذين التحقيقين، مع الإشارة إلى استفادتي منهما، عند الاقتضاء.

ولكن من يكون هذا الشيبانيّ الذي كتب بهذه الرسالة إلى ابن المدبّر؟ وما الصلة التي كانت بينهما؛ أي بين المرسل والمرسل إليه؟

## الفصل الأول

مع أبي اليسر الشيباني: مؤلف الرسالة العذراء (١)

نحن أمام شخصية من القرن الهجري الثالث ٢٢٣ - ٢٩٨ هـ، يلقبها كثير من الغموض في تحديد سماتها وتوجُّهاتها ومواقفها. نشأ المسمّى إبراهيم بن محمد الشيباني، أبو اليسر المعروف بالرياضي، ببغداد واتصل برجالها ونهل من ثقافتها، ورحل إلى الأندلس لحظة توطيد حكم بني أمية بها، ثم استقرّ بالقيروان وسكنها أثناء حكم الأغالبة، وتولّى الكتابة بدواوينهم، إلى أن تمّ تكليفه بتأسيس بيت الحكمة، وانتهى على رأس دواوين حركة العبيديين في نهاية حياته. ويبدو، من خلال ما عرف عنه، أنه كانت له مكانة خاصة في عالم الكتابة من حيث التنظيم لها، وممارستها في الدواوين، إلى جانب مكانة علمية أهّلته لأن يرأس بيت الحكمة في القيروان زمن الأغالبة، وأن يعرف بالرياضي أثناء التعريف به. ولم أجد سبباً لتلقيبه بالرياضي، لا من خلال ترجمته، ولا من خلال ما نسب إليه من أعمال!

١ - أبو اليسر الشيباني ببغداد

ولد أبو اليسر وشبَّ ببغداد في لحظة عباسية متوهجة ثقافياً وعلمياً،

(١) ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة: ١٢٣/٣ - ونقل صاحب نفع الطيب هذه الترجمة: ١٣٤/٣ رقم الترجمة ٧٠ (إبراهيم بن أحمد) - كما نقلها صاحب كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ٨١٧ هـ): ص ٣٠ - وتنظر ترجمته في: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي: ١٦٣/١ - إيضاح المكنون: ٥٧٠/١ - الأعلام: ٣٠/١ - معجم المؤلفين: ١٠/١.

واتصل بكبار الكتاب والشعراء وجماعة من علماء القرن الهجري الثالث. «وترجم لأبي اليسر مؤرخان متعاصران عارفان بأخبار إفريقية والمغرب والأندلس: أحدهما أندلسي وهو عريب بن سعيد القرطبي في كتابه مختصر تاريخ الطبري، عاش أواخر القرن الرابع، والثاني إفريقي قيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق الكاتب التديم (كان حياً سنة ٤٢١هـ) في كتابه تاريخ إفريقية والمغرب، وقد نقل عنهما أخبار هذا العالم ابن الأبار القضاعي (٦٥٨هـ) في كتاب التكملة لكتاب الصلة»<sup>(١)</sup>. وقد ترجمه ضمن الغرباء الوافدين من المشرق على الأندلس فقال: «إبراهيم بن أحمد الشيباني؛ من أهل البغداد ... يكنى: أبا اليسر، ويعرف بالرياضي. كان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء، لقي الجاحظ والمبرّد وثعلباً وابن قتيبة، ولقي من الشعراء حبيباً، ودعبلاً وابن الجهم، والبحرّي، ومن الكُتّاب: سعيد بن حميد، وسليمان بن وهب، وأحمد بن أبي طاهر وغيرهم»<sup>(٢)</sup>.

ومما تجدر ملاحظته أنه وقع خلط في اسم والد الشيباني عند ابن الأبار بين أحمد ومحمد: فهو إبراهيم بن أحمد أبو اليسر المعروف بالرياضي، في كتاب تكملة كتاب الصلة، وهو إبراهيم بن محمد الشيباني أبو اليسر في كتابه إعتاب الكُتّاب! فقد ترجمه في كتابه الأخير لأن موضوعه تقديم تراجم

(١) الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبر: البشير البكوش، مقال مذكور: ص ١٢٧ - وذكر البشير البكوش، بعد قوله هذا، أن ابن عذاري نقل ما أغفله ابن الأبار من نصّ عريب واختصره أو أحال عليه في كتب أخرى.

(٢) التكملة لكتاب الصلة: ١٢٣/٣.

مقتضبة لكتاب أخطأوا؛ فأعْتَبَهُمْ أسيادُهم أي أعطوهم العُتْبَى أي الرَضَى وعَفَوْا عن زلآتهم، وأعادوا الحظوة إليهم.

وظل اسم الشيباني: إبراهيم بن أحمد في نفع الطيب، وفي كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة وفي إيضاح المكنون - وبسبب اسم الأب ترجمه الزركلي في أعلامه مرتين وتبعه في ذلك صاحب معجم المؤلفين !

ونجد في إعتاب الكتاب لابن الأَبَّار (٦٥٨هـ)، العبارة الآتية: «وَحَكَى ابن عبد ربه عن إبراهيم بن محمد الشيبانيّ أبي اليسر الكاتب»<sup>(١)</sup>. ولم ترد كنية أبي اليسر في العقد الفريد، فهل هي من إضافة ابن الأَبَّار، أو أنه اعتمد نسخة من العقد لم تعد معروفة ؟ ! أم هي ممّا قاله في غير العقد في إحدى جلساته الخاصة التي اشتهر بها ؟ !

ويلاحظ أن محققي العقد الفريد - أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري - في الهامش رقم ٥: ٢٥٩/١، وضعوا تعليقا على اسم إبراهيم الشيبانيّ هكذا: (أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر)؛ وأحالوا إلى ما ورد في رسائل البلغاء.

ووضعوا في فهرس الأعلام اسم الشيبانيّ في ثلاثة مواضع هكذا: - إبراهيم الشيبانيّ (ابن محمد) - إبراهيم بن محمد الشيبانيّ - أبو اليسر إبراهيم

(١) إعتاب الكتاب: ص ٧٨، في حديثه عن أبان بن عبد الحميد اللاحقي - أما ما في العقد الفريد: «قال محمد بن إبراهيم الشيباني: رفع أبان اللاحقي إلى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له...»: ٢/٢٠٥، دون تلقيبه بأبي اليسر، ويقارن بما ورد في إعتاب الكتاب: ص ٧٨.



بن محمد بن المدبر (وهذه إحالة وردت في هامش من عمل المحققين، يقع في: ٢٥٩/١). ولا ينبغي إثباتها ضمن الأعلام.

ويلاحظ كذلك أن د. صالح الأشر - رحمته الله - أحال إلى الهامش أعلاه في العقد الفريد، وقد يظن القارئ أن ما جاء في هذا الهامش يقع في متن الكتاب. وترجمه في الهامش بقوله: يُعرف بالرياضي الكاتب (٢٢٣ - ٢٩٨)، وأحال إلى أعلام الزركلي.

وميز د. صالح الأشر في فهرس الأعلام - في تحقيقه لكتاب إعتاب الكتاب - بين:

- إبراهيم بن محمد بن المدبر (ت ٢٧٩هـ)، وقال: وصل إلينا من إنشائه: الرسالة العذراء. فهو ينسب الرسالة أيضاً إلى ابن المدبر.

- وإبراهيم بن محمد الشيباني (ت ٢٩٨هـ)، تولى ديوان الإنشاء لبني الأغلب.

٢ - أبو اليسر الشيباني بالأندلس

رحل أبو اليسر الشيباني إلى الأندلس، ووفد على الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي بقرطبة (٢٣٨ - ٢٧٣هـ)، وفي تلك الأثناء طاف ببعض أرجاء الأندلس.

جاء في «أخبار مجموعة» لمؤلف أندلسي مجهول عاش في القرن الرابع عن وفوده على الأندلس، أنه افتعل كتاباً على لسان حزب أموي ناثر ببلاد الشام، حُمِّل إياه بصفته سفيراً يُعلن طاعة ذلك الحزب إلى الأمير محمد بن

عبد الرحمن الأموي. وقد وضع ذلك الكتاب؛ الذي اصطنعه، على لسان ثائر في الشام على الخلافة العباسية في ذلك الوقت.

ولم يكن الأمير لينخدع بذلك الكتاب الذي اصطنعه ذلك المغامر؛ ففهم «أنه محتمل متعيش شحاذ، فأمر بتوسيع نَزْله»؛ وبالرغم من معرفته بجيلته؛ أحسن وفادته، ولم يُخفِ إعجابَه بأدبه وثقافته، ثم أمر له بخمسمائة دينار وبكتاب ليس فيه غير بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>.

وخلاصة مغامرة أبي اليسر الشيباني أوجزها ابن عذاري (بعد ٧١٢هـ) في البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب بقوله: «قدم الأندلس على الإمام محمد بن عبد الرحمن - ﷺ - بكتاب اخترقه إليه على السنة أهل الشام؛ فتقبله الإمام محمد، وأنزله، ووسّع عليه، ووصله. وأطلع على أن الكتاب مُحترقٌ مصنوعٌ، فلما أراد أبو اليسر الانصراف؛ دُفع إليه كتاب محتومٌ؛ جواباً عن كتاب أهل الشام - فيما أرى - . فلما جازَ البحرَ، فكَّ أبو اليسر الكتابَ ليقراه؛ فإذا هو بياض، ليس فيه إلا (بسم الله الرحمن الرحيم). فعلم أن تَمَويَهه لم يَجُزْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: حول تحقيق مؤلف الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم بن المدبر: ص ١٩٦ - ١٩٧.  
 (٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ١/١٦٣ - ترجمة الشيباني في البيان المغرب كانت بسبب ما أحدثه المستشرق الهولندي رينهات دوزي (١٨٢٠ - ١٨٨٣) من خلط لكتاب «صلة تاريخ الطبري» لعريب بن سعيد القرطبي (٣٦٩هـ)، بالبيان المغرب؛ حين نشر الجزء الأول وقسما من الجزء الثاني الخاص بالأندلس إلى سنة ٣٨٧هـ ولما قام كل من كولان وليفي برونسال بإعادة نشر هذين الجزأين في ليدن في السنوات ١٩٤٨ - ١٩٥١م؛ أبقيا على الزيادات التي أقمها دوزي. وقد أطلعني د. أحمد شوقي بنين على الطبعة الأخيرة للبيان المغرب بتحقيق: بشار عواد، دار =

وفي طريقه إلى القيروان مع من كانوا متجهين إلى بلاد المشرق، فتح أبو اليسر كتاب الأمير محمد؛ فلما رآه بياضاً؛ عرف أن حيلته لم تنطلِ عليه. فحلّ بالقيروان سنة ٢٦٠هـ، واتصل بقاضيها الحنفي سليمان بن عمران.

ويقول د. محمود مكي إنَّ «الدعايات السرية الإسماعلية كانت تضطرب آنذاك في كل أنحاء الشمال مَهَيْتة الأذهان لظهور إمام علوي... ونعتقد أن الدعاة الشيعة قد استطاعوا في هذه الأثناء أن يُجندوا أبا اليسر لدعوتهم ويتخذوه عميلاً لهم»<sup>(١)</sup>.

واستدلَّ بخبر دخوله إلى مصر زمن حكم أحمد بن طولون عليها، المتوفى سنة ٢٧٠هـ، وما أثاره من شكوك أجهزة دولته؛ فقبض عليه وأودع السجن. ولعل المُرَني (٢٦٤هـ) - تلميذ الإمام الشافعي - يكون قد توسَّط له في إطلاق سراحه.

ثم ظهر ثانية بالقيروان بعد سنة ٢٦١هـ بقليل.

### ٣- استقراره بالقيروان

سكن أبو اليسر القيروان، وبها قضى حياته. وقد عُهد إليه بمنصب من مناصب الكتابة في ديوان الرسائل على عهد الأغالبة الذين استمرت

---

= الغرب الإسلامي، ٢٠١٣م، بعنوان: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب. وقد تخلص المحقق من الزيادات التي أقحمها دوزي، ومن هنا لا نجد ذلك التعريف بالشيبياني فيما وقع من أحداث في سنة ثمان وتسعين ومائتين في هذا النص المحقق. وكان بشار عواد من جعل وفاة ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد، بعد ٧١٢هـ.

(١) حول تحقيق الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم بن المدبر، مقال مذكور: ص ١٩٨.

دولتهم من ١٨٤ إلى ٢٩٦هـ، والتي ظلت درعاً منيعاً للدولة العباسية. وقد استقدموا علماء من المشرق وجعلوا القيروان ملتقى للعلماء وأهل النظر، وأسّسوا بها بيت الحكمة.

وهكذا أصبح أبو اليسر الشيباني كاتباً لإبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ٢٦١ - ٢٩٠هـ؛ وهو من استقدم العلماء ونفّس الكتب من المشرق، ومن أنشأ بيت الحكمة بالقيروان، وجعله شبيهاً لما كان ببغداد.

وجاء في كتاب: (الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي ١٨٤ - ٩٠٩هـ/ ٨٠٠ - ٩٠٩م)<sup>(١)</sup> لمحمد الطالبي أن الوزير في دولة الأغلبة الذي يُشرف على دواوين الدولة؛ يكون الكاتب أقل رتبة منه. وكان يتم اختيار رؤساء ديوان الرسائل من خيرة الأدباء وذوي الأسلوب الرقيق. ومن أمثلة الكتاب المحظوظين لديهم «ما حدث لمغامر موهوب يدعى أبا اليسر؛ الذي وُقِّق في استمالة أهل قرطبة قبل أن يدخل في خدمة الأغلبة والفاطميين»<sup>(٢)</sup>. وأشار في الهامش أنه يُحتمل كثيراً أن يكون أبو اليسر جاسوساً للشيعة.

وردد في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير «أن وزراء زيادة الله الثالث كانوا شيعة، واتصلوا باستمرار بأبي عبد الله الداعي»<sup>(٣)</sup>؛ شأن ما كان

(١) الكتاب منشور باللغة الفرنسية بعنوان: (L'Emirat Aghlabide , Histoire politique - Maisonneuve ١٩٦٦ -)، تعريب: المنجي الصيادي.

(٢) الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي ١٨٤ - ٩٠٩هـ/ ٨٠٠ - ٩٠٩م: محمد الطالبي، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق: حمادي الساحلي: ص ٧٨٣ - ٧٨٤.

(٣) المرجع السابق، هامش ص ٧٨٤. وينظر الكامل: ١٢٧/٤.

يحدث في دواوين بني العباس من غزو أعيان الشيعة لدواوين الدولة في المرحلة نفسها.

ويبدو أنه انتظم في الدعوة العُبيديّة السريّة، ضمن الدعاة الجواسيس الذين تمت الاستعانة بهم على هدم دولة الأغالبة من الداخل. ذلك أن الدعوة العُبيديّة قد نشطت نشاطاً عظيماً في إفريقيا منذ دخول الداعي أبي عبد الله الشيعي في سنة ٢٨٠هـ<sup>(١)</sup>؛ أي زمن الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد.

وبعد أن تولى ابنه أبو العباس عبد الله سنة ٢٨٩هـ، حافظ أبو اليسر على ديوان الإنشاء، وعُهد إليه بإدارة بيت الحكمة؛ فكان أبو اليسر أول من تولى منصب صاحب بيت الحكمة في تاريخ الأغالبة بالقيروان. وظل على حاله أثناء زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم (٢٩١ - ٢٩٦هـ) آخر ملوك الأغالبة بالقيروان.

#### ٤ - استيلاء العُبيديّين الفاطميّين على القيروان

اشتد الخطر العُبيديّ على القيروان سنة ٢٨٩هـ، وساءت أحوالها بدخول الداعي الفاطميّ أبي عُبيد الله الشيعيّ القيروان، وفرار زيادة الله آخر ملوك الأغالبة إلى مصر سنة ٢٩٦هـ. وكان معه رجاله وفتياناه وعبيده بعد استيلاء العُبيديّين على القيروان. وكان من المنتظر أن يرحل أبو اليسر مع وجوه رجال زيادة الله إلى المشرق، غير أن وجدناه مجنّداً في خدمة الدعوة العُبيديّة؛ مُنتظماً في دعوتها السريّة !

(١) حول تحقيق الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم بن المدبر: ص ١٩٩.

وذكر د. محمود علي مكي أن الدعوة العُبَيْدِيَّة الفاطميَّة استطاعت «أن تُجَنِّدَهُ في خدمتها؛ فاتخذت منه داعيةً وجاسوساً، ثم كافأه عبيد الله المهدي بأن اتخذهُ أول كاتب ووزير له حينما انتصرت دعوته في إفريقية»<sup>(١)</sup>.

وبعد انتصار العُبَيْدِيِّين، اتجهت حملة إلى سلجاسة، حاضرة ملك بني مدرار الخوارج؛ لاستنقاذ أبي عبيد الشيعي من سجنهم. والغريب أن يكون أبو اليسر الشيباني على رأس تلك الحملة؛ باعتباره أحد رجالات الدعوة العُبَيْدِيَّة. وما أن تم إخراج الإمام عبيد المهدي من السجن، وما أن حلَّ بمقر ملكه بالقيروان؛ حتى عُهد إلى أبي اليسر الشيباني بتولي رئاسة ديوان الرسائل. وظل مقرباً لعبيد الله عظيم الخطوة لديه - إذ أصبح أجل وزرائه - إلى أن حانت وفاة أبي اليسر الشيباني سنة ٢٩٨ هـ<sup>(٢)</sup>.

٥ - ثقافته:

كان شاعراً وكاتباً ومُنظِّراً للكتابة ومؤلفاً. وورد عند ابن الأثير أنه «كان عالماً أديباً، ومترسلاً بليغاً، ضارباً في كل علم وأدب بسهم، وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته. وحكي: أنه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه، حتى قَصُرَ فأدخله في قلم آخر، وكتب به حتى فَيَّيَ بتمام الكتاب»<sup>(٣)</sup>. وكان هو من أدخل أشعار المحدثين ورسائلهم إلى القيروان. وشُهد له بحسن التأليف. قال ابن عذاري: «وله مؤلفاتٌ حَسَنٌ

(١) نفسه: ص ٩٤.

(٢) حول تحقيق الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم بن المدبر: ص ٢٠٠.

(٣) التكملة لكتاب الصلة: ١٢٣/٣.

في فنون من العلم»<sup>(١)</sup>.

٦ - وفاته:

ورد عند ابن الأبار أنه توفي في أول ولاية عُبيد الله الشيعي، سنة ٢٩٨هـ، وهو ابن خمس وسبعين سنة. وعند ابن عذاري أنه مات يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، ودفن بباب سالم، سنة ٢٩٨هـ. وورد في التكملة أيضاً، في ترجمة محمد بن أحمد بن هارون البغدادي، أن عبیدالله الشيعي استوزره، و«استكتبه بعد أبي اليُسري عن الشيباني الرياضي»<sup>(٢)</sup>. وجاء في كتاب: الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي لمحمد الطالبي، أنه مات في خدمة الفاطميين<sup>(٣)</sup>.

٧ - آثار أبي اليُسري الشيباني:

- أ - سراج الهدى في معاني القرآن ومشكله وإعرابه -: التكملة لكتاب الصلة: ١٢٣/٣ (في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه) - البيان المغرب: ١٦٣/١ (كتاب في القرآن سماه سراج الهدى) - إيضاح المكنون: ٩/٢ (٦٩٩٨) - الأعلام: ٢٨/١ - معجم المؤلفين: ١٠/١.
- ب - مسند في الحديث: البيان المغرب: ١٦٣/١ - الأعلام: ٢٨/١ - معجم المؤلفين: ١٠/١.

(١) نفسه: ١٨٣/١.

(٢) نفسه: ١٥٥/٢.

(٣) الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي، هامش ص ٧٨٤.

ج - لقيط المرجان: في التكملة لكتاب الصلة: ١٢٣/٣ قال: «وهو أكبر من عيون الأخبار. أما في: نفح الطيب: ١٣٤/٣: وفي إيضاح المكنون: ٣٣٧/٢ - وفي الأعلام: ٢٨/١ - وفي البيان المغرب: ١٦٣/١ - وفي معجم المؤلفين: ١٠/١: فهو بعنوان: «لقط المرجان».

د - قطب الأدب: البيان المغرب: ١٦٣/١ - إيضاح المكنون: ١٩٩/٢ (٩٥٦٥) - الأعلام: ٢٨/١ - معجم المؤلفين: ١٠/١.

هـ - المرصعة والمدبجة: نفح الطيب: ١٣٤/٣ - معجم المؤلفين: ١٠/١.

و - الرسالة الوحيدة والمؤنسة: البيان المغرب: ١٦٣/١ - نفح الطيب: ١٣٤/٣ - إيضاح المكنون: ٥٧٠/١ - معجم المؤلفين: ١٠/١.

ولاحظ هلال ناجي أن أبا القاسم البغدادي يشير إلى الجاحظ والشيباني بالاسم لكنه لا يذكر ابن قتيبة مطلقاً؛ مما يثير الاعتقاد في أنّ البغدادي وابن قتيبة قد استقيا من منبع عام واحد<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن تكون لكتاب أبي القاسم البغدادي حق الأسبقية على الرسالة العذراء، وأن يظل متمتعاً بميزة القدم، وهي ميزة تمنحه الأرجحية، كما يقول هلال ناجي<sup>(٢)</sup>.

٨ - ملاحظات على ترجمة الشيباني:

أليس غريباً أن يكون أديب من القرن الثالث بمستواه ذلك، وأن

(١) مجلة المورد، عدد المذكور: ص ٤٥.

(٢) المرجع السابق: ص ٤٥.



يعرف مجموعة من الأدباء، من أمثال الجاحظ، وأن تكون له تلك الآثار، ويحتل تلك المواقع في دولة الأغالبة، ويقال في ترجمته إنه «كان له سماع ببغداد من بعض من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين... وإنه كتب على كبره كتاب سيبويه... وحكي أن له مسندا في الحديث»<sup>(١)</sup>؟ ولا نجد لهذا الرجل أصداء في مصادر أهل المشرق عامّة وعند النديم في فهرسته وياقوت في معجمه خاصة. كيف غابت هذه الرسالة عن صاحب الفهرست، وغابت عن الذين اعتنوا بأدب الكتابة في التراث العربيّ؟

أليس غريبا أن نجد أول ترجمة مشرقية للشيبانيّ في كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروزآباديّ (مجد الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٧هـ)؟

أليس غريبا أن تكتب هذه الرسالة إلى ابن المدبّر، وهو الوزير، ومجلسه يحضره جماعة من أدباء المرحلة، ولا نجد لهذه الرسالة صدئاً عند أي واحد منهم؟ ومتى كتب الشيبانيّ هذه الرسالة إلى ابن المدبّر؟ وكيف وصلت إليه ومتى؟

وعن مدى اتصاله بشعراء عصره؛ «زعم أبو اليُسْر أنه روى عن أبي تمام ديوان شعره، ولكن ذلك أمر يبدو مستحيلا، فقد كان عمره عند وفاة أبي تمام لا يتجاوز ثماني سنوات... ولا يبعد أن تكون روايته عن أبي تمام إحدى هذه الدعاوى العريضة التي كان يصطنعها أمام متأدبي إفريقيا

(١) التكملة لكتاب الصلة: ١٢٣/٣.

والأندلس»<sup>(١)</sup>. وسنرى في ترجمة ابن المدبر كيف كان موقفه من شعر أبي تمام.

إذا كان مؤلف هذه الرسالة هو: إبراهيم بن محمد الشيباني، أبو اليسر، المعروف بالرياضي؛ فما علاقته بإبراهيم بن محمد ابن المدبر؟ وما مدى التطابق بين سيرته وما ورد في الرسالة العذراء؟ ويذهب د. محمد المختار العبيدي إلى أن الشيباني كان صديقاً لابن المدبر<sup>(٢)</sup>. ولم أعثر على خبر ما يدل على أنه كانت بينهما صداقة؛ أما بحكم المراسلة بينهما فلا يقوم دليلاً؛ وخاصة بعدما عرفنا ما يلف هذه الشخصية من غموض ومن تحركات سرية مشبوهة، وما نجعله عنها في مرحلتها البغدادية.

وجاء في ترجمته في التكملة لكتاب الصلة أنه «كان أديب الأخلاق، نزيه النفس». ولا أدري كيف ينسجم ذلك مع كاتب مغامر جوال، تجند في خدمة الدعوة العبيدية، وكان جاسوساً وداعية لها! <sup>(٣)</sup>. ويبدو أنه دخل من أول يوم إلى الأندلس من أجل نشر المذهب الشيعي!

فسيرة الرجل تقدّم رجلاً محتالاً مغامراً، وعميلاً جاسوساً للدعوة الفاطمية، قدم شمال إفريقيا في مهمة سرية، وأسهم مع بقية الجواسيس في تقويض دولة الأغلبة بالقيروان، وشارك في بناء الدولة الفاطمية على أنقاضها، ودامت نحو ستين سنة، لتنتقل إلى مصر وتستمر على مدى قرنين

(١) نفسه: ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) الرسالة العذراء، تحقيق وتقديم: د. العبيدي: ص ٩.

(٣) حول تحقيق مؤلف الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم بن المدبر، مقال مذكور: ص ١٩٤.

من الزمن.

ومع كل هذا وغيره، تميزت شخصية أبي اليسر بالثقافة الواسعة. فقد جالس العلماء ولقي كبار الكتاب والشعراء، وأدخل الآداب العباسية إلى القيروان من خلال رسائل المحدثين وأشعارهم. وسرى معرفته الدقيقة بالخطوط وبأدوات الكتابة، فقد شهد له ببراعة الخط، وقيل إنه كتب بيده أكثر كتبه. وظلت له زعامة ديوان الإنشاء بالقيروان إلى حين وفاته. وكان وراء تأسيس بيت الحكمة بها. ونظراً لمنزلته الرفيعة، وتعدّد مواهبه، وحنكته وعمق تجربته؛ أقرّه عبّيد الله المهديّ على وظيفته، واستعان به في توطيد تأسيس الدولة العبّيدية الفاطمية بالقيروان.

وتظل الرسالة تطرح أكثر من سؤال عما قيل عن سماعه عن جلة المحدثين، وعن تمكّنه من التحو والفقّه!

## الفصل الثاني

مع من كتبت إليه الرسالة: إبراهيم ابن المدبّر (١)

١- نسبه وأسرته:

أ- انتمائه إلى أسرة عرفت بالكتابة:

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبّر الضبيّ، وكنيته أبو إسحاق، إلا أن كرد علي (١٩٥٣م) كناه أبا اليسر في رسائل البلغاء، وتبعه في هذا المستشرق الألماني بروكلمان (١٩٥٦م) في تاريخ الأدب العربيّ، قال: «أول من صنف في صناعة النثر أبو إسحاق (ويكنى أيضا أبا اليسر) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر... وقد عالج ابن المدبر صناعة النثر في رسالته العذراء - نشرها محمد كرد علي في رسائل البلغاء: ١٧٦ - ١٩٣» (٢).

وكنية أبي اليسر لم يُعرف بها ابن المدبّر فيما وقفت عليه.

ابن المدبّر أصله من دَسْتُمِيسَان (٣)؛ وهي بلدة تقع بين واسط والبصرة والأهواز. وهو ينتمي إلى أسرة اشتهرت بالكتابة في القرن الهجريّ الثالث، وتسمّت كراسي الوزارة عن طريق الكتابة في دواوين الدولة شأن كثير من الأسر مثل أسرة بني بَرَمَك، وبني صُول، وبني وَهْب، وبني ثُوابة، وعُرف من

(١) ترجمته في: تاريخ الطبري: ٤٧٢/٩، ٧٤٣، ٤٧٧... - الوزراء والكتاب: الجهشيارى: ص ١٠٢ - الأغاني:

١٥٧/٢٢... ١٨٠ - الفرج بعد الشدة: ١٨/٢، ١٢٤ - معجم الأدباء: ١٠٢/١ - ١٠٤ - إعتاب الكُتّاب

لابن الأبار: ص ١٥٩-١٦٣ - فوات الوفيات: ٤٥/١ - ٤٧.

(٢) تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان، القسم الأول: ٤٣٧/١.

(٣) كورة جلييلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب: معجم البلدان: ٤٥٥/٢.

آل المدبّر ثلاثة: إبراهيم وأحمد ومحمد، وعلت مكانتهم في فترة هامة من تاريخ الدولة العباسية.

ونظراً لأهمية هذه الأسرة، نجد الجاحظ يؤلف كتاباً حول: آل إبراهيم ابن المدبّر في الكتابة<sup>(١)</sup>. ونجد محمد بن إسحاق النديم يتحدث في فهرسته عن آل المدبّر؛ حيث قال: «ولإبراهيم أخوان: أحمد ومحمد، وجميعهم شاعر مترسّل بليغ»<sup>(٢)</sup>. واعتبر إبراهيم وأحمد من جلة الكتاب، وممن «نبلوا بالكتابة، واستحقّوا اسمها»<sup>(٣)</sup>. وقال الذهبي عن إبراهيم: «ولم يكن أحد في كتاب الترسّل يُقاربه في فنّه وتوسّعه، ولم يزل عليّ المكانة»<sup>(٤)</sup>.

ب- أخوه أحمد ابن المدبّر:

واشتهر من أسرة آل المدبّر، أخوه أحمد ابن المدبر؛ وكان أسنّ منه. وقد كان كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات (ت ٢٣٣هـ) على الجيش، وتولى الأعمال الجليلة أيام المتوكل؛ إذ تقلّد ديوان الخراج والضّياغ، وناظر بين يديه إبراهيم بن العباس الصولي<sup>(٥)</sup>.

وذكر ياقوت أنه كان «من جلة الكتاب وأفاضلهم وكرامهم، وحسدته الكتاب على منزلته من السلطان؛ فأغروه به حتى أخرجوه إلى دمشق متولياً

(١) معجم الأدباء: ٢١١٩/٥.

(٢) الفهرست: ص ١٣٧.

(٣) إعتاب الكتاب: ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ): ص ١٥٨.

(٤) أعلام النبلاء: ١٢٤/١٣ - ١٢٥.

(٥) العمدة لابن رشيق: ٧٣٧/٢.

عليها، وناظراً في تحصيل أموالها»<sup>(١)</sup>. وذكر ابن شاعر الكتبي (٧٦٤هـ) أنه كان فاضلاً يصلح للقضاء.

وقد تولى الخراج بمصر، فحبسه أحمد بن طولون سنة ٢٦٥هـ، إلى أن مات في حبسه سنة ٢٧٠هـ<sup>(٢)</sup>.

ج- هل كان لأصول إبراهيم صلة بالعبودية ؟

كان إبراهيم يدّعي أنه من ضبة، وقد هجاه مخلد بن علي الشامي الحوراني هجاء فاحشاً لينفي عنه نسبه في ضبة<sup>(٣)</sup>. وقلتُ قبل وقوفي على المخطوط الأصلي للرسالة؛ ما قاله أحمد زكي صفوت عن ابن المدبّر: لعل تلقيبه بالشيباني يرجع إلى انتمائه إلى شيبان بالولاء. ورجّح عندي آنذاك صلته بالعبودية ضبط اسم (المُدبّر) بفتح الباء.

ووجدتُ جلّ الباحثين قد شكلوا المدبّر بكسر الباء الموحدة، ومن هؤلاء د. زكي مبارك وعبد السلام هارون ود. إحسان عباس، ومحقق ديوان البحري، ومحقق سير أعلام النبلاء للذهبي؛ وكأن لفظ (مُدبّر) اسم فاعل من دبّر بمعنى تفكّر ونظّر إلى ما تؤول إليه العاقبة، غير أنني وجدتُ صاحب جمهرة رسائل العرب يشكّل المدبّر بفتح الباء؛ اعتماداً على ما جاء في كتاب المشتبه في أسماء الرجال للذهبي<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم الأدباء: ١٠٢/١.

(٢) فوات الوفيات: ١٣٢/١ - معجم الأدباء: ١٠٢/١.

(٣) معجم الأدباء: ١٠٤/١.

(٤) جمهرة رسائل العرب: ١٧١/٤.

ورجعتُ إلى كتاب توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٨٤٢هـ)؛ فوجدتُ عنده ما يلي:  
قال [الذهبي]: المدبّر بفتح الموحدة.

قلتُ [ابن ناصر]: مع تشديدها، وضّمّ أوله، وفتح الدال، وآخره راء (...). كذا قيده المصنّف بالفتح، وكأنه - والله أعلم - فهمه من قول ابن نقطة في كماله [باب المديّر والمدبّر]: وأما المُدبّر، بفتح الدال المهملة، والباء المشددة المعجمة بواحدة أيضاً: فهو أبو إسحاق إبراهيم ابن المدبّر، له أخبار وحكايات، يحكي عنه جحظة البرمكي. انتهى.

ووجدته بخط الحافظ مُغلطائي في معجم المرزباني: إبراهيم ابن المُدبّر بالكسر، وصحّحه فوقه، وكذلك فعل مُغلطائي بأخيه أحمد بن محمد بن المدبّر<sup>(١)</sup>. ولعل المُدبّر هنا من قولك: دبّرتُ العبد: إذا علقتُ عتقه بموتك، فيقال: دبّر العبد: أي أعتقه بعد موته. فالتدبير أن يُعتق الرجل عبده على دُبْر؛ فيقول: أنت حرٌّ بعد موتي<sup>(٢)</sup>.

وقد وجدت الجهشياريّ (٥٣٣١هـ) في كتابه الوزراء والكتاب يذكره مرة بدون ألف ولام<sup>(٣)</sup>. وفعل ذلك أيضاً ابن خلف الكاتب في مواد البيان

(١) توضيح المشتبه: ٩٧/٨ - ٩٨، مُغلطائي بن قليج، تركي الأصل، عاش في مصر من حفاظ الحديث: صاحب إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، توفي سنة ٧٦٢هـ ومعنى اسمه في التركية: مُغل - مُغول، طائي: الفرس - قليج: السيف؛ فيكون معنى اسمه: الفرس المغولي بن سيف.

(٢) لسان العرب [دبر] - ينظر: (كتاب الأحكام) في صحيح البخاري: باب بيع الإمام على الناس أموالهم وضياعهم، وقد باع النبي ﷺ مُدبّراً.

(٣) الوزراء والكتاب: ص ١٠٢.

(ق ٥٥)، أما د. صالح الأشر ففتحتها في تحقيقه لـ أخبار البحري للصوي وإعتاب الكتاب لابن الأبار (٦٥٨هـ)، كما فعل ذلك محقق كتاب: الفرج بعد الشدة: (١٨/٢، ١٢٤)، أما أحمد فريد الرفاعي فشكلها بسكون الدال في نشرته للرسالة العذراء.

٢ - وظائف إبراهيم وسجنه:

عاصر إبراهيم ابن المدبر ثمانية من خلفاء بني العباس هم: الواثق (١٢٧-١٣٢هـ)، المتوكل (١٣٢-١٤٧هـ)، المنتصر بن المتوكل (٢٤٧-٢٤٨هـ) المستعين، أحمد بن المعتصم (٢٤٨-٢٥٢هـ)، المعتز بالله بن محمد بن المتوكل (٢٥٢-٢٥٥هـ)، المهدي (٢٥٥-٢٥٦هـ)، المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)، المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ).

وقد تولّى الولايات الجلييلة أيام المتوكل، وكان من وجوه كُتاب العراق ومتقدميهم وتولّى خراج فلسطين للمهدي بالله (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ)، ووزر للمعتمد سنة ٢٦٩هـ.

أ- في عهد المتوكل:

ذكر صاحب كتاب الأغاني أن المتوكل كان يقدمه ويؤثره ويفضله<sup>(١)</sup>، وبسبب هذا التفضيل عمل حساده على أن ينتفض عليه المتوكل فيودعه السجن. ويبدو من خلال أخباره أنه سجن أكثر من مرة خلال عهد المتوكل. جاء في كتاب الفرج بعد الشدة أنه لما طال حبسه مرّة ولم يجد حيلة



في الخلاص؛ عمل أبياتاً وأنفذها إلى المسدود أبي علي الحسن الطنبوري (مسدود فرد منخر)، وسأله أن يعمل فيها لحناً ويغني بها المتوكل، فإذا سأل عن قائلها، عرّفه أنها له. ففعل المسدود ذلك، وسأله المتوكل، فقال: لعبدك إبراهيم ابن المدبّر، فذكره وأمر بإطلاقه<sup>(١)</sup>.

ولعل السجن الذي تحدث عنه صاحب الأغاني، وتناقلته بعض كتب التراجم، هو الذي كان بسبب عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٢٦٣هـ)، وزير المتوكل؛ فقد ولي لهذا الأخير أخو إبراهيم أحمد ابن المدبر؛ «فلم يحمد أثره فيه، وعمل على أن ينكبه، وبلغ ذلك أحمد فهرب وكان عبيد الله منحرفاً عن إبراهيم شديد التّفاسّة عليه برأي المتوكل عليه، فأغراه به، وعرفه خبر أخيه، وادّعى عليه مالا جليلاً، وذكر أنه عند إبراهيم أخيه، وأوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا وقع في قبضة عبيد الله بن يحيى، فطال حبسه، وكتب فيه أحسن قصائده. ولم يجد أحداً يخلّصه مما كان فيه حتى استغاث بمحمد بن عبد الله بن طاهر، ومدحه، فدخل بقوة نفوذه، ولم يلتفت إلى عبيد الله، وأبان عن استعداده لإنقاذه بكل تعويض مالي يطلب منه، فأعفاه المتوكل منه ووهبه له<sup>(٣)</sup>.

(١) الفرج بعد الشدة: ١٢٤/٢.

(٢) الأغاني: ١٦١/٢٢، وشديد التّفاسّة عليه: شديد الحسد. من نفّس عليه بالشيء: ضنّ به ولم يره يستأهله.

(٣) نفسه: ١٥٩/٢٢.

ب - في عهد المعتمد على الله

وفي عهد المعتمد على الله (أبو العباس أحمد بن المتوكل ٢٥٦ - ٢٧٩هـ)،  
تولّى إبراهيم ابن المدبّر الخراج والضياح بالأهواز. وكان الأمر كله في أيام  
المعتمد إلى أخيه الموفق. وبينما كان المعتمد منهمكاً في لهوه ولذاته، ظهرت  
حركة الزنج بالبصرة سنة ٢٥٦ هـ، فأحرقوها وخربوا معالمها، وسبّوا أهلها.

وذكر الطبريّ في تاريخه أن أصحاب صاحب الزنج دخلوا الأهواز  
فهرب الناس منهم، وثبّت إبراهيم ابن المدبّر مع غلمانة؛ فوقع في الأسر،  
وأخذ منه كل ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق. وفي سنة ٢٥٧ هـ، قرّ إبراهيم  
من السجن هو وابن أخ له ورجل من بني هاشم كان محبوساً معهما<sup>(١)</sup>.

وكان إبراهيم قد ضرب في وجهه ضربةً بقي أثرها إلى أن مات، ولذلك قال  
البحثري (٢٨٤هـ)، وهو يمدحه ويذكر أسر الزنج له من قصيدة من الكامل مطلعها:  
قَدْ كَانَ طَيْفُكَ مَرَّةً يُعْغِي بِي يَعْتَادُ رُكْبِي - طَارِقاً - وَرِكَابِي  
إلى أن قال:

مَنْ مُخْبِرِي ب (ابن المدبّر) والوغى تُرْجِي أَوْ آخَرَ قَسْطِلٍ مُنْجَابٍ<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ الطبري: ٤٧٣/٩ - وذكر محمد بن علي بن طَبَّاطَبَا أن صاحب الزنج استمال قلوب العبيد  
من الزنج بالبصرة ونواحيها، فاجتمع إليه منهم خلق كثير؛ فبنى مدينة سماها المختارة. وقد هزمه  
الموفق طلحة الناصر أخو المعتمد على الله، أحمد بن المتوكل - الفخري: ٢٤٦ - وذكر السيوطي أن  
(بهبوذ)، رأس الزنج قتل سنة ٢٥٧ هـ، وكان قد ادعى أنه أرسل إلى الخلق، وأنه مطلع على المغيبات،  
- تاريخ الخلفاء: ٣١٤.

(٢) الديوان: ٢٩١/١ - الأغاني: ١٧٧/٢ - الخبر في: إعتاب الكتاب: ص ١٥٨ - ١٥٩ - القسطل: الغبار  
الساطع. مُنْجَابٌ: مُنْقَشَعٌ. الْمُنَازِلُ: الْمَقَاتِلُ. شَهَرَ: أَظْهَرَ.

نَصَبَتْ جَبِينَكَ لِلسِيوفِ حَفِيظَةً      جَرَّتْ عَلَيْكَ نَفَاسَةَ الْهَرَابِ  
 وَمُبِينَةَ شَهْرِ الْمُنَازِلِ وَسَمَهَا      وَالخَيْلُ تَكْبُؤُ فِي الْعَجَاجِ الْكَلْبِي  
 كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عَرِضِكَ إِذْ رَأَوَا      أَنَّ الْوُجُوهَ تُصَانُ بِالْأَحْسَابِ  
 وَلَئِنْ أُسِرْتَ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى امْرِئٍ      نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ بَعَابِ

وقال صاحب الأغاني:

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر إبراهيم ابن المدبر أهداه مجموعا إلى أخيه  
 أحمد، فلما وصل قرأه وكتب عليه بخطه: [الوافر]

أبا إسحاقٍ إن تَكُنِ اللَّيَالِي      عَطَفْنَ عَلَيْكَ بِالْخَطْبِ الْجَسِيمِ  
 فَلَمْ أَرْ صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ      يَجْرِي بِمَكْرُوهِ عَلَى غَيْرِ

وجاء في سير أعلام النبلاء أنه «نُذِبَ إلى الوزارة في سنة ثلاث وستين  
 ومائتين، فاستعفى لكثرة المطالبة بالمال»<sup>(١)</sup>.

أفاض أبو الفرج الأصفهاني في ذكر أخبار ابن المدبر وأشعاره  
 ومكاتباته مع عَرِيبٍ وَغَيْرِهَا. وَعَرِيبُ هَذِهِ مَغْنِيَةٌ شَاعِرَةٌ، وَهِيَ مِنَ الْقِيَانِ  
 الشُّوعَاةِ؛ «كَانَتْ مَلِيحَةَ الْخَطِّ وَالْمَذْهَبِ فِي الْكَلَامِ وَنَهَايَةَ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالَ  
 وَالظَّرْفِ (...)»، وَجُودَةُ الضَّرْبِ وَإِتْقَانُ الصَّنْعَةِ وَالْمَعْرِفَةُ بِالنَّغْمِ وَالْأُوتَارِ  
 وَالرُّوَايَةُ لِلشَّعْرِ وَالْأَدَبِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء: ١٣/١٢٥.

(٢) نفسه: ٥٤/٢١، أخبارها في كتاب الأغاني: ١١/٥٤ - ٨٩، وفي الإماء الشواعر لأبي الفرج أيضا: ١٠٥ -  
 ١٢٠، وقد استأثرت بقلوب عدد من خلفاء بني العباس، من عهد الأمين والمأمون إلى عهد  
 المعتز؛ فقد عمّرت طويلاً، وتوفيت بسامراء سنة ٢٧٧هـ.

وقدم أبو الفرج عن ابن المدبّر صورة رجل من أهل الأدب والظرف، يغلب عليه المجون في بعض الأحيان؛ من ذلك أنه كان يوماً مع جماعة من أصدقائه، فهبّت عليه عَرِيب، فوثب ابن المدبّر من بينهم «فخرج حافياً حتى تلقاها وأخذ بركابها، حتى نزلت، وقبّل الأرض بين يديها، وكانت قد هجرته لشيء أنكرته عليه»<sup>(١)</sup>.

### ٣- بعض صفاته وأخلاقه:

ذكر صاحب الأغاني أنه كان، أثناء توليه للبصرة، «محسناً إلى أهل البلد إحساناً يعمهم، ويشتمل على جماعتهم نفعه (...)؛ فلما صُرِفَ عن البصرة شيّعه أهلها، وتفجّعوا لفراقه وساء لهم صرْفُه»<sup>(٢)</sup>.

وقد كتب إليه أحدهم رسالةً بعد خروجه من السجن مُنَوِّهاً فيها بفضائله، مُذَكِّراً إياه أنه امتحن ببلوى من نَفَثِ حاسدٍ وكَيْدِ كائدٍ؛ قائلاً له: «وقد زادك الله بهذا الحادث فضلاً عظيماً؛ لما ظهر من ولّهِ العامّة إليك، وتطلّعها إلى ما كانت فيه من لِينِ إنصافك وكريم أخلاقك، ووحشة الخاصة لِمَا فقدت من حسن معاملتك، وكثير تفضُّلك»<sup>(٣)</sup>.

ولعل ما لحقه من كيد الأعداء وعذاب السجن، جعله بعد إطلاق سراحه يحتجب عن زواره، ويعاتبُ على ذلك.

(١) الأغاني: ١٧٨/٢ - قيل إن عريب هي بنت جعفر بن يحيى اليرمكي، ماتت بسامراء سنة ٢٧٧هـ .  
 (٢) نفسه: ١٨٠/٢٢ - وينظر ما قال فيه أبو شراعة حين عزل ابن المدبر عن الأهواز في: فوات الوفيات: ٤٦/١.  
 (٣) جمهرة رسائل العرب: ٢١٣/٤.

وفي وفيات الأعيان أن أبا العيناء، الشاعر الضير صاحب التّوادر والشعر والأدب، «شكا إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير [ت ٢٢٨هـ] سوء الحال، فقال له: أليس قد كَتَبْنَا إلى إبراهيم ابن المُدَبَّر في أمرِك؟ قال: نعم، قد كتبت إلى رجل قَصَرَ من هِمَّتِهِ طولُ الفقر، وذُلُّ الأسر، ومعاناة الدهر، فأخفق سعيي وخابت طِلْبتي، فقال عبيد الله: أنت اخترته، فقال: وما عليَّ أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد، واختار النبي صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتدّاً، واختار عليُّ بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حاكماً له، فحكم عليه. شكا إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير [ت ٢٢٨هـ] سوء الحال، فقال له: أليس قد كَتَبْنَا إلى إبراهيم ابن المُدَبَّر في أمرِك؟ قال: نعم، قد كتبت إلى رجل قَصَرَ من هِمَّتِهِ طولُ الفقر، وذُلُّ الأسر، ومعاناة الدهر، فأخفق سعيي وخابت طِلْبتي، فقال عبيد الله: أنت اخترته، فقال: وما عليَّ أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد، واختار النبي صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتدّاً، واختار عليُّ بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حاكماً له، فحكم عليه»<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول إجمالاً ما قاله ياقوت، إن ابن المدبر كان من جِلَّة الكتاب وكرامهم، «وحسدته الكتاب على منزلته من السلطان فأغروه

(١) وفيات الأعيان: ٣٤٤/٤ - أورد ابن خلكان هذا الخبر عن ابن المدبر في ترجمته لأبي العيناء - وهو الخبر الوحيد عنه في كتابه.

به...»<sup>(١)</sup>.

٤ - علاقته بعلماء عصره وأدبائه:

أ - اتصاله بالعلماء والشعراء

اتصل به من العلماء والأدباء: أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ)، وأبو العيناء (٢٨٣هـ)، والمبرد (٢٨٦هـ)، واليزيديّ: أبو عبد الله محمد بن العباس (٣١٠هـ)، والأخفش: أبو الحسن علي بن سليمان (٣١٥هـ)، ومدحه من الشعراء: ديك الجن (٢٣٦هـ)، وأبو هقّان (عبد الله بن أحمد ٢٥٧هـ)، والبحرّيّ (٢٨٤هـ)، وهجاه ابن الروميّ (٢٨٤هـ).

كانت له مجالس خاصة مع أدباء عصره، وصدقات خاصة مع كُتّاب المرحلة، من أمثال سعيد بن حميد (٢٥٠هـ). ولأحمد بن أبي طاهر، ابن طيفور (٢٨٠هـ)؛ أحد بلغاء القرن الثالث، رسالة إلى ابن المدبّر<sup>(٢)</sup>.

وقال الأخفش [علي بن سليمان، أبو الحسن، ٣١٥هـ]: استهدى إبراهيم بن المدبّر محمد بن يزيد المبرد جليساً، يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومفاكته؛ فندبني لذلك، وكتب معي إليه قد أنفذت إليك - أعزك الله - فلاناً، وجملة أمره، كما قال الشاعر (وافر):

إذا زرتُ الملوكَ فإنَّ حَسبي شَفِيعاً عِنْدَهُمْ أَنْ يُخْبِرُونِي<sup>(٣)</sup>

(١) معجم الأدباء: ١٠٢/١.

(٢) الدر الثمين في أسماء المصنفين: ابن أنجب الساعي: ١٨٥/١ - ذكر د. أحمد شوقي بنين أن علي بن أنجب، المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ أول من وضع تاريخاً لمدينة بغداد.

(٣) معجم الأدباء: ١٧٧٣/٤ - في البصائر والذخائر: ٦٢/٣: يعرفوني.

ولعل هذا كان أثناء توليه البصرة، وقد كان المبرد من أئمة النحويين  
البصريين آنذاك.

ولابن المدبر أخبار ونوادير نجدها في العقد الفريد لابن عبد ربه وفي  
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.

ب - مع ديك الجن:

يقول الجهشياري عنه «وله أشعار مختارة، ومن جيدها قصيدته في  
إبراهيم بن المدبر الكاتب، وهي التي يقول فيها (الخفيف):

ما المَطَايا إلا المنايا وما فر      رَقَ شيءٌ تفریقها الأحبابا  
ظَلَّ حادِيهِمْ يَسوق بقلبي      ويرى أنه يَسوق الرَّكَّابا<sup>(١)</sup>

ج - مع أبي هفان:

ومن شعر أبي هفان (عبد الله بن أحمد ٢٥٥هـ) في إبراهيم ابن المدبر  
(كامل):

يا ابنَ المدبِّرِ أنتِ علِّمتِ الوردِ      بذلَ النوالِ وهُمُ به مُجَلِّئُ  
لو كانَ مثلكِ في البريةِ آخرُ      في الجودِ لم يكُ بيْنَهُمُ فقراءُ<sup>(٢)</sup>

وقال وقد خرج مُصْعِداً إلى بغداد من البصرة (رمل):

يا أبا إسحاق سِرِّ في دَعَةِ      وامضِ مصحوباً فما منك خلفُ

(١) الوزراء والكتاب: ص ١٠٢ - الديوان: ص ٢٨.

(٢) معجم الأدباء: ١٤٨٨/٤ - الدر الثمين في أسماء المصنفين: ابن أنجب: ١/١٨٥.

إنما أنت ربيع باكرٌ حيث ما صرفه الله انصرف<sup>(١)</sup>

د - مع البحترى:

مدحه البحترى بمجموعة قصائد، وقيل إن البحترى كان يلزم إبراهيم ابن المدبر في كل سنة أن يُسقط أكثرَ خراجه أو يؤديه عنه، فأراد شراء ضيعة، واستماح إبراهيم، فلامه لكثرة ضياعه وقال:

تكفيك ضياعك فقد كثرت وعظمت؛ فأنشده (طويل):

سَفاهاً تَمادَى لومُها ولجأُها وإكثارُها فيما رأَتْ وضجأُها  
إلى أن بلغ إلى قوله:

وما زالتِ العيسُ المراسيلُ تَنبَري فيُقضى لَدَى «آلِ المُدبَّرِ» حاجُها  
فأمر له بإتمام ماله<sup>(٢)</sup>.

وممَّا قاله فيه (كامل):

لولا أبو إسحاق لم ألحق بِمَن فوقى، ولم أفضلُ على مَن دونى

ه - مع ابن الرومي:

حكى أبو عثمان الناجم (كان يصحب ابن الرومي، ويروي أكثر شعره)،

قال:

كان ابن المدبَّر يَبغض ابن الرومي ولا يُعجَب بشعره، فمرَّ بأذنه هذان

البيتان (بسيط):

(١) البصائر والذخائر: ٨٧/٢.

(٢) أخبار البحترى: ص ١١٩ - ومحقق الديوان يشكك المدبر بالباء المشددة المكسورة.



كُلُّ الخِلالِ التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الأخلاقُ والخِلقُ  
 كأنكم شجر الأثرُجَّ طاب معاً حملاً ونوراً وطاب العود والورقُ  
 فاستحسنهما، وسأل عن قائلهما، فأخبر بأنه ابن الرومي فقال: قد  
 أحببته<sup>(١)</sup>.

٥- آراؤه في بعض الأدباء:

أ- موقفه من أبي تمام:

يقول أبو بكر الصولي: «حدّثني عبد الله بن المعتز قال: كان إبراهيم  
 ابن المدبر يتعصّب على أبي تمام ويحظه عن رتبته، فلاحاني يوماً فقلت له:  
 أتقول هذا لمن يقول (طويل):

غدا الشيبُ مُحْتَظّاً بفؤديّ خِطَّةً سبيل الرّدى منها إلى الموتِ مهيعُ

ولمن يقول (طويل):

فإن تُرمَ عن عُمرٍ تداني به المدي فخانك حتى لم يجد فيك منزعا

قال: وأنشدته غير ذلك، والله ألقمته حجرا<sup>(٢)</sup>.

ويقول الصولي أيضا عن ابن المدبر: «ورأيتَه يستجيد شعر أبي تمام ولا

يُوفِّيهِ حَقَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

ب- رأيه في شعر البحترى:

(١) التوفيق للتلفيق: الثعالبي: ص ٣١ - ٣٢ - ووجدت أن ابن الرومي قد مدح إبراهيم بن المدبر بيتين،

ينظر ديوانه: ١٠٦/١ - وينظر: زهر الآداب: ٣٥٤/١.

(٢) أخبار أبي تمام: ص ٩٧ - في الديوان: طريق الرد: ٣٢٤/٢، وينظر الديوان أيضا: ١٠٠/٤.

(٣) أخبار أبي تمام: ص ١٧٥.

وذكر يوما إبراهيم ابن المدبّر البحرّي فقال: «ما رأيت أتمّ طبعاً منه، مدحني حين تخلّصت من الأسر، وذكر الضّربة التي في وجهي، وتخلّصي، ومدح المأسور، وهذا جمّي ما رعاه قبله أحد»<sup>(١)</sup>.

### ج- علاقته بالجاحظ:

نجد من خلال هذه الرسالة التي بعث بها الجاحظ إلى ابن المدبّر نوع العلاقة التي كانت تربط بينهما. روى أبو الفرج الأصبهانيّ عن الحسن بن قاسم بن مهرويه عن عبد الله بن جعفر الوكيل قال: «كنتُ يوما عند إبراهيم ابن المدبّر فرأيتُ بين يديه رقعةً يُرَدِّدُ النَّظَرَ إليها، فقلت له: ما شأن هذه الرقعة؟ كأنه استعجم عليك شيء منه، فقال: هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ، وكلامه يعجبني، وأنا أردّده على نفسي لشدة إعجابي، فقلت: هل يجوز أن أقرأها؟ قال: نعم. وألقاها إليّ فإذا فيها:

ما ضاء لي نهاراً ولا دجا ليلٌ مذ فارقتك؛ إلا وجدتُ الشوقَ إليك قد  
حَزَّ في كِبِدي، والأسفَ عليك قد أُسْقِطَ في يدي، والنزاعَ نحوكَ قد خان  
جَلِدي، فأنا بين حشاً حَقَاقٍ، ودمعٍ مُهْرَاقٍ، ونفْسٍ قد ذبَلتْ بعدَ تَجَاهُلٍ،  
وجوانحٍ قد أُبْلِيَتْ بعدَ تَكَابُدٍ ... فقلتُ لابن المدبّر، هذه رقعة عاشقٍ لا رقعة  
خادمٍ (...). فضحك وقال: نحن نُنَبِّسُ مع أبي عثمان إلى ما هو أرقُّ من هذا  
وألطف (...). فأما الغيبة فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) نفس المصدر السابق: ص ١١٤ - وفي: الفرج بعد الشدة: ومدح المأسور شيء ما رعاه قبله أحد:

(٢) رسائل الجاحظ: السندوي: ص ٣١٣ - ٣١٥ - معجم الأدباء: ٢١١١/٥ - ٢١١١.

أشرت إلى أن ياقوت أورد كتاباً للجاحظ بعنوان آل إبراهيم ابن المدبر في المكتبة. وهل عاش الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ، حتى عاصر آل إبراهيم بن المدبر الذي توفي بعد الجاحظ سنة ٢٧٩هـ؟ وحتى لو قدرنا أن لفظة (آل) غير واردة في العنوان، كما ورد في الوافي بالوفيات؛ فإن كتاب إبراهيم ابن المدبر في المكتبة لا نعرف عنه سوى عنوانه، ولا يمكن التخمين بشيء يتصل بهذا الكتاب.

صحيح أنه كانت بين الجاحظ وابن المدبر صداقة ومعاشرة، ولكني وجدت الجاحظ في رسالته في ذم أخلاق الكتاب يذم ابن المدبر ويرميه بـ «الحبِّ والمكابرة». فبعد أن تحدث الجاحظ عن ندالة طبع الكتاب، وفَسَّالَة رأيهم؛ تناول عيوب أشهر كتاب عصره؛ فرمى إبراهيم بن العباس بالشره والرفاعة (...)، وآل وهب بالتهم والتذالة، ويحيى بن خاقان بالذل والفاقة (...)، وابن المدبر بالحبِّ والمكابرة<sup>(١)</sup>.

فما هي طبيعة ذلك الكتاب الذي تناول فيه الجاحظ المكتبة عند إبراهيم ابن المدبر أو آل إبراهيم؟ هل تناوله بالمدح أم بالذم؟ على كل، سنرى للجاحظ في هذه الرسالة حضوراً واسعاً، وسنلمس فيها أسلوب الجاحظ ونقولاً كثيرة من البيان والتبيين.

د- رأيه في الشعر: قيل له يوماً: ما تقول في الشعر؟ قال: «يرفع الخسيس، ويضع الشريف»<sup>(٢)</sup>.

(١) رسائل الجاحظ: ١٩٨/٢- الحب: الخداع والغش، ورجل حبُّ مُخَادِعٌ خَدَّاعٌ.

(٢) البصائر والنخائر: ٦٠/٢.

## ٦- آراء العلماء فيه:

قال عنه الصوليّ (نحو ٣٣٥هـ): «كان إبراهيم ابن المدبّر رجلاً جليلاً عالماً شاعراً، لا يدانيه في ذلك كله أحد»<sup>(١)</sup>.

- وقال النديم في الفهرست، وهو يتحدث عن بني المدبّر: أحمد ومحمد وإبراهيم: «وجميعهم شاعر مترسل بليغ»<sup>(٢)</sup>. وذكر أحمد وإبراهيم بين الشعراء الكتاب.

- وقال أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦هـ): «شاعر كاتب متقدم في وجوه كتاب العراق ومتقدميهم، وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات»<sup>(٣)</sup>.

## ٧- وفاته:

ذُكِرَ أنه أقام آخر أيامه بمنبج ومات فيها سنة (٢٧٩هـ)<sup>(٤)</sup>. وقيل إنه توفي ببغداد في السنة المذكورة، وهو يتقلد ديوان الضياع للمعتضد<sup>(٥)</sup>.

## ٨- آثاره: رسائل، وديوان شعر

مما لاحظته رضا تجدد في تحقيقه لكتاب الفهرست أننا نجد تنمة لترجمة بني المدبّر في نهاية ترجمة سعيد بن حميد، أي بعد حوالي ستة أسطر؛ وذلك

(١) إعتاب الكتاب: ص ١٥٩.

(٢) الفهرست: ص ١٣٧.

(٣) الأغاني: ١٥٧/٢٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٣٩/١٠.

(٥) الأعلام: ٦٠/١.

من هفوات النساخ. والتتمة هي كما يلي: «الصراعة [كذا] لأحمد وإبراهيم، ولكل واحد منهم كتاب ورسائل»<sup>(١)</sup>. وذكر النديم أن لابن المدبّر رسائل، وقد ذكره ضمن الشعراء الكتاب. ونجد لابن المدبّر رسالتين في كتاب الصداقة والصدّيق لأبي حيان التوحّيدي<sup>(٢)</sup>.

وأورد له صاحب الأغاني رسالة شعرية إلى أبي عبد الله ابن حمدون في أيام نكبته يسأله إذ كان المتوكل والفتح بن خاقان بأمره، كما أورد له مكاتبات شعرية بينه وبين عريب. وأورد له أحمد صفوت في جمهرة رسائل العرب ثلاث رسائل<sup>(٣)</sup>. واستشهد ابن خلف (كان حيا سنة ٤٣٦هـ) في كتابه مواد البيان بجزء من رسالة لابن المدبّر في موضوع التعزية<sup>(٤)</sup>.

وشعره في كتاب الأغاني (جزء ١٩) - وفي كتاب إعتاب الكتاب لابن الأتبار (ص، ١٦٠-١٦١) - ومعجم الأدباء: ١٠٣/١.

وقد تتبعتُ هذه الأحداث والعلاقات والصداقات لعلّي أعرّ على إشارة ما إلى معرفة الشيبانيّ بابن المدبّر أو العكس؛ فلم أجد شيئاً!

(١) الفهرست: ص ١٣٧، في تحقيق: د. يوسف علي طويل، وفيه: والمصراعة لأحمد وإبراهيم: ص ١٩٩.

(٢) الصداقة والصدّيق: ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) جمهرة رسائل العرب: ٧٥/٤.

(٤) مواد البيان: ص ٣٧٢.

## الفصل الثالث

### مع الرسالة العذراء

أولاً: عنوان الرسالة

لا نجد ذكراً لهذه الرسالة بعنوان الرسالة العذراء لدى من ترجمه في المصادر، ولم يرد لها ذكر في كتب الفهارس. ولعل ظروف الشيباني الغامضة كانت وراء سكوت فهارس المخطوطات العربية المؤلفة في تقصي آثار المؤلفين والتأليف العربية ككتابي بروكلمان وسيزكين وغيرهما.

وبحثاً عن حقيقة عنوان الرسالة؛ ظن د. محمود علي مكي، أن رسالة أبي اليسر التي تحمل عنوان: الرسالة الوحيدة المؤنسة؛ «هي نفسها التي أطلق عليها اسم الرسالة العذراء، وإنما أتى هذا العنوان من قوله في آخرها:... وهذه الرسالة عذراء؛ لأنها بكرٌ معانٍ لم تفتَرِعْهَا بلاغةُ الناطقين ولا لمستها أَكْفُ المفوّهين... فاجعلها مثلاً بين عينيك، ومصورةً بين يديك، ومسامرةً لك في ليلك ونهارك. فوصفه للرسالة بأنها عذراء يتفق مع تسمية ابن الأبار لها بأنها (الوحيدة)، ونُصْحُهُ لصديقه الذي وجهها إليه بأن يجعلها (مسامرةً له)؛ يتفق مع وصفها الآخر الذي أضافه ابن الأبار لها حينما سماها (المؤنسة)»<sup>(١)</sup>.

والملاحظ أن عنوان الرسالة ورد في خاتمتها، على غير العادة. قال الشيباني: «وهذه الرسالة عذراءٌ لأنها بكرٌ معانٍ لم تفتَرِعْهَا بلاغة

(١) حول تحقيق الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم ابن المدبر، مجلة المجمع العلمي: ص ٢٠١.

الناطقين». ووصف القصيدة أو الرسالة أو غيرها بالعذراء؛ كناية عن أنها لم يسبق إلى مثلها، أمر كان معروفاً قبل الشيباني<sup>(١)</sup>.

وقيل عن كتاب أبي إبراهيم (إسماعيل بن يحيى المزني، صاحب الإمام الشافعي)، والذي يعرف بـ(مختصر المزني): «يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم تُفْتَضَّ»<sup>(٢)</sup>. وفي أساس البلاغة: «وهو أبو عُذْرَهَا»؛ لأول من افتضَّها. ثم قيل: هو أبو عُذْرٍ هذا الكلام<sup>(٣)</sup>. وسَمَّاهَا عذراء كأنه يتعذَّرُ الإتيانُ بمثلها. وإلى أي حد يُمكن أن يُقال بأن هذه الرسالة لم يُسبق إلى ما ورد فيها؟ سنرى ذلك أثناء الحديث عن مضمونها وقيمتها.

ويلاحظ أنه بوجود «في موازين البلاغة وأدوات الكتابة»، في العنوان تمَّ تحديد موضوع الرسالة بصورة دقيقة في محورين اثنين:

الأول: يتعلق بصناعة الكتابة الجيدة باعتبارها مهارةً فنيةً تمارَس في دواوين الدولة، وهذا استدعى من المؤلف الحديث عن قضايا نقدية وبلاغية. الثاني: خصه بآلة الكتابة وأدواتها من دواة ومداد وأقلام وخطوط وغيرها.

وترتبط الرسالة العذراء بالقرن الهجري الثالث قلباً وقالباً؛ إذ نجد

(١) يقول أبو تمام (٢٣١) في وصف قصيدته، أثناء مدح خالد بن يزيد الشيباني: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام: ١٩٦/١.

عذارى قوافٍ كنت غيرَ مُدافِعٍ أبا عُذْرَهَا لا ظلمَ ذلكَ ولا غَضْبُ

(٢) وفيات الأعيان: ٢١٧/١.

(٣) في اللسان: ما أنت بذئ عذر هذا الكلام أي لست بأول من افتضه [مادة: عذر].

محتوياتها وأعلامها ونقولها كلها تنتمي إلى ذلك القرن.

ثانيا: ظروف تأليفها ووضع الكتاب في القرن الثالث

١- ارتفاع صوت الكاتب في دوائر المسؤولية

لعل دواعي التأليف كانت نابعة من وضعية الكتاب في القرن الهجري

الثالث، وهي مرحلة بدأت تتعقد فيها شروط الحضارة، وتبرز فيها ضرورة التواصل بين الأمصار التي استقرَّ بها الإسلام، وإنشاء الدواوين لمواكبة تطورات الوقائع والأحداث في المجتمعات العربية. لقد بدأ صوت الكاتب يرتفع في البلاطات، يتولى شؤون التسيير والتوجيه، ينقله قلمه إلى السلطة والسيف، فيقترب من المناصب الوزارية. وقد أصبحت الكتابة - كما قال علي بن خلف الكاتب (ق٥٥هـ): «من الصنائع الظاهرة الشرف، الحائزة للسيادة والتبالة»<sup>(١)</sup>.

والمرحلة وإن شهدت تعدد الأجناس، وتعايشها في الحواضر العباسية،

وبداية تراجع العنصر العربي، وحدة الاختلاف المذهبي والصدام مع الثقافات الوافدة والتفاعل بينها؛ فإن هذه المرحلة عرفت ترسيخ الهوية الثقافية للعرب عامة وللمسلمين خاصة.

ويمكن القول إن هذه الرسالة انبثقت من حاجة الدولة العباسية إلى

الكتاب، أي إلى موظفين يتولون مرافق الدولة ويسهرون على تسيير شؤونها. ولكن هؤلاء الموظفين في حاجة إلى تكوين بموجبه يصبحون مؤهلين



للقيام بمهامهم الديوانية. وهذا التكوين تقدمه هذه الرسالة، كما يُقدمه غيرها إن وُجد.

فمركز السلطة تنوعت مهامه، وزادت حاجته إلى الكتاب، وبدأت تتحدد لديه المواصفات التي ينبغي أن تتوفر في الكاتب؛ أي ما يجب أن يكون عليه الكاتب في شكله وتكوينه ووجهته. وهذا الأخير بدأ يسعى بدوره جاهداً إلى معرفة تلك المواصفات؛ ليحظى بشرف الكتابة والدخول في عليية القوم، أصحاب الحل والعقد.

فهذه الرسالة خطابٌ موجّهٌ إلى كُتّاب الدواوين، خطابٌ يحدّد مرجعيتهم العلميّة، كما يحدّد لهم خصائص الكتابة الفنيّة التي تضعهم في موكب السلطة.

## ٢- من أخطار الكُتّاب على مسار الثقافة

ويبدو أنّ الكتابة في الدواوين أخذت لها مسارات منحرفة، واندست فيها عناصر مشبوهة، وأن الكتاب أصبحوا يمثلون ظاهرة في المجتمع العباسي، لها مواضعاتها، أزيائها، وأهميتها في التسيير والتوجيه لشؤون الأمة. وهذا ما يكشف عنه موقف الجاحظ (٢٥٥هـ) وابن قتيبة (٢٧٦هـ) من كُتّاب القرن الثالث.

فالجاحظ، قبل أبي اليسر الشيباني، يضع رسالة في ذم أخلاق الكتاب. فقد كتّب أحدهم إليه يمدح أخلاق الكُتّاب وأفعالهم، ويصف فضائلهم؛ فيرد الجاحظ قائلاً: «فقد رأيتك أطنبت بإحمادِ هذا الصَّنْفِ من الناس،

وحكمتَ بفضيلةِ هذه الطبقة من الخلق؛ فعلمتُ أن فرطَ الإعجابِ من القائل متى وافقَ صناعةَ المدح؛ رَسَخَ في التركيب هَوَاهُ (...)، وكان حكمه في صعوبةِ فُسْخِهِ، وتَعَدَّرَ دفعه حكمَ الإجماع إذا لاقى مُحْكَمَ التنزيل»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يبدو أن مكانة الكتاب أصبحت راسخةً في القلوب والعقول، وأن الإجماع حولهم قد تقررَ فلا خلاف حوله.

فذهب الجاحظ يكشف، بعمقه المعهود، عن الأوضاع النفسية والاجتماعية والثقافية للكتاب فيقول عن كاتب زمانه:

«ثم هو مع ذلك في الذروة القصوى من الصلِّف، والسنام الأعلى من البَدْخ، وفي البحر الطامي من التَّيِّه والسَّرْفِ. يَتَوَهَّمُ الواحدُ منهم إذا عَرَّضَ جُبَّتَهُ، وطوَّلَ ذيلَهُ، وعَقَّصَ على خديه صُدْعَهُ (...); أنه المتبوعُ ليس التابع، والمليكُ فوق المالك.

ثم الناشئُ فيهم إذا وَطِئَ مَقْعَدَ الرِّياسَةِ، وحَفِظَ من الكلام فِتْيَقَهُ، ومن العلم مُلْحَهُ، وروى لِبُزْرِجُمُهِرٍ<sup>(٢)</sup> أمثاله، ولأرْدَشِيرَ عَهْدَهُ، ولعبد الحميد رسائله، ولا بن المقفع أدبه، وصَيَّرَ كِتَابَ مَزْدَكَ مَعْدِنَ عِلْمِهِ، ودَفَتَرَ كَلِيلَةَ ودمنة كَنَزَ حِكْمَتِهِ؛ ظَنَّ أنه الفاروقُ الأكبرُ في التدبير، وابنُ عباس في العلم بالتأويل، ومُعَاذُ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وعليُّ بنُ أبي طالب في

(١) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون: ١٨٨/٢.

(٢) بُزْرِجُمُهِرٍ: بضم الباء وسكون الزاي وضم الراء والجيم وكسر الميم وسكون الهاء، كما في: خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بابي القسنطيني ٩٩٢هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط

الجرأة على القضاء والأحكام...

فيكونُ أولُ بدوهِ الطعنَ على القرآنِ في تأليفه، والقضاءَ عليه بتناقضه، ثم يُظهرُ ظَرْفَه بتكذيب الأخبار، وتهجينِ مَنْ نَقَلَ الآثارَ. فإن استُرْجِعَ عنده أحدُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَتَلَّ عند ذكرهم شِدْقَه...»<sup>(١)</sup>.

إلى أن قال: «فإن ألقيتَ عليهم الإخلاصَ وجدتهم كالزَّيْدِ يذهبُ جُفاءً (...); لا يَستندون من العلمِ إلى وثيقة، ولا يَدِينون بحقيقة، أخضرُ الخلقِ لأماناتهم، وأشراهُم بالثَمَنِ الخسيسِ لعهودهم؛ الويلُ لهم مما كتبتُ أيديهم، وويلٌ لهم مما يكسبون»<sup>(٢)</sup>.

وقد أحس ابن قتيبة بدوره، بضرورة تقديم ما يفتقر إليه كتاب الدواوين في القرن الثالث؛ من معاني الألفاظ والاشتقاقات والتراكيب؛ فوضع لهم كتابه أدب الكاتب.

فقد عاصر - شأن الجاحظ - انتقال الثقافات الأجنبية إلى الثقافة العربية، واستاء من انخفاض المستوى العلمي للكُتاب. فالكاتب في زمن ابن قتيبة أصبح أبعد غاياته «في كتابته أن يكون حسن الخط، وتسمو درجاته حين يُطالع شيئاً من تقويم الكواكب، وينظرُ في شيء من القضاء وحَدِّ المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث

(١) رسائل الجاحظ: ١٩٦/٢-١٩٤.

(٢) نفسه: ١٩٩/٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب وهو لا يدري من نَقَلَهُ»<sup>(١)</sup>.

وهذا موقف الجاحظ - كما رأينا - من كُتَّاب القرن الثالث.

٣- مدى تجاوب الرسالة العذراء مع القرن الهجري الثالث

أ - لا نجد ذكراً للرسالة العذراء في أدب الكاتب لابن قتيبة

(ت ٢٧٦هـ)؛ ونحن نعلم من خلال ترجمة أبي اليسر أنه لقيه.

ب - أما أبو بكر الصوليّ (نحو ٣٣٥هـ)؛ الذي «كان عالماً بفنون

الآداب، حسنَ المعرفة بآداب الملوك والخلفاء، حاذقاً بتصنيف الكتب، وكان

نديماً لمجموعة من الخلفاء»<sup>(٢)</sup>؛ فإننا نجده يقول في مقدمة أدب الكُتَّاب إنه

ألفه لعلية الكُتَّاب، وجعله «جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب إليه؛ حتى لا يُعوَّل

في جميعه إلا عليه»<sup>(٣)</sup>؛ فهو يقع في مجال الرسالة العذراء.

أراد الصوليّ أن يشير إلى الأعمال السابقة التي تناولت قبله أدب

الكتابة؛ فقال: «وهذا الكتاب هو المستحقُّ أدب الكُتَّاب على الإيجاب، وعلى

التحصيل لا على التمثيل؛ فإني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب، ونسبه

هذه النسبة، ولم يحصل له منه إلا تسميئة دون تجسيمه، وتعميته دون

إيضاحه، وتقريبه في المعنى الذي ألبسه إياه، ونسبه إليه»<sup>(٤)</sup>.

فأبو بكر الصوليّ ألف كتابه «فيما يُحتاج إليه أعلى الكُتَّاب درجةً،

(١) أدب الكاتب: ص ٥.

(٢) نزهة الألباء: ص ١٦٤.

(٣) أدب الكتاب: أبو بكر الصولي: ص ٢٠.

(٤) نفسه: ص ٢٠ - قال الألويسي في هامش الكتاب: «العله يُعرِّضُ بابن قتيبة».

وأقلهم فيه منزلةً، وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب إليه، حتى لا يُعوَّل في جميعه إلا عليه»<sup>(١)</sup>. وواضح جداً أن الصوليّ استفاد من الرسالة العذراء في كتابه أدب الكتاب، ولم يرد في كتابه ذِكْرُ للشيبانيّ، وإنما ورد فيه اسم ابن المدبّر، كما سنرى.

ج - وفي كتاب الكُتَّاب لابن دُرُستويه (٣٤٧هـ) تناول في الباب الثاني عشر و(هو ما ألحق بالهجاء وليس منه)؛ ستة وعشرين فصلاً لها علاقة مباشرة بكثير مما جاء في الرسالة العذراء، دون إشارة إليها أو إلى مؤلِّفها.

فهو وإن كان قَصَّده في كتابه - كما قال - (لما يكتب من تَهَجٍّ وقراءة دون غيره)، وأن كتابه لا علاقة له بصناعة الكاتب؛ فإننا نجد في بداية الباب المشار إليه يقول: «اعلم أن من الكلام ما يكثر وقوعه في كُتُب الكُتَّاب، واستعماله في الرسائل والحساب، وقد ألحق بعض ذلك قوم من النحويين بكتبهم في الهجاء؛ وإن لم يكن مما يلحق بها؛ فرأينا ألا نُحْيِي كتابنا هذا من طائفة مما ذكروا وما تركوا...»<sup>(٢)</sup>.

إذا كان عبد الحميد الكاتب (٢٣٢هـ) قد وضع دستوراً للكتابة، وكشف عن أهميتها في شؤون الدولة؛ فإن الشيبانيّ وعبد العزيز البغداديّ الضريع كانا من أوائل من صنّفوا في صناعة النثر العربيّ، وكأني بالشيبانيّ يضع تشريعاً للكتابة الديوانية بشكل عام؛ بوضعه ما يحتاج إليه الكاتب فنيّاً وتقنيّاً،

(١) نفسه: ص ٢٠.

(٢) كتاب الكتاب لابن درستويه: ص ١٢٨.

وبتحديده للشروط التي ينبغي أن تتوفر في الكاتب؛ وهي جوامع أسباب البلاغة وما يحتاج إليه من أدوات الكتابة.

### ثالثاً: مكوّنات الرسالة العذراء

١- الافتتاح بالدعاء: «فَتَقَّ اللهُ بِالْحِكْمَةِ ذَهْنَكَ، وشرح بها صدركَ، وأنطق بالحق لسانك، وشرّف به بيانك...». والبدءُ بالدعاء في مقدمات التأليف عرف منذ القرن الهجريّ الثالث<sup>(١)</sup>. يلاحظ أن استهلال الرسالة بهذه الطريقة من آثار أدب الترسل عامة، ومن أثر الجاحظ خاصة. وأسلوب الدعاء شبيه بما هو معهود في رسائل الجاحظ.

٢- دواعي التأليف: أوضح الشيباني في مستهل رسالته قصده من وضع هذه الرسالة؛ وجعل غايته الكشف عما تقرر في مفهوم البلاغة، وآداب الكتابة وما تستلزمه من أدوات، وكيفية تأدية المعاني التي يُراد تبليغها.

٣- الشيباني يستفهم ابن المدبّر ويستفسره: نجد ابن المدبّر يستفهم الشيباني عن «جوامع أسباب البلاغة جوامع أسباب البلاغة» ويستكشفه «عن غوامض آداب الكتابة»، ويستفسره «متى يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة، والبلّغ مسلماً له معاني البلاغة (...) وإلى أي أدواته هو أحوج (...)؛ إذا حصص الحق، ودُعي إلى السبق». فالرسالة وليدة رغبة وزير من الكُتّاب

(١) في بداية مقدمة الحيوان - مثلاً - يقول الجاحظ: «جنبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسباً، وبين الصدق سبباً وحبب إليك التثبت، وزين في عينك الإنصاف، وأذافك حلاوة التقوى، وأودع صدرك برد اليقين، وطرده عنك ذل اليأس، وعرفك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة»: ٣/١.

تولى ولايات جليلة - كما قيل - ومن ورائه حاجة الدولة إلى وظيفة الكتابة، وتهيء للكاتب أن يتولى هذه الوظيفة، وأن تجعله هذه الرسالة على بيّنة فيما يأتيه من أساليب وألفاظٍ ومعاني. وإن كنا نجهد كل شيء عن ملابسات هذه العلاقة بين الرجلين، ولا تسعفنا المصادر عنها في شيء.

٤- موضوع الرسالة: آداب الكتابة وما يحتاج إليه الكاتب من تكوين وخبرة؛ حتى يتأتى له ثقافياً وإدارياً واجتماعياً أن يتولى شؤون الكتابة في الدواوين، وما تحتاجه الكتابة من أدوات ومعرفة بالخطوط والأقلام والأوراق؛ مما لا تتم صناعة الكتابة إلا به.

٥- منهج الشيباني فيها:

الالتزام بـ «ما يجمع أكثر شرائط» السائل، «ويعبر عن جملة سؤاله»؛ من هنا قال: «وإن طوّلتُ وعرّضتُ، وأطنبتُ في الوصف وأسهبْتُ، ومستقص على نفسي في الجواب على قدر استقصائك في السؤال».

٦- ظروف تأليف الرسالة:

أشار الشيباني إلى حالته النفسية والاجتماعية أثناء كتابة الرسالة، فقد «أخلَّ به التياثُ الحال، وسكون الحركة، وفتور النشاط، وانتشار الرُويّة، وتقسُّم الفكر، واشتراك القلب». ولعل ما عرفته حياته من اضطرابات ومواقف غريبة؛ كانت وراء التياثِ الحال، وتقسُّم الفكر...

وهذه شكوى ستستمر في مقدمات المصنفين إلى يوم الناس هذا، وكأني بالمؤلف حين ينقلها للقارئ؛ يكشف له عن شكواه من زمانه وعمّا

ألمَّ به، ويدعو قارئه أن يتجاوز عما قد يجده من ضعف أو خلل فيما كتبه. ونجد أن كُتاب التراجم يستعينون بمثل هذه الشكاوى على معرفة الظروف الحياتية للأعلام، وما صادفوه من عنّت في حياتهم<sup>(١)</sup>.

٧- الختم بالدعاء، حين قال: «والله المستعان».

رابعاً: قيمة الرسالة ومدى الإبداع فيها

١- عن قيمة الرسالة في نفس صاحبها، وعن إحساسه بمجدة ما أتى به؛ نجد أثر ذلك ماثلاً في خاتمة الرسالة، وهو أمر، موقعه المقدمة؛ ولكن الشيباني وضعه في نهاية رسالته. ولعله كتب رسالته دفعة واحدة، فوجد نفسه في نهايتها يقول: «وهذه رسالة عذراء لأنها بكَرُّ معانٍ لم تفتزعها بلاغة الناطقين، ولا لمستها أكْفُ المفوّهين، ولا غاصت عليها فِظُنُّ المتكلمين، ولا سبق إلى ألفاظها أذهانُ الناطقين».

وهنا يُشعر قارئه أنه أتى بما لم يُسبق إليه، ويتعدّر على غيره، ويدعوه أن يجعل رسالته هذه مثالا بين عينيه، وأن تكون مُصوِّرةً بين يديه.

٢ - رأي د. مصطفى الشكعة: لاحظ في تعليقه على موضوع الرسالة العذراء أن روح عبد الحميد الكاتب في رسالته المشهورة إلى الكتاب؛ «تُرفرف بصوت مسموع على رسالة ابن المدبر» قال هذا قبل أن تُعرف أنها للشيباني - في مواطن كثيرة منها<sup>(٢)</sup>. فهو يرى أن رسالة عبد الحميد إلى الكتاب

(١) ينظر كتابي: مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع.

(٢) الأدب في موكب الحضارة - كتاب النثر - ص ٣٥٠ - وواضح أن د. مصطفى الشكعة ينسب الرسالة أيضا إلى ابن المدبر.



وجهت أفكار (ابن المدبّر)، وجعلت منه امتداداً لمدرسته وأفكاره. (فابن المدبّر) في نظر الباحث اعتمد أفكار عبد الحميد حيال الكتاب نشأة وثقافة وخُلُقاً وسلوكاً دون أن يُشير إليه.

ووجد د. مصطفى الشكعة أن أموراً ثلاثة تسببت في تجريد الرسالة من عُذريّتها:

الأمر الأول: أن (ابن المدبّر) تقمص شخصية الجاحظ في أسلوب الرسالة وفي استهلاله لها خاصة.

الأمر الثاني: أنه أخذ نصائح عبد الحميد الكاتب وأوردها مجملة ومفصلة.

الأمر الثالث: أن (ابن المدبر) استرشد بما ورد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ في حديثه عن البلاغة.

ومع هذا لم يُغفل الباحث الأمور الجديدة في الرسالة؛ التي تلمس في خبرة (ابن المدبر) بشؤون الكتابة وأساليبها، ومعرفته بأدوات الكتابة، وصنع المداد، وتهيئة الدواة، والتمييز بين أنواع الأقلام والخطوط، مع خبرة باللغة العربيّة ونفسيات القراء. ورأى أن هذه الرسالة تمثل لونا ثقافياً حضارياً إسلامياً، ومعظم أفكارها صالحة للانتفاع بها في كل زمان ومكان<sup>(١)</sup>.

بالنظر إلى أهمية الكتابة في الحضارة الإسلاميّة، ودورها في بناء كيان الدولة، وما تستدعيه ثقافة الكاتب من مهارات، ومن معرفة بأدواته، وبالنظر

إلى الصياغة الفنيّة لهذه الرسالة، وإلى ما اشتملت عليه من إفادات وتوجيهات؛ فإنها تعتبر حقاً من معالم النثر الفنيّ في التراث العربيّ. ولا ينقص من قيمة هذه الرسالة أبداً أن صاحبها استفاد من روح رسالة عبد الحميد إلى الكُتّاب، أو كان قارئاً معجباً بما كتبه الجاحظ؛ فهما قِمَّتَانِ من قِممِ النثر الفنيّ على امتداد تاريخ الثقافة العربيّة. وتظل هذه الرسالة شاححةً في التأسيس لأدب الترسل في تاريخنا الأدبيّ. وسيتضح ذلك من خلال بقية العرض لمحتويات الرسالة.

#### خامساً: صناعة الكاتب: الإعداد والتكوين

١- الرغبة في تَعَلُّمِ صناعة الكتابة: فقبل مزاولة الكتابة، على الإنسان أن يجد نفسه «يَحْطُبُ» هذه «الصناعة»، وتتوق نفسه إليها؛ فيسعى في طلبها، ويرغب فيها، ويتهيأ لها نفسياً. يقول: «فإن تقاضتْك نفسك عِلْمَهَا، ونازعتْك هِمَّتْكَ إلى طلبها».

٢- أن يتخذ «البرهان دليلاً شاهداً، والحق إماماً قائداً في القول والعمل». ويطلب الحكمة حيث وجدها، وأن يملأ بنورها قلبه، وأن يسأل الله التوفيق والنجاح».

٣- السعي في طلب العلم: يرى أن التكوين العلمي للكاتب يحتاج إلى «طول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء».

٤- خوض بحار البلاغة: بدراسة رسائل المتقدمين والمتأخرين، ونوادير كلام الناس، وقراءة الأشعار والأخبار والسير والأسمار، والمقامات والخطب، ومحاورات العرب. على أن كلام المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين؛ مما يفتق

اللسان، ويوسع النطق، ويشحذ الطبع، ويستثير الكوامن؛ إن كانت في الكاتب سجيّة.

٥- إتقان المعارف المساعدة: علما النحو والصرف، وعلم العروض، وعلم اللغة، وعلم الوثائق.

٦- الإلمام بالثقافات الأجنبيةّة: «معاني العجم، وحدود المنطق، أمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم».

سادسا: الصفات المادية والمعنوية للكاتب

١- تكوينه الجسماني: أن يكون معتدل القامة، صغير الهامة، غير فضفاض الجثة، ولا متفاوت الأجزاء، طويل اللحية.

٢- مظهره الخارجي: إلى جانب ملاحظة الرّيّ؛ يكون نظيف المجلس، مستفرّه المركب، عَطِر الرائحة، مليح الإشارة.

٣- أخلاقه: ينبغي أن يكون حلو الشمائل، ظاهر المروءة، لطيف المسلك، خفيف الروح.

٤- قوته الفكرية: أن يكون محنكا بالتجربة، دقيق الفهم، صادق الحس، لطيف المذهب، أي دقيق التصور.

٥- تكوينه العلمي: أن يكون عالماً بجلال الكتاب والسنة وحرامهما، مطلعاً على الشرائع والقوانين، عارفاً بالتاريخ وأطواره، وسير الملوك وأحوالهم.

٦- أدائه البياني: أن يكون حسن البيان، عذب الألفاظ، بعيداً عن العيِّ والقدامة، رقيق حواشي اللسان، مليح الاستعارة، يشرح المعنى بما

يناسبه من القول.

سابعاً: طبقات المجتمع وطبقات الكلام  
 وضع الشيباني طبقات للكلام، على ثمانية أقسام تبعا للطبقات  
 الاجتماعية.

١- «الطبقة العلوية» وهم أربعة: أ - الخلفاء - ب - الوزراء - ج - أمراء  
 الشغور وقواد الجيوش - د - ثم القضاة.

٢- الطبقات الأربع التي دونها، هي: أ - الملوك - ب - وزراءهم وكتابهم -  
 ج - العلماء - د - أهل القدر والجلالة والظرف.

٣- ولكل طبقة معانٍ ومذاهبٍ ينبغي أن تراعى بدقة. وعلى الكاتب أن يزن  
 كلامه في مخاطبتهم بميزانه. يقول: «وخاطب كلاً على قدر أبهته وجلالته  
 وعلوه وارتفاعه، وتفطّنه وانتباهه».

ثامناً: قضايا بيانية ونقدية

١- تحديد أوقات الكتابة، ومراعاة دوافعها: ويأخذ هنا من صحيفة  
 بشر بن المعتمر (٢١٠هـ)، الواردة في البيان والتبيين فيدعو كاتبه أيضاً أن  
 يرتصد فراغ قلبه، وساعة نشاطه، وبعده عن مشاعر الغضب والقلق.

٢- مراعاة أقدار المخاطبين: أي أن يراعى المقام والمواضع في  
 أساليب التخاطب؛ وذلك حتى تتناسب المعاني وأقدار المخاطبين.

٣- قضية اللفظ والمعنى: تناسب المعاني مع أقدار المخاطبين؛ يقتضي  
 التناسب بين الألفاظ والمعاني في الكتابة. يأمر الكاتب فيقول:

«وأدير الألفاظ في أماكنها، وأعرضها على معانيها، وقلبها على جميع وجوهها؛ حتى تَقَعَ موقعها. ولا تَجْعَلُها قلقلةً نافيةً؛ فمتى صارت كذلك هَجَنْتَ الموضعَ الذي أردتَ تحسينه. واعلمُ أنَّ الألفاظَ في غير أماكنها؛ كترقيع الثوب الذي إذا لم يتشابه رِقَاعُهُ؛ تَغَيَّرَ حُسْنُهُ».

ويقول في مكان آخر: «وَضَعُ كُلَّ معنَى في موضع يَلِيقُ به، وَتَخَيَّرَ لكل لفظة معنَى يُشَاكِلُهَا».

ويدعو الكاتب أن يراعى في «الألفاظ أَرْجَحَهَا وزناً، وَأَجْرَلَهَا معنَى (... ) وَأَلِيقَهَا في مكانها، وَأَشْكَلَهَا في موضعها...».

٤- اتباع رسوم المخاطبات: أي ما جرت به العادات في التخاطب منذ العهود الأولى من تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. وعلى الكاتب أن يُميز في جَمَلِهِ الدعائية بين ما يُقال وما لا يُقال، وأن تأتي مخاطبة الناس تبعاً لأقذارهم. وكما يُراعى في الافتتاح الموقف والغرض، يُراعى ذلك أيضاً في الاختتام. وبعد أن يستفيض الشيباني في الحديث عما ينبغي أن تكون عليه أساليب القول في المخاطبات، يدعو الكاتب أن يمثّل المواضع التي استقرت في آداب الكتابة، ويقول له: «فامثِلْ هذه الرُّسُومَ، وأجْرِ على آدابهم».

٥- ما ينبغي أن يتحقق في الرسالة

- أن يكون «في صدر كتابك دليلٌ واضحٌ على مرادك».

- ذكر الصلاة على النبي في بداية الرسالة.

- كتابة التاريخ، يقول: «ولا تَدْعِ التاريخَ فإنه يدلُّ على تحقيق الأخبار

وقربها وبعدها...».

### ٦- ما لا يجوز في الرسائل:

- أن يتجنب الكاتب في بداية رسائله إلى السادة والأمراء والملوك؛ الألفاظ المرغوب عنها، مثل: «أبقاك الله طويلاً وعمركَ ملياً»، ومثل: «أبقاك الله وأمتع بك».

- لا يجوز أن يطيل الكاتب في صدر كلامه «إطالةً تُخرجه عن حدّه، ولا تُقصرُ به عن حَقّه».

- ولا تتضمن الرسالة شعراً إن كانت موجهة إلى الخلفاء والملوك؛ «فإنَّ اجتلابَ الشعر في كتب الخلفاء، والجلة والرؤساء؛ عبثٌ واستهجانٌ بالكتب».

- الإيجاز المُخِلّ: حين يحاول الكاتب أن يستعمل أساليب الحذف الواردة في القرآن. وينسى أن الرسائل يخاطبُ بها قوم دُخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب.

- تجنُّب استعمال اللفظ المشترك والمعنى الملتبس.

- لا يسوغ استعمال الضرورات في الرسائل، كما يسوغ في الشعر.

- تصغير الاسم في موضع التعظيم.

- استعمال مثل بعض العبارات، مثل: كلمتُ إِيَّاكَ، وأُعِنِّي إِيَّاكَ...

- عدم التَّقَطُّ والشُّكْل.

٧- الاستعانة بأهل الخبرة من النقاد:

يدعو الكاتب ألا يغتر بذوقه وهو في طور الطلب والتحصيل، وأن يعرض ما كتبه على ذوي الخبرة ليستمع إلى آرائهم فيه. ويقدم الشيباني طريقة طريفة لاختبار قدرة المبدع، وهو يعرض إبداعه على ذوي الاختصاص، فيقول:

«فلا تَدْعُوَنَّكَ الثِّقَةُ بنفسك والعُجْبُ بتأليفك؛ أن تَهْجُمَ به على أهل الصناعة. ولكن اعْرِضْهُ على البلغاء والشعراء والخطباء ممزوجاً بغيره؛ فإن أَصْغَوْا إليك، وأذِنُوا له، وشَخَّصُوا بالأبصار، واستعادوه وطلبوه منك، وامتزج؛ فأكشِفْ عن تلك الرسالة والخطبة والشعر اسمَهُ، وأنسِبْهُ إلى نفسك، وإن رأيتَ عنه الأسماعَ مُنْصَرِفَةً والقلوبَ عنه لاهيئةً؛ فاستدِلَّ به على تخلفِكَ عن الصناعة، وتقاصرِكَ عنها».

### تاسعا: أدوات الكتابة

يتعلق هذا الجانب بأدوات الكتابة، ويعرض لنا هنا الشيباني المصطلحات المتعلقة بهذا الجانب، ويُقدم لنا صورة عن كيفية تهيبِ الحبر، ونسبة العناصر المكونة له، وكيفية عمارة الدواة ويأتي بأسماء الخطوط والأوراق والأقلام التي كانت معروفة آنذاك. ويُحدثنا عن كيفية بَرِّي القلم، وما يُلائم من الخطوط أنواع الأوراق.

وهكذا نجد ما يتعلق بالدواة وعمارتها وإصلاحها، بالمداد وطبيعته، وما يتعلق بالأقلام وصفاتها وأشكالها وأنواعها. ويتناول أنواع الأوراق وحسن الخطوط فيها، وينظر في مسألة النقط والشكل، وإتراب الكُتُب،

والتأريخ لها. وستظل الرسالة العذراء من المصادر المهمة في الحديث عن أدوات الكتابة في الثقافة العربيّة.

عاشراً: هل من علاقة بين الشيباني وابن المدبر؟

١- علاقة المعاصرة، فقد عاشا معاً في القرن الهجريّ الثالث، ولم أجد علاقة ما تربط بينهما.

٢- ممارسة الكتابة؛ فابن المدبر من جلة كتّاب الدواوين في البلاطات العباسية، والشيباني كان كاتباً في بلاط الأغالبة، وكان على بيت الحكمة زمن زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة.

٣- علاقات ثقافيّة متشابهة بأدباء العصر: نجد أن أبا اليسر الشيباني، المعروف بالرياضيّ قد لقي الجاحظ (٢٥٥هـ) وابن قتيبة (٢٨٥هـ) والمبرد (٢٨٥هـ) وثعلباً (٢٩١هـ)، ولقي من الكُتّاب: سعيد بن حميد (٢٥٠هـ)، وسليمان بن وهب، وأحمد بن طاهر، ابن طيفور (٢٨٠هـ).

نجد أن ابن المدبر اتصل بالجاحظ، والمبرد، واليزيدي (أبو عبد الله محمد بن العباس ٣١٠هـ)، والأخفش (أبو الحسن علي بن سليمان ٣١٥هـ)، ومدحه من الشعراء: ديك الجن والبحتري وغيرهما، وكانت له صداقات مع كتاب عصره من أمثال: سعيد بن حميد، وأبي طاهر أحمد بن طيفور (٢٨٠هـ).

٤- لم أعثر على أيّ إشارة تفيد أن ابن المدبر عرف شخصاً باسم إبراهيم بن محمد الشيباني. وأرى أن كتابة هذه الرسالة إلى ابن المدبر يلقها كثير من الغموض؛ فيصعب أن نجد وجوهاً للتقارب بين طبيعة الرجلين، وبين



أخبار كل منهما؛ بالرغم من وجود تقارب بين العباسيين والأغلبية من الناحية السياسية.

في ختام الفصلين السابقين، أقول:

أولاً: اعتماداً على ما ورد في الورقة الأولى من المخطوط؛ فإن مؤلف الرسالة العذراء هو أبو اليسر، إبراهيم بن محمد الشيباني.

ثانياً: لم أجد الشيباني معروفاً لدى أولئك الذين قيل إنه عرفهم خلال القرن الهجري الثالث.

ثالثاً: لم ترد إشارة إلى من ألف الرسالة العذراء في كتب التراجم القديمة لا إلى ابن المدبر ولا إلى الشيباني.

رابعاً: هناك إشارة إلى ما ورد هذه الرسالة في أدب الكُتّاب للصولي:

في «الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه»، يذكر الصولي اختيارات الكتاب مع مراعاة المستويات الاجتماعية والمواقع السياسية للمخاطبين؛ وهذا وُرد في الرسالة العذراء. هناك ارتباط طبيعيّ بينهما فيما يتعلق بأدوات الكتابة من أقلام وأحبار وخطوط وغيرها.

وما أثار انتباهي في مقارنة ما ورد عند الصولي بهذه الرسالة؛ قوله - وهو يستعرض اختياراته من الأقوال والأخبار: «حدثنا بذلك إبراهيم ابن المدبر...»<sup>(١)</sup>؛ ولعله يقول ذلك عطفاً على قوله في الصفحة السابقة في الدعاء: «وَاجْتَنَّبُوا أَنْ يَقُولُوا لِلْوَزِيرِ فِي الدَّعَاءِ: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الشَّيْءَ

(١) أدب الكتاب: أبو بكر الصولي: ص ١٥٤.

يُقَدَى بمثله»<sup>(١)</sup>.

فأبو بكر الصوليّ نقل عن هذه الرسالة، وذكر ابن المدبّر بالاسم، ولم يذكر الشيباني؛ مما يستدعي مزيداً من النظر في حقيقة هذه الرسالة.

وإذا كانت وفاة ابن المدبّر سنة ٢٧٩هـ، وفوأة أبي بكر الصولي نحو سنة ٣٣٥هـ؛ فكم كان عمر الصوليّ وابن المدبر يحدثه آنذاك؟ ثم هل كان يُحدثه بما كتبه إليه الشيباني في هذه الرسالة؟ أم ما حدثه به كان من إنشائه ومن آرائه في مجال الكتابة؟ وإن كان د. زكي مبارك يقول إنه لم يجد إشارة تدل على اهتمام ابن المدبر بهذا النوع من الدراسة.

ويلاحظ أن ما جاء في هذه الرسالة ينسجم مع ما عُرف من نفور ابن المدبّر من شعر أبي تمام؛ كما ورد في أخبار أبي تمام للصوليّ. فهل عَرَفَ الشيبانيّ هذا النفور؟ فقال ذلك تقرّباً من ابن المدبّر؟ أم كان له الرأي نفسه في شعر أبي تمام؟

ومما يمكن أن يكون صدئاً لحياة الشيبانيّ المضطربة، ما نجده في مقدمة الرسالة حين يقول: «وإن أخلّ به التياثُ الحال، وسكونُ الحركة، وفتور النشاط، وانتشارُ الرؤية، واشتراك القلب». وما نجده من شواهد في الرسالة لشعراء مغمورين.

قد نلمس بعض ملامح المذهب الشيعيّ في الرسالة: وقد روينا عن علي بن أبي طالب - حديثه عن السجن الذي بناه علي كرم الله وجهه.

(١) نفس المصدر السابق: ص ١٥٣.

ما تزال هناك أسئلة عالقة حول هذه الرسالة؛ أهي الرسالة الوحيدة،  
المؤنسة؟ وما علاقة الشيباني بابن المدبر؟ أية صداقة كانت بينهما؟ ومتى  
كانت، وكيف؟

يحتاج الأمر إلى مزيد من التنقيب والبحث...

## الفصل الرابع

### توثيق الرسالة وعملي فيها

١- توثيق الرسالة:

أولاً: الرسالة العذراء ظل مصدرها الأول رسائل البلغاء

الطبعة الأولى: فيها قسم من رسائل ابن المقفع، وأربع رسائل لعبد الحميد الكاتب؛ باعتناء الشيخ طاهر الجزائري (١٨٥٢ - ١٩٢٠م) ومحمد أفندي كرد علي (١٨٧٦ - ١٩٥٣م) [والنشرة من مائة صفحة في مطبعة الظاهر، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م]<sup>(١)</sup>.

الطبعة الثانية: لمحمد كرد علي بمفرده، جدّد الرسائل المذكورة، وأضاف إليها عدة رسائل؛ منها:

- الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة.

- رسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني.

- رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء المعري.

- كتاب العرب والردّ على الشعوبية لابن قتيبة.

- منتخب من عهد أردشير في السياسة.

وكانت هذه الطبعة سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م - دار الكتب العربية الكبرى،

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى، ص ٣٢٠. وفي هذه

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة: سركيس: ١٥٥٢/٢.

الطبعة وردت الرسالة العذراء. وسبقت الإشارة إلى أنه نشرها أول مرة ضمن العدد ٤٤ من مجلة «المقتبس»، بتاريخ ١ - ١٠ - ١٩٠٩م. وهكذا عرفت الرسالة العذراء طريقها إلى النور أول مرة سنة ١٩٠٩م.

الطبعة الثالثة: القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

الطبعة الرابعة كانت سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

وذكر محمد كرد علي أن هذه الرسالة منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائري، وذكر أنه طبق نشرته على الأصل ولم يظفر بنسخة ثانية. وتميزت هذه الطبعة بتعليقات كشفت عن مآل نسخة الشيخ طاهر الجزائري بخزانة أحمد تيمور باشا بالقاهرة، وتنبّه إلى أن مؤلفها هو الشيباني، كما سبقت الإشارة.

وظلت هذه الطبعة هي الأصل المعتمد في نشر هذه الرسالة من سنة ١٩١٣م - تاريخ نشرها أول مرة ضمن مجموع - إلى سنة ٢٠٠٥م تاريخ نشرها محققة اعتماداً على مخطوطها الأصلي. وكان أكبر خطأ وقع في التعامل مع النص الأصلي للمخطوط أن محمد كرد علي، بدل أن يقرأ في صدر المخطوطة أنها من تأليف أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني، نسبها إلى ابن المدبر الذي كتبت إليه! بالرغم من أنه تنبّه إلى ذلك في تعليق له في الطبعة الثالثة سنة ١٩٤٦م!

رسائل البلغاء: رمزها: ر

ثانياً: الرسالة العذراء: تحقيق د. زكي مبارك (١٨٩١ - ١٩٥٢م)

أخرجها بعنوان الرسالة العذراء لإبراهيم ابن المدبر، تحقيق: د. زكي مبارك - ط ١ [مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣١]؛ مصححة ومشروحة مع مقدمة مفصلة بالفرنسية عن فن الإنشاء ومذاهب الكتاب في القرن الهجري الثالث.

وهو عمل قدمه في الأصل لنيل (دبلوم الدراسات العليا في الآداب) من مدرسة اللغات الشرقية من باريس. ووضع لها مقدمة بالفرنسية عن فن الإنشاء في القرن الثالث، شرح بها آراء ابن المدبر، وابن دُرُسْتَوَيْه، والصولي، وابن عبد ربه، والجاحظ. واعتبر دراسة بالفرنسية هذه مقدمة لكتابه «النثر الفني في القرن الرابع»؛ وهو أطروحته للدكتوراه التي قدمها إلى جامعة باريس (نوقشت في ٢٥ أبريل ١٩٣١) (١).

ويقول الباحث إنه شغل نفسه بهذه الرسالة عاماً كاملاً؛ صحَّحها وضبطها، وقابل أصولها على ما كتب من نوعها في فن الإنشاء. واعتمد في تحقيقه ما ورد في رسائل البلغاء، وذكر أنه راسل محمد كرد علي يستفسره عن أمرين:

هل عثر على مخطوطة أخرى للرسالة العذراء، أو معلومات عنها بعد المدة التي مضت على نشرها؛ أي منذ ١٩١٣م؟

وما هي الأخطاء التي كشف عنها من حيث النسخ والتحريف؟

(١) وهي الدكتوراه الثانية، أما دكتوراه الأولى فموضوعها: الأخلاق عند الغزالي عام ١٩٢٤م من جامعة السوربون - والثالثة الفلسفة الإسلامية والصوفية في الإسلام، الجامعة المصرية ١٩٣٧م؛ لهذا لُقِّب نفسه بالدكاترة زكي مبارك.

فأجابه محمد كرد علي بأنه لم يعثر على أي مخطوطة أخرى، وأرجع ذلك إلى طغيان الجانب التجاري على نفوس الناس؛ إذ وجدهم «أبيح من إخوة يوسف».

وعن مجهود د. زكي مبارك في تحقيق هذه الرسالة، يقول إنه درسها شخصياً، ووقف على ما تشتمل عليه من أخطاء، كما قرأها كلمةً كلمةً مع أستاذه المشرف: وليم مرسيه (١٨٧٢-١٩٥٦ William Marçais)؛ مما ساعده على إزالة بعض الغموض من النص. ويلاحظ أن أستاذه المشرف لم ينبهه إلى ضرورة العودة إلى المخطوط الأصلي، وهذا أمر غريب من المشرف!

وبعد مناقشتها أمام لجنة علمية يرأسها «وليم مرسيه»، يقول إنه عرض لها بشيء من التعديل، بعد أن انتفع بملاحظات الأساتذة الذين ناقشوه.

وقدم للرسالة ببحث مفصل بالفرنسية عن فن الإنشاء في القرن الثالث، بعنوان: تقدير لفن الكتابة عند العرب في القرن الثالث للهجرة:

Considération sur l'art d'écrire chez les arabes au 3<sup>ème</sup> siècle  
de l' hegire

وحدّد في هذه الدراسة أفكارها الأساسية مع مقارنتها بما جاء، من الفترة نفسها، عند الصولي وابن دُرُسْتَوَيْهِ وابن عبد ربه؛ وغايته من وراء ذلك، كما يقول، هي تحديد طبيعة الحركة الأدبية والنظريات التي لها علاقة بفن الكتابة في القرن الهجري الثالث.

وقد أهدى بحثه هذا إلى المستشرق الهولندي: سُنوك هُرْخُرُونِيه (Christiaan Snouck Hurgronje ١٩٣٦ - ١٨٥٧)، الذي وضع بحثاً وافياً عن كتاب زكي مبارك الأخلاق عند الغزالي، فقال عنه د. زكي مبارك: فشرَّفني كل التشريف ورفع قدري بين المستشرقين<sup>(١)</sup>.

ولاحظ د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب - الذي كان له فضل إخراج هذه الرسالة منسوبه إلى صاحبها الحقيقي لأول مرة - أن د. زكي مبارك استطاع - في بعض المواضع - أن يُصحح جانباً من الأخطاء؛ بل إنه توصل بحدسه أحياناً إلى ما هو مدون فعلاً في الأصل المخطوط<sup>(٢)</sup>.

وقد استفدتُ كثيراً من تحقيق د. زكي مبارك؛ إذ اجتهد غاية الاجتهاد في تقديم هذا النص، وتصحيحه والتعليق عليه، وقام بترقيم فقراته ووضع عناوين مناسبة لها في فهرس المحتويات في نهاية تحقيقه للرسالة، ووضع فهرساً لأعلامها، إلى جانب الدراسة التي وضعها بالفرنسية عن فن الإنشاء في القرن الهجري الثالث. وقد مضى على هذا التحقيق ما يزيد على ثمانين سنة.

ويلاحظ أن د. زكي مبارك لم يفكر هو ولا أستاذه المشرف، ولا واحد

(١) الرسالة العذراء، «كلمة وجيزة» قدم بها للرسالة: ٤ - كانت رسالة سنوك لنيل الدكتوراه: الحج إلى مكة المكرمة عام ١٨٨٠م، وأعلن إسلامه وتسمى عبد الغفار، تنظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي: ص ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٢) الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة، تأليف: أبي اليُسْر إبراهيم بن محمد الشيباني، تحقيق ودراسة: د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب: ص ١٩.



من أعضاء اللجنة في ضرورة العودة إلى المخطوط الأصلي؛ الذي نقل عنه محمد كرد علي! وبذلك تابعه في بعض التحريفات، وإن صحح جانباً من الأخطاء!

وبالرغم مما بذله د. زكي مبارك من مجهود قيم إلا أن عمله هذا كان يحتاج إلى إعادة نظر بعد ظهور كتب محققة تحقيقاً علمياً؛ مثل كتاب البيان والتبيين، وكتاب العقد الفريد، وكتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للتُّوْبْرِيّ وغيرها؛ وهي كتب اطلع عليها الباحث قبل تحقيقها التحقيق العلميّ المعتبر.

تحقيق د. زكي، الرمز: (ز)

ثالثاً: نشرة أحمد فريد الرفاعي

ضمن كتابه التذييل على المقدمة، سلسلة: الوقت من ذهب، مكتبة القراءة والكتابة، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، نحو ١٩٣٤ [من ص ١٠ - ٩٧]. ونشرة الرفاعي تابع فيها رسائل البلغاء، وأثبت في متن الرسالة ما اقترحه د. زكي مبارك من تصويبات في هوامشه، واستفاد من العناوين التي وضعها د. زكي مبارك، في فهرس محتويات الرسالة؛ وهي عناوين حدّد بها مضامين الرسالة. وقد استفدتُ من مجهود كلّ منهما في نشرتي هذه. وقد شكّل الرفاعي الرسالة، وشرح بعض ألفاظها، ولم يقابل بينها وبين ما ورد في غيرها، أو يذيلها بهوامش فنية. ولم يشر أحد إلى هذه النشرة.

رابعاً: نشرة أحمد زكي صفوت

ضمن جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، الشطر الثاني

من رسائل العصر العباسي الأول - ط ١ [بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٣٨، ج ٤، ص ١٧٦ - ٢١٢].

وقد اعتمد على رسائل البلغاء وعلى ما جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه. وكشف عن بعض التحريفات والتصحيحات الموجودة في رسائل البلغاء، وشرح كثيرا من الألفاظ، وعرف ببعض الأعلام، وخرّج بعض الأبيات. ولم يتطرق إليه شك في أنها لغير ابن المدبّر. خامسا: ما جاء منها في العقد الفريد لابن عبد ربه والطبعة المعتمدة هنا هي ط ٣ [القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م].

أورد ابن عبد ربه (٣٢٨هـ) من الرسالة نحو نصفها في باب أدوات الكتابة وأخبار الكتاب، وقد نثرها في كتابه وتصرف فيها، بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير. وما وقع لهذه الرسالة في العقد الفريد جعل كل تحقيق لها يتأثر في مقابلاته وهوامشه بطبيعة ذلك التصرف، وبهذا تجد كل تحقيق لها يختلف عن الآخر؛ إذ من طبيعة النسخة الوحيدة أن تجعل مساحة التعامل مع النص ضيقة، وتدفع إلى الاستفادة من النقول الممكنة عنها، وبسبب هذا كان ما ورد في العقد بمثابة نسخة ثانية.

ونسب ابن عبد ربه ما ورد لديه من نقول إلى: إبراهيم بن محمد الشيباني، ولم يرد مرة في العقد ذكر لاسم ابن المدبر في هذه النقول. والغريب أن المحققين وضعوا في الهامش تعليقا على اسم إبراهيم الشيباني: أبو اليسر

إبراهيم بن محمد بن المدبر [٢/٢٥٩ - ط ٣]؛ وكان الشيباني عندهم هو ابن المدبر، وقد أشرتُ إلى أن ابن المدبر من ضبّة لا من شيبان، وأن الشيباني هو من كتّب الرسالة إلى ابن المدبر.

وأهم النصوص الواردة، من الرسالة في العقد الفريد؛ نجدها في:

الجزء الرابع: (استفتاح الكتب، ختم الكتب، تأريخ الكتاب، سحابة الكتاب وما جرى بين ابن طاهر وأحد عماله)، ص ١٥٨ - ١٥٩ - (صفة الكاتب)، ص ١٧١ - (ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه)، ص ١٧٢ - (من صفات الكاتب أيضا - بين أمير وكاتب له)، ص ١٧٤ - (ما يحتاج إليه الكاتب)، ص ١٧٥ - (ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها)، ص ١٨٠.

الجزء الخامس: (في باب: ما غلط فيه الشعراء: الكلمة في موضعها - تشبيه المعاني بالأرواح والألفاظ بالأجساد - تعقيد مخارج الألفاظ)، ص ٣٩٣ - ٣٩٥.

ويلاحظ أن ابن عبد ربه، نسب ما جاء به عن استفتاح الكتب، إلى إبراهيم الشيباني: ١٥٨/٤؛ وهذا لم يرد في رسائل البلغاء، وهو الأصل المعتمد في هذه الرسالة.

العقد الفريد، الرمز: ع.

سادسا: شذرات منها في نهاية الأرب في فنون الأدب

لمؤلفه: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب التّوّيريّ (٥٧٣٣هـ) - السفر

السابع، صححه: أحمد الزين - ط ١ [القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ].

وقد وردت في هذا السفر نصوص من الرسالة:

- النص الأول: صفة الكاتب وما ينبغي أن يأخذ به نفسه: ١٣/٧ - ١٤.
- النص الثاني: حول صفة الكاتب ...: ١٣/٧ - ١٤.
- النص الثالث: ذكر شيء مما قيل في آلات الكتابة: ١٩/٧.
- النص الرابع: ذكر ما يتعين على الكاتب استعماله، والمحافظة عليه، والتمسك به، وما يجوز في الكتابة وما لا يجوز: ١٨٥/٧.
- النص الخامس: وهو أطول نص: ١٨٦/٧، ١٨٧، ١٨٨، ونسب النويري قولاً منه إلى ابن عبد ربه.

وعلق البشير البكّوش على نقول النويري بقوله: «ونظراً لتأخر صاحب نهاية الأرب، ووضوح هذه، واعتماده عن العقد الفريد؛ لم نعتمد نقوله في إثبات صحة الرسالة»<sup>(١)</sup>.

نهاية الأرب، الرمز: ن

سابعاً: شذرات منها في صبح الأعشى في صناعة الإنشا

لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٧٥٦ - ٨٢١هـ) - د. ط

[القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م) - والنصوص من الرسالة

نجدها في: ٤٥١/٢ - ٤٥٧ وفي: ٧/٣، نقلها عن العقد الفريد.

صبح الأعشى، الرمز: ص

(١) الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبر: البشير البكّوش، مقال مذكور، هامش ١٠ ص ١٢٤.

ويمكن القول إجمالاً إنه عرفت أجزاء من الرسالة في القديم؛ في: العقد الفريد، وعنه نقل صاحب نهاية الأرب وصاحب صبح الأعشى. [وقد وردت فقرة صغيرة منها في كتاب: الكتاب وصفات الدواة والقلم، مجلة المورد، ص ٤٤ - ٤٥].

وفي الحديث:

- ١- نشرها كرد علي اعتماداً على أصل واحد.
- ٢- وحققها د. زكي مبارك اعتماداً على نشرة كرد علي؛ مستعينا بما عرف منها في القديم.
- ٣- ونشرها د. أحمد فريد الرفاعي اعتماداً على كرد علي وتحقيق د. زكي مبارك.

٤- وأخرجها أحمد صفوت، وهي أقرب إلى التحقيق، اعتماداً على نشر كرد علي وما جاء في العقد الفريد.

٥- وظهرت الرسالة العذراء ضمن مكتبة الألفية الثالثة بعنوان الرسالة العذراء، تأليف إبراهيم بن المدبر، دار سعد الدين، دمشق، تاريخ النشر ٢٠٠٢م. ولم أتمكن من الاطلاع عليها.

٦- وظهر تحقيق الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة، تأليف أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني، بتحقيق: د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب - ط ١ [ دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٥م ]، عدد الصفحات: ١١١.

٧- وأخيراً، ظهرت الرسالة العذراء لإبراهيم بن محمد الشيباني

القيرواني، بتحقيق وتقديم: د. محمد المختار العبيدي: قسم الدراسة النشر والعلاقات الثقافية - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٩م.

ثامنا: عرض لنموذجين من الرسالة وكيف تمّت قراءتهما قبل أن تكون لي وقفة مع تحقيق كل من د. يوسف عبد الوهاب ود. محمد المختار العبيدي؛ أكتفي بتقديم نموذجين من خلال عبارتين؛ وردتا في مخطوط الرسالة؛ لننظر كيف تمت قراءتهما:

- النموذج الأول:

«قال علي بن زيز النصراني».

أولا: وردت العبارة هكذا في المخطوط، وفي رسائل البلغاء، وفي نهاية الأرب، في تحقيق د. زكي مبارك (دون تعريف أو تعليق).

ثانيا: في جمهرة رسائل العرب: قال: علي النصرآبادي (في الهامش: نسبة إلى نصر آباد: محلة بنيسابور ومعناها بالفارسية عمارة نصر؛ تنسب إلى نصر بن عبد العزيز الخزاعي. واعتبر ما ورد في رسائل البلغاء تحريفا: ٤/١٩١).

ثالثا: يوسف عبد الوهاب في تحقيقه اعتبر ما ورد في جمهرة رسائل العرب هو الصواب، وأتى بما أورده أحمد زكي صفوت في الهامش المشار إليه أعلاه.

رابعا: في العقد الفريد نجد صحّة العبارة هكذا: (قال علي بن ربن

الطبري) (٤/١٧٣).

ولا شك أن المراد هو: أبو الحسن علي بن رَين، أسلم على يد المعتصم، طبيب حكيم، وكان بموضع من الأدب، وهو صاحب فردوس الحكمة، عاش بعد موت المتوكل بقليل - الفهرست، ص ٣٥٤ - وتنظر حياته وآثاره في كتاب الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، تحقيق: عادل نويهض.

خامسا: في تحقيق د. محمد المختار العبيدي أورد ما في العقد الفريد دون إشارة إلى مصدر التصحيح، وقال في الهامش عن صاحب الاسم: لم نعثر له على ترجمة، ص ٤٩.

#### - النموذج الثاني:

وأما قراءة الكتبِ الْمُخْتَوِّمَةِ وَالتَّلَطُّفُ لنقض خواتيمها فمما لا نذكره خوفا من سفيه.

وأما تَضْمِينُ الْأَسْرَارِ حتى لا يَقْرَأَهَا غَيْرُ الْمُكْتُوبِ إِلَيْهِ، فَفِيهِ أَدَبٌ وَقَدْ تَعَلَّقَتِ الْعَامَّةُ بِالْقَمِيِّ وَالْأَصْبَهَانِيِّ، فيجب أن تبدل الحروف تبديلا يخفى.

أولا: هكذا وردت العبارة في المخطوط، وفي رسائل البلغاء، وفي نهاية الأرب، وفي تحقيق د. زكي مبارك، وتحقيق د. محمد المختار العبيدي.

ثانيا: في تحقيق العقد الفريد لابن عبد ربه بعد (وقد تَعَلَّقَتِ الْعَامَّةُ بِالْقَمِيِّ وَالْأَصْبَهَانِيِّ): «وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وصف لي منها أشياء جليلة من تبديل الحروف، وذلك ممكن لكل إنسان»: ١٩٠/٤.

ثالثا: في جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت بدل (وقد تَعَلَّقَتِ الْعَامَّةُ بِالْقَمِيِّ وَالْأَصْبَهَانِيِّ) نجد عنده: (وقد تَعَلَّقَتِ الْعَامَّةُ بِالْمَعْمِيِّ، قال

الأصبهاني: وكان أبو سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلة من تبديل الحروف تبديلاً يخف: ١٩٣/٤.

رابعاً: ما اقترحتُه في إخراج النص والتعليق عليه

١ - أخرجته على الشكل الآتي:

وأما قراءة الكتبِ المَحْتُمَةِ والتَّلَطُّفِ (لِفَضِّ) حَوَاتِمِهَا، فَمِمَّا لَا نَذُكُّرُهُ خَوْفاً مِنْ سَفِيهِ.

وأما تَضْمِينُ الأَسْرَارِ [فِي الكُتُبِ] حَتَّى لَا يَقرَأَهَا غَيْرُ المَكْتُوبِ إِلَيْهِ، فَفِيهِ أَدَبٌ [تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ].

وقد تَعَلَّقَتِ العَامَّةُ [بِالمُعَمِّي].

قال الأصبهاني: وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وَضَعَ مِنْهُ أشياء جَلِيلَةً.

فيجب أن تُبَدَّلَ الحُرُوفِ تَبْدِيلًا يَخْفَى.

٢ - يشار في الهامش (لفض خواتمها) بدل (لنقض خواتمها)؛ بالرغم من وجود (نقض) في المخطوط وفي رسائل البلغاء وجمهرة رسائل العرب؛ وهو ما اقترحه د. زكي مبارك؛ معتبراً ما حدث تحريفاً، ومشيراً إلى ورود (النقض) في أدب الكتاب لأبي بكر الصولي، وفيه: فضضت الكتاب إذا نُحِثُ عنه طينته وسحاته، وأصل الفَضُّ في اللغة التفرقة؛ كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته، أدب الكتاب، ص ١٢٤ - وفي اللسان: فَضَّ الحاتَمَ عَنِ الكِتَابِ: كسره.



٣ - زيادة [في الكُتُب] وردت في العقد وفي جمهرة رسائل العرب، وأرى أنها تزيد المعنى دقة، وتجعل السرّ مرتبطاً بالكتابة.

٤ - أما زياد [تجب معرفة] الواردة في العقد: ١٩٠/٤ وفي جمهرة رسائل العرب: ١٩٣/٤؛ فتشير إلى ضرورة معرفة الكاتب لتلك التقنية في الكتابة؛ حفظاً لأسرار الدولة.

٥ - وورد في المخطوط وفي رسائل البلغاء وفي العقد الفريد وفي نهاية الأرب وفي تحقيق د. زكي مبارك وفي مراجعة وتقديم د. محمد المختار العبيدي: «وقد تعلقت العامة بالقُمِّي والأصبهاني، فيجب أن يبدل الحروف تبديلاً يخفى».

أ - ذهب المحققون لكتاب العقد الفريد يبحثون عن شخصين وهميَّين اسم الأول منهما: القُمِّي، والثاني الأصبهاني. فرجعوا إلى فهرست النديم؛ فوجدوا رجلين باسم القميّ؛ أحدهما إسماعيل بن أحمد، والآخر علي بن موسى، وقالوا: والظاهر أن المعنيَّ منهما هنا إسماعيل. أما الأصبهاني فهو أبو علي الحسن بن عبد الله، ونقلوا ترجمته من الفهرست!

ب - واكتفى د. العبيديّ أمام لفظتي القمي والأصبهاني بالقول: لم نهتدِ إلى فهم معنى هاتين الكلمتين، ص ٥٤، هامش ٢٢٥.

ج - والتصحيح الذي اخترته واختاره د. يوسف عبد الوهاب قبلي؛ هو من اجتهاد أحمد زكي صفوت في موسوعته جمهرة رسائل العرب؛ لما لاحظته في القميّ من تحريف، ص ١٩٣.

د - والأصبهانيّ هو أبو عمران موسى بن عبد الملك، من فضلاء الكتاب وأعيانهم، له ديوان رسائل، توفي سنة ٢٤٦هـ: الأعلام: ٣٢٤/٧.

هـ - واخترت زيادة عبارة: [وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلاً] من العقد الفريد لأهميتها؛ إذ وجدت في ترجمة أبي حاتم السجستانيّ (سهل بن محمد المتوفى سنة ٢٥٥هـ) أنّ ابن دريد (أبا بكر محمد بن الحسن ٣٢١هـ) قال عنه: وكان يتبحر في الكتب ويُخرج المعنى؛ حاذق بذلك دقيق النظر فيه ( ينظر الفهرست، ص ٩٢).

وما وقع في هذين النموذجين من التحريف يستدعي من كل من حاول التحقيق؛ أن يستعظم أمره، ويُقدّر إخراج الحقيقة الكامنة في الكتاب المخطوط. فما أصعب العثور على حقيقة أودعها صاحبها؛ فأصابها التحريف والتغيير، وتلاعبت بها أيدي النساخ؛ فأصبح حاله على ما نرى.

تاسعاً: وقفة مع تحقيق كل من د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب ود. محمد المختار العبيديّ

أ- وقفة مع تحقيق: د. يوسف عبد الوهاب

١- كان د. يوسف أول من أخرج الرسالة محققة، منسوبة إلى أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانيّ؛ اعتماداً على النسخة الأصلية الوحيدة.

٢- ذكر د. يوسف أنه تعرف بصورة جيدة على الخط؛ إذ سبق له أن حقق بعض رسائل من المجموع الذي وردت فيه الرسالة العذراء (مجاميع تيمور، رقم ٨٠). وقام بتصحيح ما ورد في المطبوعة من تحريفات وتصحيحات؛

مستعيناً بنقول من مصادر أخرى لإقامة الأسلوب وتصحيح الأخطاء.

٣- وضع الفهارس الآتية: فهرس القرآن الكريم - فهرس الحديث النبوي الشريف - فهرس الشعر - فهرس الأعلام - فهرس الأقوال المشهورة - فهرس المصادر والمراجع - فهرس الموضوعات.

ولي ملاحظات على تحقيق د. يوسف عبد الوهاب أجمالها في النقاط الآتية:

١- لم يطلع على مقال الباحث بشير البكوش: «الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبر»، والذي نشر بمجلة «الموقف الأدبي» في عددها الثامن والسبعين سنة ١٩٧٧م، وكان له فضيلة السبق في تصحيح نسبة الرسالة إلى الشيباني. كما أنه لم يطلع على مقال د. محمود علي مكي (١٩٢٩ - ٢٠١٣م) بعنوان: حول تحقيق مؤلف «الرسالة العذراء» المنسوبة لإبراهيم بن المدبر، ضمن بحوث مؤتمر الدورة الرابعة والخمسين، المنشورة بمجلة المجمع العلمي، الجزء الثاني والستون ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، وكان أيضاً من أوائل من صححوا نسبة الرسالة إلى الشيباني، وقال إنه هيأ تحقيقاً جديداً للنشر.

٢- عدم احترام ما ورد في المخطوط بدون مبرر، ودون تنبيه أو إشارة إلى ذلك، من ذلك:

في التحقيق: الحسن بن سهل، وفي المخطوط: سهل بن وهب، فقرة ٤٩، ص ٦٠.

في التحقيق: بشر بن خالد، في المخطوط: بشر بن جعفر، فقرة ٩٦،

وهذا نموذج للتصرف في النص:

النص كما أورده المحقق - فقرة ٢١، ص ٤٣: «ونعلم أن الصلاة رحمة، غير أنهم حرموها إلا على الأنبياء، كذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنه وسمع سعد بن أبي وقاص أخاً له يلبي، ويقول: لبيك يا ذا المعارج؛ فقال الحسن: نحن نعلم أنه ذو المعارج، ولكن ليس كذلك كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كنا نقول: (لبيك اللهم لبيك)».

يلاحظ أنّ المحقق أضاف اسم «الحسن»، ووضعه بين قوسين، وقال في الهامش: كلمة «الحسن» ساقطة من الأصل المخطوط، ورسائل البلغاء: ١٨٠، وجمهرة رسائل العرب: ٤/١٨٣.

فمن أين أتى المحقق باسم «الحسن»؟ ولم يأت اسم «الحسن» لا في المخطوط ولا في باقي النشرات؟ وكان عليه أن يُعرّف القارئ بصاحب هذا الاسم! فمن يكون الحسن هذا؟

عادة عندما يأتي اسم الحسن في القديم فإنه يطلق على الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠هـ؛ فهو من التابعين، ولذلك لا يصح أن يقول الحسن البصري: كذلك كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ!

فالذي قال: نحن نعلم أنه ذو المعارج؛ إنما هو سعد بن أبي وقاص نفسه، وهذا واضح جداً من السياق!

في التحقيق: ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن

أبي وقاص: فداك أبي وأمي، فقرة ١، ص ٣٩. وكان على المحقق أولاً أن يُشير إلى أن في العقد الفريد، وفي جمهرة رسائل العرب: ارم فداك أبي وأمي، وفي هذه الحالة ينبغي إثبات الزيادة في النص المحقق.

ومن الأمور الفنية الشكلية:

١- التدقيق في نسبة القول إلى صاحبه: مثال: فقرة ٤٨، ص ٥٩:  
قال العتايي: «ما رأينا فيما تصرفنا فيه...». واستمر القول بدون وضع علامة التنصيص، إلى نهايته عند القول: «وأوجبوا على أهله حفظها».  
وكان ينبغي التنبيه إلى أن قول العتايي ينتهي بعد أربعة أسطر عند قوله: «والمعنى الذي طلبته». والأسطر الأربعة الموالية هي من قول الشيباني، لا من قول العتايي!

٢- مجموعة من الأعلام كان من حقها أن تُترجم: أبو إبراهيم المزني، وداود بن خلف الأصبهاني فقرة ٢٢، ص ٤٣ - جعفر بن محمد الكاتب، فقرة ٢٣، ص ٤٤ - محمد بن عيسى الكاتب، فقرة ٤٠، ص ٥٤

٣ - من الأخطاء المطبعية: ثم أمددت من مائة دواتك - الصواب: من مائه دواتك... فقرة ٢٩ ص ٤٩ - فإنك تنظر إلى تأليفك بعين الوالد لوالده، والعاشق إلى عشيقه، والصواب: بعين الوالد لولده، والعاشق لعشيقته، فقرة ٥٩، ص ٦٢ - كان للقلب أحلى وللصدر أملئ، والصواب: وللصدر أملاً، فهو مسهّل عن أملاً، فقرة ٥٦، ص ٦١.

٤ - فهرس الأقوال المشهورة: لا فائدة منها، إذ هي غير مشهورة مثل: إذا مُنيت بحب الكتابة وصناعتها - أما صدور السلف ص ٩٦ - تضمين

الأسرار في الكتب - حسن الخط لا حد له - الدال على المعنى أربعة أصناف  
- دعني أكتب لك ما يصلح للقضاء ص ٩٧ - فضيلة الخط - فضيلة العلم  
والقلم - كلما احلولى الكلام - لا تدع التاريخ ص ٩٨...  
وأعتقد أن الرسالة تفتح مجالا واسعا لأنواع من الفهارس الفنية  
حسب ما يراه المحقق.

ب - وقفة مع تحقيق وتقديم د. محمد المختار العبيدي

١ - نشر الباحث الرسالة بغير عنوانها الكامل؛ مكتفيا بإثبات «الرسالة  
العذراء»، والأولى أن يضاف إليه «في موازين البلاغة وأدوات الكتابة»؛ لأنَّ  
هذا هو عنوان المخطوط، ولأن العنوان الفرعي هو ما يحدد موضوع الرسالة  
بدقة، ويجعل عنوانها ملائما لموضوعها، وبهذا عرفت في نشراتها السابقة. ثم  
لا يجوز حذف جزء من عنوان مخطوط ما، ولا يُقبل فيه اختصار عند إثباته  
على صفحة الغلاف.

٢ - لم تتم الاستفادة من أثرين مهمين؛ الأول: تحقيق د. يوسف عبد  
الوهاب، والثاني: المجهود الذي بذله أحمد زكي صفوت في موسوعته الرائدة:  
جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، وقد نشر الرسالة ضمن الشطر  
الثاني من رسائل العصر العباسي الأول - طبعة أولى بالمكتبة العلمية ببيروت  
سنة ١٩٣٨م [ج ٤، ص ١٧٦ - ٢١٢]، ومجهوده هذا أقرب إلى التحقيق،  
والملاحظ أن د. العبيدي ذكره ضمن مصادر التحقيق ومراجعته!

٣ - قدم ترجمة مختصرة للشيباني، ثم «أورد نتفاً من ترجمته استقاها

من أهم المصادر التي ذكرته وأشادت بعلمه وأدبه؛ وهي: التكملة لابن الأبار، والبلغة للفيروزآبادي، والبيان المغرب لابن عذاري، والأعلام للزركلي، وورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية لحسن حسني عبد الوهاب<sup>(١)</sup>. والملاحظ أن المراجع التي أثبتتها المحقق باللغة الأجنبية لم تقدم إضافة تذكر فيما يتعلق بشخصية الشيباني.

١- ذكر د. العبيدي، باختصار شديد، أنه اعتمد في المقابلة على ما ورد في العقد الفريد، وما ورد في نهاية الأرب. واشتملت الهوامش على المقالات بينها دون ترجيح أو اختيار أو تعليق إلا في أحيان قليلة.

٢- ومما يحسب للباحث أنه أورد صورة الورقة الأولى من فهرس مجاميع تيمور رقم ٨٠، وفيها العنوان الصحيح للرسالة مع تصحيح نسبتها إلى الشيباني؛ هكذا: الرسالة العذراء.

وهناك ملاحظات شكلية عديدة - أشرت إلى بعضها في الهوامش.

٢: عملي في هذه النشرة

١- عمدت إلى قراءة الرسالة العذراء في مخطوطتها الأصلية، وقد أثبتتها واعتمدها أصلاً.

٢- وقابلتها بالمجهود الرائد لمحمد كرد علي الذي يرجع إليه الفضل الأكبر والأول في إخراج هذه الرسالة ضمن رسائل البلغاء.

٣- وبما جاء من الرسالة في العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٨هـ)، وقد

تعاملت معه وكأنه نسخة ثانية؛ وإن لم تكن تامة؛ لأنه ينتمي إلى الثلث الأول من القرن الهجري الرابع، ويشتمل على إفادات هامة في تقويم النص، وإن كان عمل ابن عبد ربه يتحمل مسؤولية كل المقابلات والتعليقات؛ لأنه تصرّف في النص ووزعه في مواطن عدة، وعند المقابلة بين المخطوط وما ورد في العقد يتضح الخلاف والاختلاف، ويجعل الأمانة في توثيق النص معرضة لكثير من الجور بالزيادة أو النقصان.

٤- استفدت كثيراً من تحقيق د. زكي مبارك؛ إذ كان أول من حقق هذه الرسالة، وفهرس مواضيعها، وخرّج أعلامها، ووضع ملاحظات حولها؛ في عمل أكاديمي في باريس، قد مضى على تحقيقه الآن أزيد من ثمانين سنة.

٥- كما استفدت مما ورد من شذرات من الرسالة، في نهاية الأرب للتوّيري وصبح الأعشى للقلقشندي؛ من أجل ترجيح بعض ما يمكن ترجيحه.

٦- كما استفدت من نشرة د. أحمد فريد الرفاعي ضمن كتابه التذييل على المقدمة، ومن مجهود أحمد زكي صفوت من خلال كتابه الرائد: جمهرة رسائل العرب.

٧- كما استفدت من تحقيق د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب.

٨- توسعت في ترجمة ابن المدبر؛ بحثاً عن الصلة بين المرسل والمرسل

إليه.

٩- وضعت تقديمًا لهذه النشرة في أربعة فصول خصصتها للمرسل



والمُرسل إليه وإلى قضايا الرسالة وعملي فيها. وقدمت إفادات حول الشيباني وابن المدبر تظهر لأول مرة مع نشرتي هاته، مع عرض مفصل لقضايا الرسالة.

١٠- قابلت بين المخطوط وبين باقي ما طبع منها وحقق، كما أشرت إلى بعض المصادر التي وردت فيها بعض النقول، وبيّنت مدى الاتفاق بينها وبين ما ورد في الرسالة. وحاولت في مقابلة ما بين الرسالة وما ورد منها في العقد أن ألتزم بما رأيته ينسجم مع السياق العام لإخراج الرسالة.

١١- شرحت بعض الألفاظ الغريبة، وعلقت على بعض الأفكار وقارنتها بمثيلاتها باقتضاب شديد.

١٢- وضعت ملحقات خصصته لفقرات ثلاث - منسوبة إلى إبراهيم بن محمد الشيباني في العقد الفريد ولها علاقة مباشرة بموضوع الرسالة العذراء؛ تتعلّق الأولى باستفتاح الكتب، والثانية بختم الكتاب وعنوانه؛ والثالثة ببراعة الأدب وبلاغة القلم.

١٣ - وضعت فهرس فنية على الشكل الآتي:

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
- ثالثاً: فهرس مصطلحات الكتابة وأدواتها
- رابعاً: فهرس مصطلحات تتعلق بالكتاب وتأليفه
- خامساً: فهرس مصطلحات البلاغة والنقد
- سادساً: فهرس للأشعار الواردة في الرسالة

- سابعاً: فهرس الأعلام الواردة في متن الرسالة
  - ثامناً: فهرس بمحتويات الرسالة العذراء
  - تاسعاً: فهرس بمصادر التحقيق ومراجعته
  - عاشراً: محتويات التحقيق والدراسة
- ومن الله تعالى السداد والتوفيق.

## الرموز

مخ: المخطوط الأصلي

ر: (رسائل البلغاء): محمد كرد علي

ز: زكي مبارك (الرسالة العذراء: تحقيقه)

ع: العقد الفريد (ط ٣)

ج: جمهرة أشعار العرب

ن: نهاية الأرب

ص: صبح الأعشى

كل زيادة من العقد الفريد أو من المصادر الأخرى، أضعها بين

معقوفين هكذا: [ ].

وكل خلاف مع المصادر الأخرى، أضعه بين قوسين هكذا: ( ).

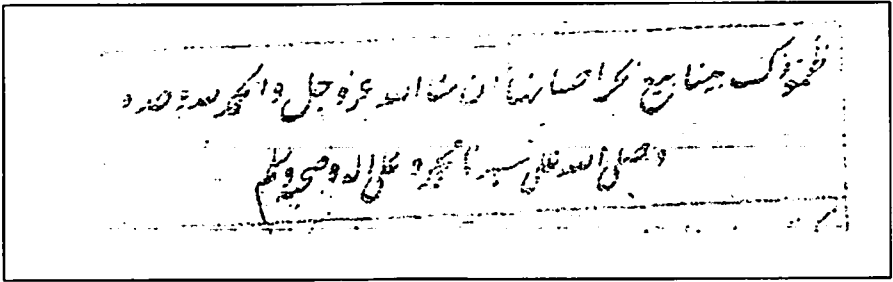
الرسالة العذراء في موازين البيان وادوات الكتابة  
 كتبت بها ابو العباس رحمه الله في بحر البيان الذي اريتم من موازين البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

فتقيد بالحكمة ذمتك ونرج بها صدرك وانطق بالحق لسانك  
 وترغب به بيانك وصل الى كتابك العجيب الذي استغنيتني  
 فيه بجوامع كلمات جوامع اسباب البلاغة واستكشفتني عن غوامض  
 ادب ادوات الكتاب وتوسلتني ان اقف بك على وزن عذوبة  
 اللفظ وحلاوته وود في قوة المعنى وخالته ورشاقته نظير  
 الكتاب ومنه كلمة سرودة وحسن الفصاحة وختمها وانها فصوله  
 واعتدال وصوله وسلامتها من الزلل وبعد ما من الخطل ومتى  
 يكون الكاتب مستحق اسم الكتابه والبلغ مسالمة معاني البلاغة  
 في اشارته واستعارته والى اى ادواته هو اوجح او باهى  
 الامة مواعيل اذ اخصوا الحق ودعى الى الشيق وقمنة وانما رسم  
 كتب ايديك انتم من ذلك الجمع اكثر من اربطك ويعبر عن جملة مؤلفيها  
 وان طولت في الكتاب وعرضت او طمنت في الوصف استب  
 واستقص على نفسي في اجواب على قدر استقصائك في السؤال  
 وان اخل به البيئات الحال وسكون الحركة ونور الفنا طوانتها  
 الروية وتغنم الفكر وانشراك القلب والند المستعان اعلم  
 ايديك ان ادوات ديوان جميع النحاسن واللات المحارم

طاعة مفارقة لمدد الصنعة التي خطبتها وتاليتها تابعة لها  
 وغير خافية الى تجد احكامها ولا دافعة لما يميزها الاقرار به لها  
 اضلالا منها اليها وعجز عنها فان تقاضتك نفسك علمها وان عنتك  
 منك ان طلبها فان تجر البرهان دليلها سائدا والحق اما ما قاسد  
 يقرب مسافة ارتيادك ويسيل عليك بل مطابقتها واستوجب  
 استنوبها تسبيح به مطابقتك واستتمت زنده يقبل اليك بوجه  
 من ذمها بك فان قصد في ارتيادك ونامل الصواب في قولك  
 من عنتك ولا تسكن الى الجود مقصد السابق باليخرج ولا يخرج سائل  
 احوال من تصيب بالمعائذ والالكار ولا تسوق بالكتابة و - لا  
 تصور بحيث وجدتها فترجل نافذة عن مواطنها من طلبك وتظعن  
 شاردة عن مطابقتها من بالك وتسمع بعد العارة من طلبك انارة  
 وتنظم بعد الوضوح اعلامها واعلم ان الاكساب بالتعلم والتكليف  
 وطول الاختلاف الى العتمة ومدارسة كتب الحكماء فان اردت فوض  
 بحار البلاغة وطلب ادوات العضاضة فتصيح من رسائل النقد  
 التعم عليه ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تقيح ذمها  
 واستنجاج بلاغتك ومن نوادر كلام الناس المستعين به من  
 الاسفار والاشجار والسير والاسماء ما ينسج به منطقك ويعذب به  
 لسانك ويطول به فلك وتظن في كتب المقامات والخطب ومحاربات  
 العرب ومعاني الحجج وود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم

وكما نواكيرهون ان يز يد منطق الرجل على حنك فقل لانا سائل ليس  
 يز اريد قال كما نوايرها فون من فتنه السكونه و سققات الصحت  
 فقال ليس هذا اريد فقال فكما نك فا تريد تحبير اللفظ في حسن اجنام  
 انك ان اردتة نثر ترا حجة السد في عقول المكلفين و تخفيف المعونة  
 على المستمعين و تزيين تلك المعاني في قلوب المرعدين بالالفاظ  
 المستجسة في الاذان المقبولة عند الاذان رغبة في سرعة استجابتهم  
 و في النوازل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب و السنة كنت  
 قرا و ريت لفضل الخطاب و استوجبت من السجدة من ذليل الشوا  
 الخليل من محمد كل الذي الى قصص الحجة عندهم بلغة فقهه ان تطخت  
 ان يكون لفظك لحنك طبعا و لكسا حاله فقا و احكامك  
 لا اوله مشبهها و موارد له مصا دره مواز ما في فعله و اجرض  
 ان تكون لكلامك مستهيا و ان طرف و لفظك مستهيا و ان  
 لطف بمواثبات الكك لك و تصرف ارا دكك متك فافعل ان  
 ما آسد و يرة الرسالة عذرا لا يتا كبر معان لم تغمر عنها بلاعة  
 اننا طيقين و لا استرنا الكف المفوهين و لا غاصت عليها فطين  
 المتكلمين و لا سبق الى الفاظها و ان اننا طيقين و يعلمنا ما لا  
 من عينك مصورة بين يدك و مسامرة لك في ليك و هنا ك  
 سطل عليك ما يسب منها فونها و يظلك منها باركاتها و نور دك  
 من على ما عايتها و تد لك على جميع رسة و تصدرك و قد نفع



تتمة اللوحة الأخيرة

القسم الثاني: متن الرسالة

الرِّسَالَةُ الْعَذْرَاءُ

فِي مَوَازِينِ الْبَلَاغَةِ وَأَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ

## [مقدمة المؤلف]

الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة، كتب بها أبو  
 اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني، إلى إبراهيم بن المدبر.  
 فَتَقَّ (١) اللَّهُ بِالْحِكْمَةِ ذِهْنَكَ، وَشَرَحَ بِهَا صَدْرَكَ، وَأَنْطَقَ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ،  
 وَشَرَّفَ بِهِ بَيَانَكَ. وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ (٢) الْعَجِيبُ الَّذِي اسْتَفْهَمْتَنِي فِيهِ - بِجَوَامِعِ  
 كَلِمِكَ - جَوَامِعِ أَسْبَابِ الْبَلَاغَةِ، وَاسْتَكْشَفْتَنِي عَنْ عَوَامِضِ آدَابِ أَدَوَاتِ  
 الْكِتَابَةِ.

وَسَأَلْتَنِي (٣) أَنْ أَقِفَ بِكَ عَلَى وَزْنِ عُذُوبَةِ اللَّفْظِ وَحَلَاوَتِهِ، وَحُدُودِ  
 فِخَامَةِ الْمَعْنَى وَجَزَالَتِهِ، وَرَشَاقَةِ نَظْمِ الْكِتَابِ، وَمُشَاكَلَةِ سَرْدِهِ، وَحُسْنِ افْتِتَاحِهِ  
 وَخَتْمِهِ، وَأَنْتِهَاءِ فُضُولِهِ، وَاعْتِدَالِ وُضُولِهِ، وَسَلَامَتِهِمَا مِنَ الزَّلَلِ، وَبُعْدِهِمَا مِنَ  
 الْخَطْلِ (٤).

وَمَتَى يَكُونُ الْكَاتِبُ مُسْتَحِقًّا اسْمَ الْكِتَابَةِ، وَالْبَلِيعُ مُسَلِّمًا لَهُ مَعَانِي

(١) يقال: رجل فتيق اللسان: فصيح. وَفَتَّقَ الْكَلَامَ: قَوَّمَهُ وَنَفَّحَهُ [اللسان: فتق].

(٢) لا تعرف هذه الرسالة التي أنشأها ابن المدبر، واستفهم فيها الشيباني عن جوامع أسباب البلاغة. وكيف غاب خبر هذا الكتاب/الرسالة عن أعين كُتَّابِ المرحلة؟ وكيف لم ترد في ترجمته ما يشير إلى ذلك؟ ولاحظ د. زكي مبارك أنه أتى بفعل استفهم متعديا، ويمكن أن يقال إن «عن» سقطت، والأصل أنه استفهمه عن جوامع أسباب البلاغة في مجال فن الترسل.

(٣) الواو ساقطة من المطبوعات السابقة، وأثبتها يوسف محمد فتحي عبد الوهاب. والمراد بفصول الرسالة: فقراتها، ووضوؤها: ما يكون من أشكال الربط بن أجزائها وفقراتها.

(٤) الخطل: الحفظة والسرعة. كَلَامٌ خَطِلٌ: فاسد، مضطرب. وَخَطِلٌ فِي كَلَامِهِ: أَفْحَشُ [اللسان: خطل].



البلاغة، في إشارته واستعارته<sup>(١)</sup>، وإلى أي أدواته هو أحوج، وبأي آياته هو أعمل، إذا حَصَّصَ الحَقُّ، ودُعِيَ إلى السَّبِقِ، وفهَّمته<sup>(٢)</sup>.

وأنا راسمٌ لك - أيَدك الله - مِنْ ذَلِكَ ما يَجْمَعُ أَكْثَرَ شَرائِطِكَ<sup>(٣)</sup>، ويعبِّرُ عن جُمْلَةِ سُؤالكِ، وإن طَوَّلْتَ في الكِتابِ وَعَرَّضْتَ، وَأَطْنَبْتَ في الوَصِفِ وأسهَبْتَ<sup>(٤)</sup>، ومُسْتَقِصِ على نَفْسِي في الجوابِ، عَلى قَدْرِ اسْتِقْصائِكَ في السُّؤالِ، وإن أَحَلَّ به التِيائُ<sup>(٥)</sup> الحَالِ، وَسُكُونُ الحِرْكةِ، وفُتورُ النَّشاطِ، وانتِشارُ الرُّويَّةِ<sup>(٦)</sup>، وتَقَسُّمُ الفِكرِ، واشْتِراكُ القَلْبِ، واللهُ المُسْتَعانُ.

### [ضَميرُ الكاتِبِ وجرْصُهُ على الحِكمةِ]

اعْلَمْ - أيَدك الله - أَنَّ أدواتِ دِيوانِ جَميعِ المحاسِنِ، وآلاتِ المَكَارِمِ [١٣٥ - ب]، طاعةٌ<sup>(٧)</sup> مُنْقَاضَةٌ لِهذِهِ الصَّناعَةِ التي خَطَبْتَهَا<sup>(٨)</sup>، وتالِيَةٌ تابِعَةٌ لَهَا، وغيرُ خارِجَةٍ إلى جَحْدِ أَحكامِها، ولا دافِعَةٍ لِمَا يَلزِمُها الإقرارُ بِهَ لَهَا؛ إضراراً

(١) اقترح زكي مبارك في الهامش: «عبارة» بدل «استعارته»؛ ليجعل العبارة في مقابل الإشارة.

(٢) أي: وصلني كتابك وفهَّمته، معطوفة. وكأني بالشيباني حين أحرَّ «وفهَّمته» كثيراً أراد أن يؤكد لابن المدبِّر أنه استوعب مراده، وحقَّق ما أراد.

(٣) شرائطك: جمع شريطة وشرط. والشرط إلزام الشيء والتزامه، والمراد هنا ما تشترطه في البلاغة.  
(٤) ج، وفي تحقيق: د. يوسف عبد الوهاب، كما في تحقيق العبيدي تمَّ شكل الأفعال وكأنها ضمائر للمتكلم، والأولى أن تكون للمخاطب. ولاحظ د. زكي مبارك أن فَعَلَ عَرَّضَ أي جعله عريضاً تعبير قليل الوقوع - هامش ١: ص ٦.

(٥) التَّائ: اختلظ واضطرب.

(٦) انتشارُ الرُّويَّةِ: تَوَرُّغُ الفكرِ وتَشْتِئُّهُ، وهذه شكوى من فتور العزيمة، وانشغال القلب بعلوم الحياة.

(٧) ر، ج: طائعة. يقال: رجل طائعٌ وطاعٌ، وامرأة طاعةٌ وطائعةٌ [اللسان: طوع].

(٨) خَطَبَ الكتابة: طلبها وتعلَّق بها، وسعى لإتقانها.

مِنْهَا إِلَيْهَا، وَعَجْزاً عَنْهَا؛ فَإِنْ تَقَاضَتْكَ نَفْسُكَ <sup>(١)</sup> عِلْمَهَا، وَنَارَ عَتِكَ هِمَّتِكَ إِلَى طَلِبِهَا، فَاتَّخِذِ الْبُرْهَانَ دَلِيلًا شَاهِدًا، وَالْحَقَّ إِمَامًا قَائِدًا، يَقْرَبُ مَسَافَةَ ارْتِيَادِكَ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْكَ سُبُلَ مَطَالِبِهَا.

وَاسْتَوْهَبِ اللَّهَ تَوْفِيقًا تَسْتَنْجِحُ بِهِ مَطَالِبُكَ، وَاسْتَمْنِخْهُ رُشْدًا يُقْبِلُ إِلَيْكَ بِوَجْهِ مَذَاهِبِكَ. فَاقْصِدْ <sup>(٢)</sup> فِي ارْتِيَادِكَ، وَتَأَمَّلِ الصَّوَابَ فِي قَوْلِكَ وَفِعْلِكَ، وَلَا تَسْكُنْ إِلَى جُحُودِ قَصْدِ السَّابِقِ بِاللَّجَاجِ <sup>(٣)</sup>، وَلَا تَخْرُجْ إِلَى إِهْمَالِ حَقِّ الْمُصِيبِ بِالْمُعَانَدَةِ وَالْإِنْكَارِ.

وَلَا تَسْتَخِفَّ بِالْحِكْمَةِ وَلَا تُصَغِّرْهَا حَيْثُ وَجَدْتَهَا؛ فَتَرْحَلَ نَافِرَةً عَنِ مَوَاطِنِهَا مِنْ قَلْبِكَ، وَتُظَعْنَ شَارِدَةً عَنِ مَظَانِنِهَا <sup>(٤)</sup> مِنْ بَالِكَ، وَتَتَعَقَّى <sup>(٥)</sup> بَعْدَ الْعِمَارَةِ مِنْ قَلْبِكَ آثَارَهَا، وَتَنْظِمَسَ بَعْدَ الْوُضُوحِ أَعْلَامُهَا.

[ثقافته، وما يجب عليه تحصيله]

وَاعْلَمْ أَنَّ الْاِكْتِسَابَ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّكْلِيفِ، وَطَوِيلِ الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْعُلَمَاءِ، وَمُدَارَسَةِ كُتُبِ الْحُكَمَاءِ؛ فَإِنْ أَرَدْتَ خَوْضَ بِحَارِ الْبَلَاغَةِ، وَطَلَبَ <sup>(٦)</sup> أَدْوَاتِ الْفَصَاحَةِ؛ فَتَصَفَّحْ مِنْ رَسَائِلِ الْمُتَقَدِّمِينَ مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَمِنْ رَسَائِلِ الْمُتَأَخِّرِينَ مَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ، فِي تَلْقِيحِ ذَهْنِكَ، وَاسْتِنْجَاحِ بِلَاغَتِكَ، وَمِنْ نَوَادِرِ

(١) تقاضتكَ نفسك علمها: أي طلبت منك أن تفضي حَقَّها من العلم.

(٢) قصد في الأمر إذا لم يُجاوِزْ فيه الحدَّ. والقصد: التوسط والاعتدال.

(٣) اللجاج: التماذي في الخصومة واللَّدَدُ والعناد.

(٤) في المطبوعات السابقة، باستثناء يوسف عبد الوهاب: «مكانها».

(٥) تَتَعَقَّى: تَنْدِرُسُ وتَمَجِّي [اللسان: عفا].

(٦) في المطبوعات السابقة باستثناء د. يوسف عبد الوهاب: «طَلَبْتَ».

كَلَامِ النَّاسِ مَا تَسْتَعِينُ بِهِ، وَمِنَ الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ وَالسَّيْرِ وَالْأَسْمَارِ<sup>(١)</sup> مَا يَتَّسِعُ  
بِهِ مِنْطِقُكَ وَيَعْدُبُ بِهِ لِسَانُكَ، وَيَطُولُ بِهِ قَلْمُكَ.

وَانظُرْ فِي كُتُبِ الْمَقَامَاتِ<sup>(٢)</sup> وَالْحُطْبِ، وَمُحَاوَرَاتِ الْعَرَبِ<sup>(٣)</sup>، وَمَعَانِي  
الْعَجَمِ، وَحُدُودِ الْمَنْطِقِ، وَأَمْثَالِ الْفُرْسِ وَرَسَائِلِهِمْ [٣٣٦ - أ] وَعُهُودِهِمْ،  
وَتَوْقِيعَاتِهِمْ، وَسَيْرِهِمْ، وَمَكَايِدِهِمْ فِي حُرُوبِهِمْ، بَعْدَ أَنْ تَتَوَسَّطَ فِي عِلْمِ: النَّحْوِ،  
والتَّصْرِيفِ، وَاللُّغَةِ، وَالْوَثَائِقِ<sup>(٤)</sup> وَالشُّرُوطِ؛ كَكُتُبِ السَّجَلَاتِ وَالْأَمَانَاتِ؛  
فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ.

وَتَمَهَّرَ<sup>(٥)</sup> فِي نَزْعِ آيِ الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعِهَا، وَاجْتِلَابِ الْأَمْثَالِ فِي  
أَمَاكِينِهَا، وَاخْتِرَاعِ الْأَلْفَاظِ الْجُزَلَةِ، وَقَرُضِ الشُّعْرِ الْجَيِّدِ وَعِلْمِ الْعَرُوضِ<sup>(٦)</sup>؛

(١) مخ، ر، وفي تحقيق: د. العبيدي: الأسماء، والتصحيح من: ع، ج - أصل السمر: الظلمة حيث  
يجتمع الناس يسمرن فيها. والسمر والمسامرة: الحديث بالليل [اللسان: سمر].

(٢) أصل المقامة: المجلس، وأصبحت تطلق على ما يقال في المجلس. وهذا هو المراد بها هنا. وانطلاقاً  
مما يوصي به الشيباني المتأدب؛ يرى د. زكي مبارك أن أهل القرن الثالث كانوا يعرفون نوعاً من  
المحاورات الأدبية، وقد تكون لفظة «مقامات» جمع مقام بالتذكير وهو الخطبة أو العظة في حضرة  
الخليفة أو الملك، ينظر: النثر الفني في القرن الرابع: ٢٤٥/١ - ٢٤٦ - ويبدو أنه منذ مطلع القرن  
الرابع أصبحت المقامة عبارة عن قصة قصيرة مسجوعة تشتمل على عظة أو ملحة، كان الأدباء  
يُظهِرُونَ فيها براعتهم: المعجم الوسيط: ٧٧٤/٢.

(٣) مخ: محاربات، والتصحيح من المطبوعات السابقة.

(٤) ج: والوثائق والسور والشروط.

(٥) تَمَهَّرَ فِي نَزْعِ آيِ الْقُرْآنِ: استخرج مواقعها وشواهدا مجذوقاً - ودعا عبد الحميد الكتاب في رسالته  
أن يبدأوا في تنافسهم في طلب العلم بعلم كتاب الله عز وجل: رسائل البلغاء: ص ١٧٣.

(٦) اقترح د. يوسف عبد الوهاب: (ومعرفة) علم العروض.

فإنَّ تَضْمِينَ المَثَلِ السَّائِرِ، وَالبَيْتِ الغَابِرِ [البَارِع] <sup>(١)</sup>، مِمَّا يَزِينُ كِتَابَتَكَ، مَا لَمْ تُحَاطَبْ خَلِيفَةً أَوْ مَلِكًا جَلِيلَ القَدْرِ؛ فَإِنَّ اجْتِلَابَ الشَّعْرِ فِي كُتُبِ الخُلَفَاءِ وَالجِلَّةِ الرُّؤَسَاءِ، عَيْبٌ وَاسْتِهْجَانٌ لِّلْكَتُبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ القَارِضُ للشَّعْرِ وَالصَّانِعُ لَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ فِي أُبْهَتِهِ، وَيُدُلُّ عَلَى بَرَاعَتِهِ، وَإِنْ شَدَوَتْ <sup>(٢)</sup> مِنْ هَذِهِ العُلُومِ مَا لَا يَشْغَلُكَ حَمْلُهُ <sup>(٣)</sup>، وَتَنْقَيْتَ <sup>(٤)</sup> مِنْ هَذِهِ الفُنُونِ مَا تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِطَالَةِ قَلَمِكَ، وَتَقْوِيمِ أَوْدِ بَيَانِكَ <sup>(٥)</sup>.

### [من صفات الكاتب]

بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الكَاتِبُ صَاحِبَ القَرِيحَةِ، حُلُوَ الشَّمَائِلِ، عَذَبَ الأَلْفَاطِ، دَقِيقَ الفَهْمِ، حَسَنَ القَامَةِ، بَعِيداً مِنَ القَدَامَةِ <sup>(٦)</sup>، خَفِيفَ الرُّوحِ، حَازِقَ الحِسِّ، مُحْتَنِكاً <sup>(٧)</sup> بِالتَّجْرِبَةِ، عَالِماً بِجَلَالِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحَرَامِهِمَا، وَبِالمُلُوكِ وَسَيَرِهَا وَأَيَامِهَا، وَبِالدُّهُورِ فِي تَقَلُّبِهَا وَتَدَاوُلِهَا، مَعَ بَرَاعَةِ الأَدَبِ، وَتَأْلِيفِ الأَوْصَافِ، وَمُشَاكَلَةِ الاستِعَارَةِ، وَحُسْنِ الإِشَارَةِ، وَشَرْحِ المعْنَى بِمِثْلِهِ

(١) البيت الغابر، المراد به هنا: الباقي الخالد. والغابر من الأضداد: الباقي والماضي - ع، ج: زيادة البارِع إلى الغابر.

(٢) شدا من العلم شيئاً أخذ منه طرفاً. وشدا تعلم شيئاً.

(٣) ر، ز، ج: ما لا يشغلك محله.

(٤) ز: تنقبت؛ من نقب إذا بحث وكشف. والنقاب والمنقب: العالم الكثير البحث [اللسان: نقب].

(٥) أود البيان: اعوجاجه، وضعفه. ذهب د. زكي مبارك إلى أن الكاتب لم يذكر جواب الشرط، ولعل المراد أن اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء... عيبٌ واستهجانٌ للكتب؛ وإن شدوت من هذه العلوم.

(٦) القدامة: العي من الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم.

(٧) في باقي المطبوعات باستثناء د. يوسف عبد الوهاب: «محتكاً».

مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى تُنْصَبَ صُورًا مَنْطِقِيَّةً تُعْرَبُ عَنْ أَنْفُسِهَا، وَتُدُلُّ عَلَى أَعْيَانِهَا؛  
لَأَنَّ الْحُكَمَاءَ قَدْ شَرَطُوا فِي صِفَاتِ الْكُتَّابِ:

طَوَّلَ الْقَامَةَ <sup>(١)</sup> وَصَغَّرَ الْهَامَةَ، وَخَفَّعَ اللَّهَازِمَ <sup>(٢)</sup> [وَكثَافَةَ اللَّحِيَّةِ، وَصَدَّقَ  
[٣٣٦ - ب] الْحِسَّ، وَلُطَّفَ الْمَذَاهِبَ، وَحَلَاوَةَ الشَّمَائِلِ، وَحُسْنَ الْإِشَارَةِ] <sup>(٣)</sup>،  
وَمَلَاحَةَ الزِّيِّ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْمَهَالِبَةِ <sup>(٤)</sup> لَوْلَيْدِهِ: «تَزَيَّوْا بِزَيِّ الْكُتَّابِ، فَإِنَّ فِيهِمْ  
أَدَبَ الْمُلُوكِ، وَتَوَاضَعَ السُّوقَةَ».

### [أزياء الكُتَّابِ]

[ومن كَمَالِ آلَةِ الْكِتَابَةِ أَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ بِيَهِي الْمَلْبَسِ <sup>(٥)</sup>، نَظِيفَ  
الْمَجْلِسِ، ظَاهِرَ الْمُرُوءَةِ، عَطِرَ الرَّائِحَةِ، دَقِيقَ الدَّهْنِ، صَادِقَ الْحِسِّ، حَسَنَ  
الْبَيَانِ، رَقِيقَ حَوَائِثِي اللِّسَانِ، حُلُوَ الْإِشَارَةِ، مَلِيحَ الْاسْتِعَارَةِ، لَطِيفَ

(١) ع، ن، ج: اعتدال القامة.

(٢) اللاهازم: أصول الحنكئين: ج. لَهْزِمَةٌ، وهي عَظْمٌ يَنْتَأُ تَحْتَ الْأُذُنِ [اللسان: لهزم].

(٣) ع - ج: خفة الإشارة.

(٤) المهالبة: بنو المَهْلَبِ بن أبي صفرة. والمهلب كان أميراً على البصرة لمصعب بن الزبير، حارب  
الخوارج، وتولى خراسان لعبد الملك، كان حكيماً ورجل قيادة وسياسة وفضل، توفي سنة ٨٣هـ:  
الفخري في الآداب السلطانية: ص ١٢ - ١٣ - في كتاب: الكُتَّابُ وصفة الدواة والقلم وتصريفها:  
وقال رجل لبنينه: يا بني تَزَيَّوْا بِزَيِّ الْكُتَّابِ؛ فِيهِمْ أَدَبُ الْمُلُوكِ وَتَوَاضَعُ السُّوقَةُ، مَجْمَلَةُ الْمُرْدِ، عَدَدُ  
مَذْكُورٍ: ص ٦٨.

(٥) قال الجاحظ: ولكل قوم زِيٌّ؛ فللقضاة زِيٌّ، وللشُّرَطِ زِيٌّ، وللکُتَّابِ زِيٌّ، وللکُتَّابِ المَجْنُدِ زِيٌّ...:

البيان والتبيين: ١١٤/٣.

المسلك<sup>(١)</sup>، مُسْتَفْرَءَ المَرْكَبِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فَضْفَاضَ الجَبَّةِ<sup>(٣)</sup>،  
مُتَّفَاوِتَ الأَجْزَاءِ<sup>(٤)</sup>، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ، عَظِيمَ الهَامَةِ؛ فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ  
الصُّورَةَ لَا يَلِيْقُ بِصَاحِبِهَا الذِّكَاؤُ وَالْفَطْنَةُ<sup>(٥)</sup>.

### [طَبَقَاتُ الكَلَامِ تَبَعاً لِمُسْتَوِيَاتِ المُخَاطَبِينَ]

[وَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَى مُخَاطَبَةِ المُلُوكِ وَالمُؤَرَّرَاءِ وَالعُلَمَاءِ وَالكُتَّابِ وَالمُخْطَبَاءِ  
وَالأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَأَوَسَاطِ النَّاسِ وَسُوقَتِهِمْ]<sup>(٦)</sup>؛ فَخَاطِبٌ كُلًّا عَلَى قَدْرِ أَهْلِيَّتِهِ  
وَجَلَالِيَّتِهِ، وَعُلُوِّهِ وَارْتِفَاعِيهِ، وَتَفَطُّنِيهِ<sup>(٧)</sup> وَأَنْتِبَاهِيهِ.

وَاجْعَلْ طَبَقَاتِ الكَلَامِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَقْسَامٍ<sup>(٨)</sup>:

فأربعةٌ منها للطَّبَقَةِ العُلُويَّةِ، وأربعةٌ دُونَهَا، وَلِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا دَرَجَةٌ،  
وَلِكُلِّ قِسْمَةٍ حَظٌّ لَا يَتَّسِعُ لِلکَاتِبِ البَلِيغِ أَنْ يُقَصِّرَ بِأَهْلِهَا عَنْهَا، وَيَقْلِبَ  
مَعْنَاهَا إِلَى غَيْرِهَا.

(١) لطيف المسلك: أسلوبه يصل قارئه برفق ودقة. واللطيف من الكلام ما غمض معناه ودق وخفي.

(٢) ع: ١٧١/٤، وفي تحقيق د. العبيدي: مستقر التركيب - ومُسْتَفْرَءُ المَرْكَبِ: يَرْكَبُ الفَارَةَ مِنَ الدَوَابِّ،

المُظَهَّمُ، الجَيْدُ السِيرِ. وَاسْتَفْرَءَ الدَابَّةَ: تَخَيَّرَ الجَيْدَ مِنْهَا. وَالمُقَرَّاهَةُ وَالمُقَرُّوهَةُ: النَشَاطُ [اللِّسَانِ: فَرَهُ].

(٣) ج، ز: فضفاض الجبته. فضفاض الجبته: كناية عن ضخامة الجبته.

(٤) متفاوت الأجزاء: أعضاؤه غير متناسقة.

(٥) ع: ١٧١/٤ - ١٧٢ - ن: ١٢/٧ - ١٣ - ج: ١٧٩/٤.

(٦) ع: ١٨٠/٤ - ج: ١٧٩/٤.

(٧) ع: وفطنته.

(٨) يُقَارَنُ بِمَا جَاءَ فِي الاِقتِضَابِ فِي شَرْحِ أَدَبِ الكُتَّابِ، وَحَدِيثِهِ عَنِ مَرَاتِبِ المِکَاتِبِينَ الثَّلَاثِ، أَنَّهَا

بِقَوْلِهِ: وَلِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ مَرْتَبَةٌ فِي المِخَاطَبَةِ، وَمَنْزِلَةٌ مَتَى زِيدَ عَلَيْهَا أَوْ قُصِّرَ عَنْهَا؛ وَقَعَ

فِي الأُمُورِ الخَلَلِ، وَعَادَ ذَلِكَ بِالضَّرَرِ: ١٤١/١.

فَالطَّبَقَةُ الْعُلْيَا: الْخِلَافَةُ الَّتِي أَعْلَى اللَّهِ شَأْنَهَا عَنْ مُسَاوَاتِهَا <sup>(١)</sup> بِأَحَدٍ  
مَنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فِي التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ وَالمُخَاطَبَةِ وَالتَّرْسُلِ.  
وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ:

الْوُزَرَاءُ وَالكُتَّابُ الَّذِينَ يُخَاطَبُونَ الخُلَفَاءَ بِعُقُولِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَيَرْتَقُونَ  
الْفُتُوقَ <sup>(٢)</sup> بَارَائِهِمْ، وَيَتَجَمَّلُونَ بِآدَابِهِمْ.  
وَالطَّبَقَةُ الثَّلَاثَةُ:

أُمَرَاءُ تُعَوَّرِهِمْ وَقَوَادُ جُيُوشِهِمْ: فَإِنَّهُ يُخَاطَبُ كُلُّ امْرِئٍ <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِهِ  
[وَمَوْضِعِهِ، وَحَظِّهِ وَعِغْنَائِهِ وَإِجْزَائِهِ، وَاضْطِلَاعِهِ] <sup>(٤)</sup>؛ بِمَا حُمِّلَ مِنْ أَعْبَاءِ  
أُمُورِهِمْ، وَجَلَائِلِ أَعْمَالِهِمْ.  
وَالطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ:

الْقُضَاةُ، فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ تَوَاضَعُ الْعُلَمَاءِ، وَجِلِيَّةُ الْفُضَلَاءِ، فَمَعَهُمْ  
أَبْهَةٌ السَّلْطَنَةِ <sup>(٥)</sup>، وَهَيْبَةُ الْأَمْرَاءِ.

### [بقية الطبقات]

أَمَّا الطَّبَقَاتُ الْأَرْبَعُ الْأُخْرَى:  
فَالْمُلُوكُ الَّذِينَ أَوْجِبَتْ نِعْمَتُهُمْ تَعْظِيمَهُمْ فِي الكُتُبِ، وَأَفْضَالُهُمْ

(١) ع: ١٨٠/٤: أجل الله قدرها، وأعلى شأنها عن مساواتها.

(٢) رَتَّقُ: يَرْتَقُّ وَيَرْتَقُّ: إِذَا أَحْمَ الفَتَقَ وَأَصْلَحَهُ، وَيَرْتَقُونَ الفِتْوَاقَ: يَجْعَلُونَهَا مَلْتَمِثَةً. وَالرَّتَّقُ إِصْلَاحُ  
الْفَتَقِ [اللِّسَانِ: رَتَّقَ].

(٣) ع: ١٨٠/٤، ج: ح: ١٧٩/٤: فإنه يجب مخاطبة...

(٤) ع - غناء: كفاية ونفع. وأجزى الشيء عن الشيء: قام مقامه.

(٥) ت: السلطنة.

تَفْضِيلَهُمْ فِيهَا<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِيَةُ:

وُزَّرَ أَوْهُمْ وَكُتِّبَتْهُمْ وَأَتْبَاعُهُمُ الَّذِينَ بِهِمْ تُفْرَعُ أَبْوَابُهُمْ، وَبِعِنَايَتِهِمْ  
تُسْتَمَّاحُ<sup>(٢)</sup> أَمْوَالُهُمْ.

وَالثَّالِثَةُ:

هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَجِبُ تَوْقِيرُهُمْ فِي الْكُتُبِ، لِشَرَفِ الْعِلْمِ، وَعُلُوِّ دَرَجَةِ  
أَهْلِهِ.

وَالرَّابِعَةُ:

لَأَهْلِ الْقَدْرِ وَالْجَلَالَةِ، وَالظَّرْفِ وَالْحَلَاوَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، فَإِنَّهُمْ  
يَضْطَرُّونَكَ بِحِدَّةِ أَذْهَانِهِمْ، وَشِدَّةِ تَمْيِيزِهِمْ وَأَنْتِقَادِهِمْ [٣٣٧ - أ] [وَأَدَبِهِمْ  
وَتَصَفْحِهِمْ]<sup>(٣)</sup>، إِلَى الْاسْتِقْصَاءِ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup> فِي مَكَاتِبَتِهِمْ.

وَاسْتَعْنَيْنَا عَنِ التَّرْتِيبِ لِلتُّجَّارِ وَالسُّوقَةِ وَالْعَوَامِّ (رُتْبَةً)<sup>(٥)</sup>،  
لِاسْتَعْنَائِهِمْ بِتِجَارَتِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْآلَاتِ، وَاشْتِعَالِهِمْ بِمُهَمَّاتِهِمْ عَنْ هَذِهِ  
الْأَدْوَاتِ.

### [أَقْدَارُ الْمُخَاطَبِينَ]

(١) ع: فهم الملوك الذين نعمهم تُعْظَمُهُمْ فِي الْكُتُبِ إِلَيْهِمْ.

(٢) مَاخَهُ مَيْحًا: أَعْطَاهُ، وَاسْتَمْتَحْتَهُ: سَأَلْتَهُ الْعَطَاءَ [اللِّسَان: مَيْح].

(٣) ع: ١٨١/٤.

(٤) الْاسْتِقْصَاءُ عَلَى النَّفْسِ: بَذَلَ الْهَمَةَ فِي تَحْقِيقِ الذَّاتِ.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ: ع.



وَلِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ مَعَانٍ وَمَذَاهِبُ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ  
 (تُرَاعِيَهَا فِي مُرَاسَلَتِكَ إِلَيْهِمْ) <sup>(١)</sup> فِي كُتُبِكَ؛ وَتَزِنَ كَلَامَكَ فِي مَخَاطَبَتِهِمْ بِمِيزَانٍ،  
 وَتُعْطِيَهُ قِسْمَهُ، وَتُوقِيَهُ نَصِيْبَهُ؛ فَإِنَّكَ مَتَى أَضَعْتَ ذَلِكَ؛ لَمْ آمَنْ بِكَ <sup>(٢)</sup> أَنْ  
 تَعْدِلَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ، [وَتَسْلُكَ بِهِمْ فِي غَيْرِ مَسَلِكِهِمْ] <sup>(٣)</sup>، وَتُجْرِي شُعَاعَ  
 بِلَاغَتِكَ فِي غَيْرِ مَجْرَاهُ، وَتَنْظِمَ جَوْهَرَ كَلَامِكَ فِي غَيْرِ سِلْكِهِ.

فَلَا [تَعْتَدَّ] <sup>(٤)</sup> بِالْمَعْنَى الْجَزَلَ مَا لَمْ تُلَيْسَهُ لَفْظاً جَزْلاً لَانْقَاءَ بَمَنْ كَاتَبْتَهُ،  
 وَمُشَابِهَاتِ مَنْ رَاسَلْتَهُ؛ فَإِنَّ الْبَاسِكَ الْمَعْنَى - وَإِنْ شَرَفَ وَصَلَحَ - لَفْظاً مُخْتَلِفاً <sup>(٥)</sup>  
 عَنْ قَدْرِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ، لَمْ تُجْرِبْ بِهِ عَادَتُهُمْ؛ تَهْجِينُ لِلْمَعْنَى، وَإِخْلَالَ بِقَدْرِهِ،  
 وَظُلْمٌ لِحَقِّ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ، وَنَقْصٌ مِمَّا يَجِبُ لَهُ، كَمَا أَنَّ فِي [اتِّبَاعِ] <sup>(٦)</sup> تَعَارُفِهِمْ،  
 وَمَا انْتَشَرَتْ بِهِ عَادَاتُهُمْ، وَجَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُمْ، قَطْعاً لِعُذْرِهِمْ <sup>(٧)</sup>، وَخُرُوجاً مِنْ  
 حُقُوقِهِمْ، وَبُلُوغاً إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ مُرَادِهِمْ، وَإِسْقَاطاً لِحُجَّةِ أَدْبِهِمْ.

### [تَخْيِيرُ الْأَلْفَاظِ وَالتَّعَابِيرِ]

فَمِنْ الْأَلْفَاظِ الْمَرْغُوبِ عَنْهَا، وَالصُّدُورِ <sup>(٨)</sup> الْمُسْتَوْحِشِ مِنْهَا، فِي كُتُبِ

(١) ع، ن: تراها مراسلتك إياهم.

(٢) في الأصول المطبوعة: «عليك».

(٣) ع: ١٨١/٤.

(٤) مخ، ر، وتحقيق العبيدي: «فلا يفيد بالمعنى». والتصحيح من: ع: ١٨١/٤ - ج: ١٨٠/٤.

(٥) ع: مُتَخَلِّفاً.

(٦) مخ، ع: «في امتناع تعارفهم».

(٧) مخ، ر: «وضعا لقدرهم»، والصواب من: ع: ١٨١/٤.

(٨) الصدور: فواتح الكتب وما يأتي في بداياتها.

السَّادَاتِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْمُلُوكِ - عَلَى اتِّفَاقِ الْمَعَانِي - مِثْلُ: «أَبْقَاكَ اللَّهُ طَوِيلًا»،  
و«عَمَّرَكَ مَلِيًّا»؛ وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا فُرْقَانَ بَيْنَ قَوْلِهِمْ: «أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ»،  
وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ: «أَبْقَاكَ اللَّهُ طَوِيلًا»<sup>(١)</sup>؛ وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوا هَذَا أَرْجَحَ وَزْنَ، وَأُنْبَهَ  
قَدْرًا، فِي مُخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ.

كَمَا أَنَّهُمْ جَعَلُوا: «أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ»، أَحْسَنَ مَنَزَلَةً فِي كُتُبِ  
(الظَّرْفَاءِ)<sup>(٢)</sup> وَالْأَدْبَاءِ، مِنْ «جُعِلْتُ فِدَاكَ» عَلَى اشْتِرَاكِ مَعْنَاهُ [٣٣٧ - ب]،  
وَاحْتِمَالِهِ أَنْ يَكُونَ فِدَاءً مِنَ الْخَيْرِ، كَمَا [يَحْتَمِلُ]<sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُونَ فِدَاءً لَهُ مِنَ  
الشَّرِّ.

وَلَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «إِزْمِ»<sup>(٤)</sup>، فِدَاكَ أَبِي  
وَأُمِّي؛ لَكَرِهْتُ أَنْ يَكْتُبَ بِهَا أَحَدٌ.

عَلَى أَنَّ كِتَابَ الْعَسْكَرِ وَعَوَامَّهُمْ قَدْ أُولِعُوا بِهِذِهِ اللَّفْظَةِ، حَتَّى  
اسْتَعْمَلُوهَا فِي جَمِيعِ مَحَاوِرَاتِهِمْ، وَجَعَلُوهَا هِجِيرَاهُمْ<sup>(٥)</sup>، فِي مُخَاطَبَةِ الشَّرِيفِ

(١) قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَعْرِفُ الصَّرْفَ بَيْنَ «أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ» وَبَيْنَ «مَدَّ اللَّهُ فِي عَمْرِكَ»؛ إِلَّا مَا رَتَبُوهُ  
وَاسْتَعْمَلُوهُ وَرَسَمُوهُ: أَدَبُ الْكُتَابِ: الصَّوْلِيُّ: ص ١٥٢ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ، مِنْ دَعَاءِ  
الرِّزْدَاقَةِ: الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: ص ١٧٢.

(٢) ج، ن: الْفَضْلَاءُ.

(٣) ع: ١٨١/٤.

(٤) ع: ١٨١/٤ - لَمْ يُثَبِّتْ د. يَوْسُفُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَلَا د. الْعَبِيدِيُّ فِعْلَ: «إِزْمِ». وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ،  
وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبٍ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْحِجَّةِ، وَيَعْتَبَرُ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِسَمِّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ  
الْوَحِيدُ الَّذِي افْتَدَاهُ الرَّسُولُ ﷺ بِأَبُوهِ يَوْمَ أَحُدٍ، بِقَوْلِهِ: «إِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وَفَاتَهُ سَنَةَ ٥٥ هـ، لَهُ فِي  
كُتُبِ الْحَدِيثِ ٢٧١ حَدِيثًا: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ: لِأَبِي الْحَجَّاجِ الْيَزِيدِيِّ (٧٤٢ هـ): ٣١٠/١٠.

(٥) الْهَجِيرُ: الْعَادَةُ وَالِدَابُ وَالذَّيْدُنُ.

وَالْوَضِيعِ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ<sup>(١)</sup> (خفيف):  
 كُلُّ مَنْ حَلَّ «سُرَّ مَنْ رَأَى» مِنَ النَّاسِ، وَمِمَّنْ (يُصَاحِبُ)<sup>(٢)</sup> الْأَمْلاكَ  
 لَوْ رَأَى الْكَلْبَ مَائِلاً فِي الطَّرِيقِ قَالَ لِلْكَلبِ: يَا جُعِلْتُ فِدَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَذَلِكَ لَمْ يُجِزُوا أَنْ يَكْتُبُوا بِمِثْلِ «أَبْقَاكَ اللَّهُ» و«أَمْتَعَ بِكَ»، «إِلَّا إِلَى  
 الْحَزْمَةِ وَالْأَهْلِ وَالتَّابِعِ وَالْمُنْقَطِعِ إِلَيْكَ، وَأَمَّا فِي كُتُبِ الْإِخْوَانِ فَغَيْرُ جَائِزٍ، بَلْ  
 مَذْمُومٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ<sup>(٤)</sup> إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ الرَّبَّاتِ<sup>(٥)</sup> (منسرح):

(١) محمود بن الحسن الوراق، من شعراء الحكمة في القرن الثاني، وأكثر شعره في المواعظ والحكم.  
 قال عنه الحصري: كان كثيراً ما ينقل أخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلي بها نظامه، ويزين  
 بها كلامه، توفي في حدود سنة ٤٣٠هـ: زهر الآداب: ١٣٨/١ - فوات الوفيات: ٧٩/٤.

(٢) ع: ومن قد يداخل ٤: ١٨١/ - ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة: ص ١١٣ - وسُرَّ مَنْ  
 رَأَى: لغة في سامراء، مدينة بناها المعتصم العباسي (ت ٢٢٧هـ)، كانت بين بغداد وتكريت على  
 شرقي دجلة، وقد خربت: معجم البلدان: ١٧٣/٣.

(٣) أشار زكي مبارك إلى بيت لابن المدبر، في كتاب الأغاني، استعمل فيه: (يا جعلت فداك)، وأتى  
 الباحث بفوائد قيمة تتعلق بعبارة: «نفسى فداؤك»: ص ١٣ - ع: لو رأى الكلب مائلاً بطريق:  
 ١٨١/٤ وفي الديوان: ص ١١٣.

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين، أبو العباس، أمير خراسان، من أشهر الولاة في العصر العباسي،  
 توفي سنة ٢٣٠هـ: الفهرست: ص ١٨٧ - وفيات الأعيان: ٣/ ٨٣... - الأبيات في: أخبار أبي القاسم  
 الزجاجي: ص ٢٣ - نسب الصولي هذه الأبيات إلى عبد الصمد بن المعذل، قال: وقد زوي هذا  
 لغيره: أدب الكتاب: ص ١٦٢ - ونسبت الأبيات كذلك إلى عبد الصمد بن المعذل في: كتاب  
 الأغاني: ٦٥/١٢.

(٥) محمد بن عبد الملك أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، عالم باللغة  
 والأدب، من بلغاء الكتاب، ت ٢٣٣هـ: الأعلام: ٦/ ٢٤٨.

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ      أَمْ نِلْتِ مُلْكَاً فَتِهَتْ فِي كُتُبِكَ؟<sup>(١)</sup>  
 أَمْ هَلْ تَرَى أَنَّ فِي (التَّوَاضِعِ) لِي      إِخْوَانٍ نَقْصاً عَلَيْكَ فِي حَسْبِكَ؟<sup>(٢)</sup>  
 أَتَعَبْتِ كَفَيْكَ فِي مُكَاتَّبَتِي      حَسْبُكَ مِمَّا يَزِيدُ فِي تَعْبِكَ  
 إِنَّ جَفَاءَ كِتَابِ ذِي أَدَبٍ      يُكْتَبُ فِي صَدْرِهِ: «وَأَمْتَعِ بِكَ»<sup>(٣)</sup>

فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (منسرح):

أَنْكَرْتَ شَيْئاً فَلَسْتُ فَاعِلَهُ      فَلَنْ تَرَاهُ يُخْطُ فِي كُتُبِكَ<sup>(٤)</sup>  
 فَاغْفُ - فَدَنْتَكَ التُّفُوسُ - عَنِ رَجُلٍ      يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ<sup>(٥)</sup>  
 كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي      وَكُلُّ (شَيْءٍ) أَنْأَلُ مِنْ سَبَبِكَ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ يَكُ جَهْلاً أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي      فَعُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسْبِكَ<sup>(٧)</sup>

(١) في أخبار أبي القاسم الزجاجي: ص ٢٣:

أَنْلَيْتِ مُلْكَاً فَتِهَتْ فِي كُتُبِكَ      أَمْ حَكَمْتَ مَا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ؟

(٢) في العقد الفريد: في ملاطفة - في أخبار أبي القاسم الزجاجي: ص ٢٣: في مناصفة - في أدب الكتاب للصولي: في مكاتبة: ص ١٦٢. وبعده البيت الآتي:

أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ غَضَبٍ      فَأَيُّ شَيْءٍ أَدْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ

(٣) يأتي هذا البيت هو الثالث في أخبار أبي القاسم الزجاجي: ص ٢٣ -، وفيه: كتابُ ذي ثقة - وفي العقد: ذي مِقَّة - في أدب الكتاب للصولي: إن جفا... يكون في صدره: ص ١٦٢.

(٤) هو البيت الثاني في الديوان: ص ٢٣٥ - الأبيات في العقد: ٤/٢٦٥ البيتان: ٢ و ٤ في صبح الأعشى: ٦/٢٨٠.

(٥) هو البيت الرابع في الديوان: ص ٢٣٦، وفيه: في أدبك - رواية الصولي: في كنفك: ص ١٦٢، ويرى زكي مبارك أنها أنسب ولا يقع بها في البيت إبطاء: ص ١٤.

(٦) الديوان، وهو البيت الأول: (وكيف لي أن أحول يا أملي وكل خير...)، ص ٢٣٥ - في أدب الكتاب للصولي: كيف يحول الإخاء... وكل خير أنال في...: ص ١٦٢.

(٧) الديوان:      إِنَّ كَانَ جَهْلاً أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي      فَعُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ أَدَبِكَ

## [صُدُورُ كُتُبِ السَّلَفِ]

[٣٣٨ - أ] وأما صُدُورُ السَّلَفِ فَإِنَّهَا كَانَتْ: من فُلَانِ بنِ فُلَانٍ إلى فُلَانٍ، كَذَلِكَ جَرَتْ كُتُبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَلَاءِ بنِ الْحَضْرَمِيِّ<sup>(١)</sup>، وَإِلَى أَقْيَالِ الْيَمَنِ<sup>(٢)</sup>، وَإِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَكُتُبُ أَصْحَابِهِ وَالرَّابِعِينَ كَذَلِكَ، حَتَّى اسْتَخْلَصَ الْكُتَّابُ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتِ مِنْ بَدَائِعِ الصُّدُورِ، وَاسْتَنْبَطُوا لَطِيفَ الْكَلَامِ، وَرَتَّبُوا لِكُلِّ رُتْبَةٍ، وَجَرَّوْا عَلَى تِلْكَ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا فِي كُتُبِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ، وَتَبَتُّوا عَلَى ذَلِكَ الْمِنْهَاجِ فِي كُتُبِ الْفُتُوحَاتِ وَالْأَمَانَاتِ وَالسَّجَلَاتِ.

## [بعض التعابير والعبارات المنتقاة]

ولكلِّ مكتوبٍ إليه قَدْرٌ ووزنٌ، ينبغي للكاتب أن لا يتجاوزَ به عنه، ولا يُقَصِّرَ به دُونَهُ، وقد رأيتهم عَابُوا الْأَحْوَصَ<sup>(٣)</sup> حينَ خَاطَبَ الملوِكَ بِمُخَاطَبَةِ الْعَوَامِّ في قوله (كامل):  
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ، وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ، يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ<sup>(٤)</sup>

(١) العلاء بن عبد الله الحضرمي: صحابي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام، ولأه رسول الله ﷺ البحرين سنة ٨ هـ، توفي نحو ٢١ هـ: الأعلام: ٤/٢٤٥.

(٢) الأقيال: ج. قيل: وهو الملك من ملوك اليمن، يتقبل من قبله من ملوكهم، أي يُشبهه ويتبعه [اللسان: قيل]. العبيدي أسقط «أقيال».

(٣) الأحوص: عبد الله بن محمد بن عاصم، لقب الأحوص لحوص في عينيه، وهو ضيق يعتري مؤخر العين، شاعر من العهد الأموي، وضعه ابن سلام الجمحي في الطبقة السادسة في طبقاته، توفي بين ١٠٥ - ١١١ هـ: شعر الأحوص الأنصاري: جمعه وحققه: عادل سليمان جمال: ص ٧١.

(٤) شعر الأحوص الأنصاري: ص ٢١٤ من قصيدة، من الكامل، مطلعها:

فهذا معنى صحيح في المدح، وَلَكِنَّهُمْ أَجَلُوا أَقْدَارَ الْمُلُوكِ أَنْ يُمَدَّحُوا بما يُمَدَّحُ بِهِ الْعَوَامُّ، لِأَنَّ صِدْقَ الْحَدِيثِ وَإِنْجَازَ الْوَعْدِ وَإِنْ كَانَ مَدْحًا؛ فَهَوَّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ. وَالْمُلُوكُ لَا يُمَدَّحُونَ بِالْفُرُوضِ الْوَاجِبَةِ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ مَدْحُهُمْ بِالتَّوَافِلِ<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ الْمَادِحَ لَوْ قَالَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ: إِنَّكَ لَا تَزْنِي بِحَلِيلَةِ جَارِكَ، وَإِنَّكَ لَا تَحُونُ مَا اسْتُودِعْتَ، وَإِنَّكَ تَصُدُقُ فِي وَعْدِكَ، وَتَفِي بِعَهْدِكَ؛ كَانَ قَدْ أَثْنَى بِمَا يَجِبُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَصِلْ بِثَنَائِهِ إِلَى مَقْصِدِهِ، وَقَالَ مَا [لَا]<sup>(٢)</sup> يُسْتَحْسَنُ مِثْلُهُ فِي الْمُلُوكِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ قَطْعًا قَاطِعًا<sup>(٣)</sup> أَنَّ كُلَّ أَمِيرٍ تَوَلَّى مِنْ أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُطْلِقُوا هَذِهِ اللَّفْظَةَ إِلَّا لِلْخُلَفَاءِ خَاصَّةً. وَنَعْلَمُ أَنَّ الْكَيْسَ هُوَ الْعَقْلُ إِذَا عَنَّا بِهِ [٣٣٨ - ب] ضِدَّ الْحَقِّقِ، وَلَكِنَّكَ لَوْ وَصَفْتَ رَجُلًا فَقُلْتَ: «إِنَّ فُلَانًا لِعَاقِلٌ»؛ كُنْتَ قَدْ مَدَّحْتَهُ عِنْدَ النَّاسِ. وَلَوْ قُلْتَ: «إِنَّهُ كَيْسٌ»؛ كُنْتَ قَدْ قَصَّرْتَ فِي وَصْفِهِ، وَقَصَّرْتَ بِهِ عَنِ قَدْرِهِ<sup>(٤)</sup>؛ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ؛ لِأَنَّ الْعَامَّةَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَعْنَى الْكَلِمَةِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ جَرَتْ مِنْهَا الْعَادَةُ فِي اسْتِعْمَالِهَا فِي الظَّاهِرِ؛ إِذْ كَانَ اسْتِعْمَالُ

= يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أتعزَّلُ حَذَرَ الْعِدَى، وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ

مَذِيْقُ الْحَدِيثِ: بَقِيضُهُ، وَوَدُّهُ مَشُوبٌ.

(١) التوافل: ما زاد عن المطلوب من الكماليات.

(٢) التصحيح من: ج - يُسْتَحْسَنُ مِثْلُهُ فِي الْمُلُوكِ؛ أَي فِي مَدْحِ الْمُلُوكِ.

(٣) ساقطة من المطبوعات السابقة.

(٤) ع، ج: قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره.

العامّة لهذه الكلمة<sup>(١)</sup> مع الحدّاءة والغرّة<sup>(٢)</sup> وحساسة (القدر)<sup>(٣)</sup> وصغر السنّ. وقد روينا عن عليّ رضي الله عنه أنّه (تَبَجَّحَ بالكَيْسِ)<sup>(٤)</sup> حين بنى سجن الكوفة وقال [رجز]:

أَمَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا      بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُحَيِّسًا<sup>(٥)</sup>  
حِصْنًا حَصِينًا وَ[أَمِينًا] كَيْسًا<sup>(٦)</sup>.

وقال الشاعر<sup>(٧)</sup> (بسيط): «مَا يَصْنَعُ الْأَحْمَقُ الْمَرْزُوقُ بِالْكَيْسِ». ونعلم أنّ الصلاة رَحْمَةٌ<sup>(٨)</sup>، غير أنّهم قد حرّموها إلاّ على الأنبياء، كذلك رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه.

وَسَمِعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (أَخَاهُ يُلَيِّي وَيَقُولُ)<sup>(٩)</sup>: «[لَيْتَكَ]<sup>(١٠)</sup> يَا ذَا

(١) ع.

(٢) مخ: العزة، والتصحيح من: ع - والغرة: السذاجة وقلة التجربة.

(٣) ج: النفس. وحساسة القدر: الدناءة والردالة.

(٤) ع، ن: تسمى بالمكيس - وتَبَجَّحَ بالكَيْسِ: فخر بالعقل.

(٥) خاس الدابة وخيسها: ذلها. والمخيس: السجن لأنه يُحَيِّسُ المحبوس، وهو موضع التذليل، والمُحَيِّسُ ثاني سجن بناه عليّ كرم الله وجهه. ونافع: أول سجن بالكوفة كان من قصب، فهدمه عليّ رضي الله عنه، وبنى المخيس من مَدَرٍ. والأبيات في: اللسان، وفيه: باباً كبيراً وأميناً كَيْسًا [اللسان: حَيِّسًا].

(٦) خ، العبيدي: أميراً - ع، ج: أميناً، وهو الأقرب إلى الصواب. وفي رواية: بابا حصينا، وفي أخرى: بابا منيعا.

(٧) شطره الأول: رزقت بالنوك فالزم ما رزقت به، ينظر: فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي: ص ١١.

(٨) خ، العبيدي: وحى.

(٩) ع، ن: ابن أخ له - ج: ويقول في تلييته (زيادة).

(١٠) ع، ج. ولم يُثبتها د. العبيدي.

المَعَارِجِ». فقال<sup>(١)</sup>: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ ذُو المَعَارِجِ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَذَلِكَ، كُنَّا نُلَبِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّمَا كُنَّا نَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ».

وكانَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ المَزْنِيُّ<sup>(٢)</sup> قَالَ: - فِي بَعْضِ مَا (طَالَبَ) <sup>(٣)</sup> بِهِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بَنَ خَلْفِ الأَصْبَهَانِيِّ<sup>(٤)</sup> - «وَإِنْ قَالَ كَذَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ المِلَّةِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ». فَانْتَقَدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ دَاوُدُ<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ - فِيمَا رَدَّ عَلَيْهِ -: «تَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى أَنْ تُخْرِجَ [أَمْرًا] مُسْلِمًا<sup>(٦)</sup> مِنَ الإِسْلَامِ؛ هَذَا مَوْضِعُ اسْتِرْجَاعِ، وَلِلْحَمْدِ مَكَانٌ يَلِيْقُ بِهِ. وَنَحْنُ نَقُولُ عَلَى المَصِيبَةِ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

### [رِعَايَةُ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي]

فَامْتَثِلْ<sup>(٧)</sup> هَذِهِ الرُّسُومَ وَالمَذَاهِبَ، وَاجْرِ عَلَى آدَابِهِمْ، فَلِكُلِّ رِسُومٍ

(١) أضاف د. يوسف عبد الوهاب اسم «الحسن» بعد فقال، وقال في الهامش: «كلمة الحسن ساقطة من الأصل المخطوط، ورسائل البلغاء: ١٨٠، وجمهرة رسائل العرب: ١٨٣/٤، ولا هي موجودة في العقد الفريد: ١٨٣/٤! فمن أين أتى باسم الحسن؟! كيف والنص معروف جداً في كل حديث عن التلبية في الحج؟ وكيف ضاع اعتراض سعد بن أبي وقاص في سياق الكلام؟

(٢) إسماعيل بن يحيى، أبو إبراهيم المزني، صاحب الإمام الشافعي، فقيه وري، مجتهد غواص على المعاني الدقيقة، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه، ومختصره هو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي، توفي في مصر ٢٦٤هـ: وفيات الأعيان: ٢١٧/١ - ٢١٨.

(٣) ع، ج: خاطب.

(٤) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، من أصحاب الظاهر، كان صاحب مذهب مستقل، انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، وكان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعي. قال عنه ثعلب: كَانَ عَقْلُ دَاوُدَ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٠ هـ: وفيات الأعيان: ٢٥٥/٢ - ٢٥٧.

(٥) ع، ج: فَتَقَضَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ دَاوُدُ - نَقَضَ عَلَيْهِ: أَنْكَرَ.

(٦) ع، ج - وفي: ج: إِنَّمَا يُقَالُ عِنْدَ المَصِيبَةِ.

(٧) امْتَثِلْ هَذِهِ الرُّسُومَ: اجْعَلْهَا مِثْلَةً أَمَامَكَ.



امْتَثَلُوهَا، وَتَحَقَّقْ فِي صُدُورِ كُتُبِكَ وَفُضُولِهَا، وَافْتِتَاحِهَا وَاخْتِتَامِهَا، وَضَعْ كُلَّ  
مَعْنَى فِي مَوْضِعٍ يَلِيقُ بِهِ، وَتَخَيَّرْ لِكُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنَى يُشَاكِلُهَا، وَلِيَكُنْ مَا تَخْتِمُ بِهِ  
فُضُولَكَ فِي مَوْضِعٍ [٣٣٩ - أ] ذِكْرِ الشَّكْوَى بِمِثْلِ: «وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَحَسْبُنَا  
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

وَفِي مَوْضِعِ ذِكْرِ الْبَلْوَى: «نَسَأَلُ اللَّهَ دَفَعَ الْمَحْذُورِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ صَرَفَ  
السُّوءِ».

وَفِي مَوْضِعِ ذِكْرِ الْمُصِيبَةِ بِمِثْلِ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].  
وَفِي مَوْضِعِ ذِكْرِ النَّعْمِ بِمِثْلِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِصًا، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَاصِبًا»<sup>(١)</sup>؛  
(فَإِنَّهَا مَوَاضِعُ يَنْبَغِي لِلكَاتِبِ تَفْقُّدُهَا، فَإِنَّمَا يَكُونُ كَاتِبًا إِذَا وَضَعَ)<sup>(٢)</sup> كُلَّ مَعْنَى  
فِي مَوْضِعِهِ، وَعَلَّقَ كُلَّ لَفْظَةٍ عَلَى (طَبَّقَهَا)<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَعْنَى، فَلَا يَجْعَلُ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي  
لَهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ، (فِي أَوَّلِهِ وَلَا أَوَّلَهُ فِي آخِرِهِ)<sup>(٤)</sup>، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَعْفَرَ  
بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ<sup>(٥)</sup> يَقُولُ:

«لَا يَنْبَغِي لِلكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ كَاتِبًا، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يُؤَخَّرَ أَوَّلَ  
كِتَابِهِ، وَلَا يَقْدَمَ آخِرُهُ».

(١) «واجباً» في المطبوعات السابقة. وَوَضَبَ يَصِبُ وَضُوبًا: دَامَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]؛ أَي أَنَّهُ دَائِمٌ وَاجِبٌ [اللسان: وصب].

(٢) ع، ن: فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ يَجِبُ عَلَى الْكَاتِبِ أَنْ يَتَفَقَّدَهَا وَيَحْتَفِظُ بِهَا. إِنْ الْكَاتِبُ إِنَّمَا يَصِيرُ كَاتِبًا إِذَا  
وَضَعَ.

(٣) مخ: طَبَّقَهَا، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ع - عَلَى طَبَّقَهَا فِي الْمَعْنَى: عَلَى مَا يَسَارِبُهَا وَيُؤَافِقُهَا.

(٤) ن، ز: وَلَا آخِرَهُ فِي أَوَّلِهِ.

(٥) جعفر بن محمد بن خالد بن ثَوَابَةَ، أَبُو الْحَسَنِ، أَحَدُ الْبُلْغَاءِ الْفَصَحَاءِ الْكُتَّابِ، تَوَلَّى دِيْوَانَ الرِّسَالِ

## [هل تجوزُ محاكاةُ القرآنِ في الحذفِ والاختصارِ؟]

وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرَّسَائِلِ [استعمالُ] <sup>(١)</sup> مَا أَتَى فِي آيِ الْقُرْآنِ، مِنَ الْاِقْتِصَارِ <sup>(٢)</sup> وَالْحَذْفِ، وَمُخَاطَبَةِ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ، وَالْعَامِّ بِالْخَاصِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ (أَقْوَامًا) <sup>(٣)</sup> فَصَحَاءَ، فَهَمُوا عَنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمْرَهُ وَنَهَيْهِ وَمُرَادَهُ.

وَالرَّسَائِلُ إِنَّمَا يُخَاطَبُ بِهَا قَوْمٌ دُخِلَ عَلَى اللُّغَةِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِلِسَانِ الْعَرَبِ؛ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلكَاتِبِ أَنْ يَتَجَنَّبَ اللَّفْظَ الْمَشْتَرَكَ وَالْمَعْنَى الْمُلتَبِسَ؛ فَإِنَّهُ إِنْ ذَهَبَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وقوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالتَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]؛ احتاج [الكاتبُ] <sup>(٤)</sup> أَنْ يُبَيِّنَ [أَنَّ مَعْنَاهُ: اسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الْعَيْرِ وَ] <sup>(٥)</sup> بَلْ مَكْرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ، (ومثله في القرآن كثيرٌ) <sup>(٦)</sup>.

## [ما يجوزُ في الشعرِ دونَ الرسائلِ]

وَلَا يَجُوزُ فِي الرَّسَائِلِ مَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ مَوْضِعُ اضْطِرَارٍ،

(١) ع، ن: ١٧٦/٧.

(٢) مخ، ز: الاتصال - ن: الاختصار - العبيدي: الإبصال - ع، ج: الاقتصار - والاختصار: الإيجاز.

(٣) ج، ع: قوما.

(٤) ع.

(٥) ن: ١٨٧/٧.

(٦) ع، ج: ومثل هذا في القرآن كثيرٌ لا يتسع الكتابُ لذكره.

[وَكذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَيْضاً فِي الرَّسَائِلِ وَالبَلَاغَاتِ الْمُنثَوْرَةِ مَا يَجُوزُ فِي الْأَشْعَارِ الْمَوْزُونَةِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ مُضْطَّرٌّ، وَالشَّعْرُ مَقْصُورٌ مُقَيَّدٌ بِالْوَزْنِ وَالْقَوَافِي؛ فَلذَلِكَ أَجَازُوا لَهُمْ صَرْفَ مَا لَا يَنْصَرِفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَحَذَفَ مَا لَا يُحْذَفُ مِنْهَا] <sup>(١)</sup>.  
فَاعْتَقَرُوا فِيهِ الْإِعْرَابَ وَسُوءَ التَّنْظِيمِ، وَأَجَازُوا فِيهِ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ،  
وَالإِضْمَارَ فِي مَوْضِعِ الإِظْهَارِ، [وَذَلِكَ كُلُّهُ غَيْرُ سَائِعٍ] <sup>(٢)</sup> فِي الرَّسَائِلِ، وَلَا جَائِزٍ فِي  
البَلَاغَاتِ. فَعِمَّ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْحَذْفِ:

قول الشاعر: «قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الحَمِي»؛ يَعْنِي الحَمَامَ <sup>(٣)</sup>.

وقول آخر: «صَفْرُ الوِشَاحِينَ صَمُوتُ الخَلْخَلِ»؛ يُرِيدُ الخَلْخَالَ <sup>(٤)</sup>.

(١) ع، ن - وفي: ج: والبلاغات المشهورة بدل المنثورة.

(٢) ساغ الشراب في الحلق يسوغ: سهل مدخله في الحلق. وشراب سائغ: عذب [اللسان: ساغ].

(٣) الرجز في ديوان العجاج: ٤٥٣/١، برواية: أَوْلِفًا. وأولف الحمام: دواجنها التي تألف البيوت. قواطنًا: ساكنات. والورق: ج. ورقاء، وهي الحمامة التي يضرب بياضها إلى سواد. أصله الحمام - البيت من شواهد الكتاب: (٥٦/١ - ٥٨) - استشهد به المرزباني، فقال: أراد الحمام فحذف الألف، فبقي الحَمَمَ فاجتمع حرفان من جنس واحد، فأبدل الميم الثانية ياء: الموشح: ص ١٢١ - وعند ابن جني في باب إنابة الحركة على الحرف والحرف على الحركة، قال: يريد الحمام، فحذف الألف، فالتقت الميمان فغُيِّرَ على ما ترى: الخصائص: ١٣٥/٣ - وفي المحتسب قال: لا يجوز أنه أراد هنا الترخيم: ٧٨/١ - يرى ابن عصفور أنه حذف الألف والميم المتطرفة، فصار الحم على حرفين ثم خفضه لإضافة ورق إليه، على ذلك حمله سيبويه وأكثر النحويين: ضرائر الشعر: ١٤٣ - ينظر: اللسان: (قطن - حمم). ورد هذا الشاهد في أكثر من خمسة وعشرين مصدرًا، ينظر هامش ٣: ص ٩١، من كتاب: ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي. والشطر الثاني: ورب هذا الأنثى المقسم. (أي المنحسَن).

(٤) الوشاح: أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها. وصفير الوشاحين: ضامرة الحصرين - صَمُوتُ الخَلْخَالِ: كناية عن سمن الساقين. وهذه قاعدة جواز حذف حرف من الكلمة. ولم أقف على صاحب هذا القول.

وَكَقُولِ الْآخَرِ:

«دَارٌ لِسَلْمَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَا»؛ يُرِيدُ إِذْهِ [هِيَ] <sup>(١)</sup>.

ومن الحذفِ قَوْلُ الحُطَيْئَةِ (بسيط):

[فيه الرَّمَاحُ وفيه كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءَ مُبْهِمَةٍ] مِنْ صُنْعِ سَلَامٍ <sup>(٢)</sup>

يُرِيدُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ.

وَكَقُولِ الْآخَرِ: وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ أَبِي عَقَّانٍ <sup>(٣)</sup>. أَرَادَ: عُثْمَانَ بْنَ عَقَّانٍ.

وَكَقُولِ الْآخَرِ [٣٣٩ - ب] (وافر):

وَسَائِلَةٌ بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ <sup>(٤)</sup>

أَرَادَ ابْنَ سَيَّارٍ.

وَكَقُولِ التَّابِغَةِ (طويل):

وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٌ تُبْعِيَّةٍ وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ <sup>(٥)</sup>

(١) ج. دار لسلمى إذْهِ من هواكا، فحذف ياء هي [اللسان: ها].

(٢) ديوان الحطينة، ٧٥، والبيت من قصيدة للحطينة في مدح أبي موسى الأشعري - ع: فيها الرماح وفيها...، والهاء في: فيه، تعود على قوله في بيت قبله:

وَجَحْفَلٍ كَبْهِيمِ اللَّيْلِ مُتَنَجِّعٍ أَرْضَ الْعَدُوِّ بِيُوسَى بَعْدَ إِنْغَامِ.

ودرع سابغة: واسعة. ودرع مجدولة وجدلاء مَسْرُودَةٌ: محكمة النسج. وفي اللسان: جَدَلَاءَ مُحْكَمَةٍ من نسج سلام [جدل]. وفي ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي: بيضاء محكمة: ص ١٤٤.

(٣) مخ: أبو عثمان - ج: والشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ عَقَّانٍ - وفي المزهري: والشَّيْخُ عُثْمَانُ أَبُو عَقَّانَا: ٥٠٠/٢ - في ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي: والشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ عَقَّانٍ، وعلق بقوله: وظن أن «عثمان» يكنى: «أبا عقان»؛ لأن اسم أبيه «عقان»، وإنما هو «أبو عمرو»، فهذا مما لا يجوز: ص ١٤٦.

(٤) القائل هو المفضل بن معشر التُّكْرَيْي من شعراء الجاهلية، البيت في الأصمعيات: ص ٢٠٣. وفيه:

وقد أودت - يريد ثعلبة بن سيار فغَيْرَ للضرورة - العُلُوقُ: المنية [اللسان: علق] - المزهري: ٥٠٠/٢.

(٥) ج - ديوان التابغة: ص ١٤٦، من قصيدة قالها في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني =

يريد: سُلَيْمَانَ. [ وقول آخر (طويل):

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكَ اسْقِينِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ <sup>(١)</sup>  
أَرَادَ وَلَكِنْ].

وكذلك يُنْبِغِي فِي الرَّسَائِلِ أَلَّا يُصَغَّرَ الْأِسْمُ فِي مَوْضِعِ التَّعْظِيمِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا، (عَلَى) <sup>(٢)</sup> مِثْلَ قَوْلِهِمْ: دُوَيْهِيَّةٌ [تَصْغِيرُ دَاهِيَّةٍ]، وَجُدَيْلٌ [تَصْغِيرُ

جِدْلٍ]، وَعُدَيْقٌ [تَصْغِيرُ عَدْقٍ]، [قال لَيْدٌ (طويل):

وَكُلُّ أَنَابِسٍ سَوْفَ تَحْدُثُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ

وقال الحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: «أَنَا عُدَيْقُهَا الْمُرْجَبُ،

وَجُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ» <sup>(٣)</sup>.

= مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان؛ مطلعها - الطويل - :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَارِلِ بِرُؤُوسِ نَعْمِي فِذَاتِ الْأَجَاوِلِ

وكل صموت: يعني درعا لينة المتن ليست بخشنة ولا صدئة فيسمع لها صوت. والنثرة: السابغة. وتعلبية: في نسخة تُبْعِيَّة، نسبة إلى تَبَع. وَقَضَاء: التي فيها خشونة كأنه مأخوذ من الْقَضَض وهو الحصى الصغار. وقوله: ونسج سليم: أراد نسج سليمان، وأراد بسليمان: داود؛ لأنه أول من عمل الدروع، فنسبت إليه. [اللسان: سلم]: وقالوا في سليمان اسم النبي: ﷺ، سليم وسلام فغيروه ضرورة. والذائل: الدرع الواسعة ذات الذيل. قال أبو سعيد السيرافي: أراد سليمان، فإما أن يكون رخم، فأسقط الألف والنون، وإما أن يكون صَغَّرَ تَصْغِيرَ التَّرْخِيمِ، وهو أن تُحذف منه الزوائد ثم يُصغر: ضرورة الشعر: ص ١٤٤.

(١) يُنسب البيت إلى النجاشي (قيس بن عمرو بن مالك، شاعر هجاء مخضرم)، ديوانه: ص ١١١ - البيت في وصف ذئب، وهو في مصادر كثيرة ذكرها محقق ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي (هامش ٢: ص ٩٩). موطن الشاهد: ولاك اسقني: حذف النون من (لكن) لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن. يقول له الذئب: إن كان فيما معك من الماء زيادة فاسقني منه.

(٢) ساقطة من: ع، ج.

(٣) ع، ج - هذا قول الحباب بن منذر يوم السقيفة عند بيعة أبي بكر الصديق ﷺ. والجُدَيْلُ =

وَمِمَّا لَا يَجُوزُ فِي الرَّسَائِلِ [وَكَرَهُوهُ فِي الْكَلَامِ أَيْضًا، مِثْلُ قَوْلِهِمْ]: كَلَّمْتُ  
إِيَّاكَ، وَأَعْنِي إِيَّاكَ، [وَهُوَ جَائِزٌ فِي الشَّعْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ (طَوِيل):

وَأَحْسِنُ وَأَجْمِلُ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ، وَلَمْ يَأْسِرْ كَأَيَّاكَ أَسِيرٌ<sup>(١)</sup>  
وقال الراجز: «إِيَّاكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ»<sup>(٢)</sup>.

وإِسَاءَةُ النَّظْمِ (فِي التَّأْلِيفِ)<sup>(٣)</sup> فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ. وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ بِشِعْرَةٍ  
حَتَّى إِذَا وُضِعَتْ مَوْضِعَهَا، وَقُرِئَتْ مَعَ أَخَوَاتِهَا؛ حَسَنَ حَالُهَا وَرَاقَتْ، كَقَوْلِ  
الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ:

«ذُو حَصِيرٍ أَفَلَّتْ مِنْ كَدِّ الْقُبُلِ»<sup>(٤)</sup>.

وَالْكَدُّ كَلِمَةٌ مُخْتَلَقَةٌ<sup>(٥)</sup>، لَا سِيَّمَا فِي الرَّقِيقِ وَالْغَزَلِ وَالتَّشْبِيبِ<sup>(٦)</sup>، غَيْرَ

= تصغير الجذل وهو عود تحتك به الإبل الجزقي فتشفي، كما يُستشفى برأيه. والمُحَكَّكُ: الذي  
تتحكك به. والعذيق: تصغير عذق: النخلة يحملها. والمرجّب من رَجَبَ الشجرة إذا دَعَمَهَا بما  
يمنعها من الانكسار والسقوط. وهو مثل، والمراد أنه رجل يُستشفى برأيه وعقله. في البيان  
والتبيين: «أنا جُذِبْتُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ»: ٢٩٦/٣.

(١) يريد: كأنك أسر، فوضع إياك موضع أنت لضرورة الشعر. فالكاف قد تدخل على الضمير المنصوب  
المنفصل للضرورة، ينظر كتاب ضرائر الشعر لابن عصفور.

(٢) ع، ج - والراجز هو حميد الأرقط كما في كتاب سيبويه: باب ما يجوز في الشعر من إيّا ولا يجوز  
في الكلام: ٣٦٢/٢.

(٣) ساقطة من: ن.

(٤) ر، ز، ن، وفي تحقيق العبيدي: ذو حُضْر. - ولم أعثر على قول أبي نواس في ديوانه - وذو حَصِيرٍ أي  
ذو ثغر حَصِيرٍ أي بارد.

(٥) في المطبوعات: قلقلة، وعند يوسف عبد الوهاب: مختلفة.

(٦) كذا في: ر، ج. ولفظة رقيق، ساقطة من: ن - عند يوسف عبد الوهاب: لا سيما في (وصف)  
الرقيق، والغزل، والتشبيب، ووضع وصف بين هلالين وقال في الهامش: زيادة يقتضيها السياق.  
ولعلها: ولا سيما في الغزل الرقيق والتشبيب.

أَنَّهَا لَمَّا وَقَعَتْ فِي مَوْضِعِهَا حَسَنْتُ، كَمَا أَنَّ اللَّفْظَةَ الْعَذْبَةَ إِذَا لَمْ تُوَضَّعْ  
مَوْضِعَهَا تَفَرَّتْ، قَالَ الشَّاعِرُ (طويل):

رَأَتْ عَارِضاً جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةً بِمَسْحَاتِهَا قَبْلَ الظَّلَامِ تُبَادِرُهُ<sup>(١)</sup>  
فَأَوْقَعَ الحِلْفُ الجَانِي هَذِهِ اللَّفْظَةَ [فِي] غَيْرِ مَوْعِيهَا، وَظَلَمَهَا إِذْ جَعَلَهَا  
فِي غَيْرِ مَكَانِهَا؛ لِأَنَّ المَسَاحِي لَا تَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ لِلغَرَائِرِ<sup>(٢)</sup> وَأَيْنَ كَانَ عَن  
قَوْلِ الشَّاعِرِ (طويل):

غَرَائِرُ، مَا حَدَّثَنَ يُهْدِينِ (أُنْسُهُ) (فَمَا فَوْقَهُ) مِنْهُنَّ غَيْرُ غَرَائِرِ<sup>(٣)</sup>  
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ العُصْمَ تُدْعَى بِهِ أَتَتْ وَدُونَ يَدِ الفَحْشَاءِ حَدَّ البَوَاتِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَتَخَيَّرَ مِنَ الأَلْفَاطِ أَرْجَحَهَا وَزْنَأَ، وَأَجْرَلَهَا مَعْنَى، [وَأَشْرَفَهَا جَوْهَرًا،

(١) ديوان الخطيئة: ص ٢٠ - العارض: سحاب مطل يعترض في أفق السماء. والجون: الأسود والأبيض، من الأضداد. وهنا الأبيض. الغريرة: لا تجرية لها. والمسحاة: المجرفة من الحديد أي ما يُسَخَى به الطين ويجرف. والسخو: الكشف والإزالة [اللسان: مسح]. قامت بمسحاتها لتصلح النوى وتستبق سقوط المطر.

(٢) المساحي: جمع مسحاء: أرض مستوية، ذات الحصى الصغار لا نبات فيها [اللسان: مسح] - الغرائر: ج. غرارة: الجوالق [اللسان: غررا].

والمعنى: لا توضع أرض مستوية جرداء في جوالق، فهو لا يتسع لها. كذلك إذا وضعت اللفظة في غير موضعها.

(٣) ر، ن: أنسة: لما فوqe - ر، ز، ج: فما فوqe - وأنسه: أي أنس الحديث - يقول د. زكي مبارك: وربما جاز أن نقرأ «لما فوqe منهن غير غرائر»، ويكون المراد أن أولئك الحسان تغلب عليهن الغرة والسذاجة حين يكون الحديث لمحض الأنس، فإذا أريد بالحديث ما فوق ذلك من أمارات الريبة عُذِّنَ غَيْرُ غَرَائِرِ، واعتصم بسوء الظن: ص ٢١.

(٤) العُصْمُ: جمع أعصم: الوعل في ذراعينه بياض. البواتر: السيوف القواطع. والعصم معروفة بشدة النفور، ولذلك صح للشاعر أن يصف حديث الملاح بالقدرة على جذب النوافر من الوعول والظباء (ز: ٢١).

وَأَكْرَمَهَا حَسَبًا<sup>(١)</sup>، وَأَلْيَقَهَا فِي مَكَانِهَا، [وَأَشْكَهَا فِي مَوْضِعِهَا]<sup>(٢)</sup>.

### [فَوَاتِحُ الرِّسَائِلِ وَخَوَاتِمُهَا]

وَلْيَكُنْ فِي صَدْرِ<sup>(٣)</sup> كِتَابِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى مُرَادِكَ، وَ[فِي] افْتِتَاحِ  
كَلَامِكَ بَرَهَانٌ شَاهِدٌ عَلَى مَقْصِدِكَ، حَيْثُمَا جَرَيْتَ فِيهِ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ،  
وَنَزَعْتَ نَحْوَهُ مِنْ مَذَاهِبِ الْخُطْبِ وَالْبَلَاغَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْزَلٌ لِمَعْنَاكَ، وَأَحْسَنُ  
لِاتِّسَاقِ [٣٤٠ - أ] كَلَامِكَ، وَلَا تُطِيلَنَّ صَدْرَ كَلَامِكَ إِطَالَةً تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّهِ،  
وَلَا تُقْصِرْ بِهِ عَنْ حَقِّهِ.

لَوْ صُوِّرَ اللَّفْظُ وَكَانَ لَهُ حَدٌّ، لَوَقَفْتُكَ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ - فِي الْجُمْلَةِ -  
كَرِهُوا أَنْ يَزِيدُوا (سُطُورًا)<sup>(٤)</sup> كِتَابِ الْمَلُوكِ عَلَى سَطْرَيْنِ [أَوْ ثَلَاثَةٍ]<sup>(٥)</sup>، وَهَذِهِ  
إِشَارَةٌ لَا تُعْبَرُ إِلَّا عَنِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْمُقْصُودِ إِلَيْهِ، لِأَنَّ الْأَسْطَرَ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ.

### [الدَّوَاةُ وَالْمَكَاتِبَةُ]

وَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي لَكَ، أَنْ تُضْلِحَ آتَكَ الَّتِي لَا بَدَّ لَكَ مِنْهَا،  
وَأَدْوَاتِكَ الَّتِي لَا تَتِمُّ صِنَاعَتُكَ إِلَّا بِهَا؛ وَهِيَ دَوَائِكَ<sup>(٦)</sup>، فَابْدَأْ بِعِمَارَتِهَا

(١) ع، ج.

(٢) ع.

(٣) د. زيوسف عبد الوهاب: صدور: ص ٤٨.

(٤) ج: صدور.

(٥) ج.

(٦) الدواة: ما يكتب منه: المحبرة.



وإصلاحها، وتَحَيَّرَ لها لِيَقَّةً<sup>(١)</sup> نَقِيَّةً من الشَّعْرِ والوَدَّحِ<sup>(٢)</sup>؛ لئلاً يُخْرَجَ على حَرْفِ قَلَمِكَ ما يُفْسِدُ كِتَابَكَ، أو يشغلكَ بتَنَقِيَّتِهِ. وَخُذْ من المِدَادِ<sup>(٣)</sup> القَارِسِيِّ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ، ومن الصَّمْغِ العَرَبِيِّ<sup>(٤)</sup> دِرْهَمًا، وَعَفْصًا<sup>(٥)</sup> مَسْحُوقًا نِصْفَ دِرْهَمٍ، وَرَمَادَ القِرْطَاسِ المُحْرَقِ دِرْهَمَيْنِ، ثُمَّ تَسْحَقُهَا وتُغْرِبِلُهَا، وتَجْمَعُهَا بِيَاضِ البَيْضِ، ثُمَّ بَنَدِيقُهَا واجْعَلْهَا في الظِّلِّ، فَإِذَا احتجَّتْ إليها أَخَذْتَ منها مِقْدَارَ حَاجَتِكَ؛ فَكَسَّرْتُهُ وَحَشَوْتُ بِهِ دَوَاتَكَ.

وَإِذَا نَقَعْتُهُ في ماءِ السَّلِقِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى يَنْحَلَّ وَيَذُوبَ وَيَحْتَمِرَ، ثُمَّ أَمَدَدْتَ من مَائِهِ دَوَاتَكَ<sup>(٧)</sup>، كَانَ أَجُودَ وَأَنْقَى.

(١) من لاق الدواء ليقاً، وألقاها؛ لزق المداد بصوفها، والاسم منه الليقة. فالليقة ما يوضع في الدواء من صوف أو قطن [اللسان: لوق]- والليقة تسميها العرب الكُرْسُفُ تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال - يقال: كُرْسَفْتُ الدواء إذا جعلتُ فيها كُرْسُفاً: الكتاب وصفة الدواء والقلم وتصريفها: ص ٤٩ - أدب الكُتَّاب: ص ١٠٠ - ١٠٣ - ينظر: صبح الأعشى: ٤٦٨/٢ - ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٠٩.

(٢) مخ: الودح بدال مهملة. الوَدَّح: ما تعلق بأصواف الغنم من البول وغيره [اللسان: وذح].

(٣) سمي المداد بذلك لأنه يُبَدُّ القَلَمَ بما يعينه، فكل شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد، وهو النَّقْسُ: أدب الكُتَّاب: ص ١٠٣ - صبح الأعشى: ٤٧١/٢ - ويُقال للمدَاد: نَقَسُ بالكسر والفتح، وهي دواءٌ ممدودة ومنقوسة: الكتاب وصفة الدواء والقلم وتصريفها: ص ٤٩ - ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٦٥.

(٤) الصمغ العربي: مادة ينضحها شجر الطلح [اللسان: صمغ].

(٥) العَفْصُ: الذي يتخذ منه الحبر، مولد، ليس من نبات أرض العرب، ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٢٤٥.

(٦) بياض البيض، يُتخذ لصنع المداد، ويُسَمَّى الآح: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٢٨ - السَّلِقُ: بَقْلَةٌ ورقها غُصٌّ يؤكَل مطبوخاً [اللسان: سلق].

(٧) عند د. يوسف عبد الوهاب: أمددت من مائة دواتك، وهو خطأ مطبعي. مَدَّ الدواء وأمدَّها: =

ثُمَّ اخْتَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنَابِيْبِ (الْقَلَمِ) <sup>(١)</sup> الَّذِي يَصْلُحُ لِكِتَابَةِ  
الْقَرَاتِيْسِ، أَقْلَهُ [عُقْدًا] <sup>(٢)</sup>، وَأَكْتَفَهُ لِحْمًا، وَأَصْلَبَهُ قِشْرًا، وَأَعْدَلَهُ  
اسْتِوَاءً، وَتَجَنَّبَ الْأَقْلَامَ الْفَارِسِيَّةَ مَا اسْتَطَعَتْ، فَإِنَّهَا مَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْكَوَاغِدِ  
وَالرُّفُوقِ <sup>(٣)</sup>.

### [الْأَقْلَامُ وَالْقَرَاتِيْسُ وَالسَّكِّينُ]

وَأَجْعَلْ لِقَلَمِكَ بَرِيَّةً <sup>(٤)</sup> حَادَّةً؛ فَإِنَّ تَعَثَّرَ يَدِ الْكَاتِبِ وَقَتَ قَطَعَ  
الْقِرْطَاسِ، نَاقِصٌ لِمُرْوَعَتِهِ، وَمُخِلٌّ بِظَرْفِهِ، وَإِنْ قَدَّرْتَ أَلَّا تَقْطَعَ الْقِرْطَاسَ إِذَا  
فَرَعْتَ مِنْ كِتَابِكَ إِلَّا بِمُخْرُطُومِ قَلَمِكَ؛ فَافْعَلْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْمَلُ لِمُرْوَعَتِكَ،  
وَأَبْدَعُ [٣٤٠ - ب] لظَرْفِكَ وَقَطْعِكَ.

= جعل فيها مِداداً، زاد في مائها ونقسهها. واستمدَّ من الدواة: أخذ منها مِداداً: ص ٤٩ - أدب  
الكتاب: ص ١٠٣.

(١) ج: القصب - والأنابيب ج. أنبوب أو الأنبوبة: ما بين العُقْدَتَيْنِ من قصب القلم، ويقال للأنبوب  
قلم؛ لأنها قُطعت من القَصْبَةِ: الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: ص ٤٩ - ينظر: معجم  
مصطلحات المخطوط العربي: ص ٤٨.

(٢) مخ: أقله عُقْدَةٌ، والصواب من العقد - المراد أقله التواء.

(٣) الكاغِد: القِرطاس (لفظ صيني معرب) - الرفوق: ج. رَق: جلد رقيق يكتب فيه: معجم  
مصطلحات المخطوط العربي: ص ٢٨٩ - ٢٨٨، ١٧٧ - تسمي العرب ما يكتب فيه: القِرطاس  
وجمعه قِرَاتِيْس، ومُخْرُطًا وجمعه مَهَارِق، وصحيفة وجمعها صحائف، ويسفراً والجميع أسفار، أدب  
الكتاب: ص ١٠٥.

(٤) مخ: براءة - ن: براءة - من بَرَى القلم بالمِبراة. وسَمِّي القلم قَلَمًا؛ لأنه قَلَمٌ أو قُطِعَ ولأنه بُرِيَ مرة  
بعد مرة، ومنه تَقْلِيم حافر الدابة، ومنه قَلَمْتُ ظَفْرِي: الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها:  
ص ٤٩ - أدب الكتاب: ٨٧ - [اللسان: قلم] - وينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي:  
ص ٢٧٩.

وَاسْتَعْمِلَ لِيَرْبِي الْقَلَمَ سَكِينًا طَوَاوَيْسِيًّا<sup>(١)</sup>، مُدَلِّقَ الْحَدِّ<sup>(٢)</sup>، وَمِيضَ  
الظَّرْفِ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَوْنًا لَكَ عَلَى بَرْبِي أَقْلَامِكَ؛ فَإِنَّ مَحَلَّ الْقَلَمِ مِنَ الْكَاتِبِ  
مَحَلُّ الرُّمْحِ مِنَ الْفَارِسِ، وَلِئِنْ قِيلَ: كَأَنَّهُ الرُّمْحُ الرَّدِّيُّ<sup>(٣)</sup>، فَقَدْ قَالَ الْكَاتِبُ:  
كَأَنَّهُ الْقَلَمُ الْبَحْرِيُّ.

وَتَقَفَّدِ الْأَنْبُوبَةَ قَبْلَ بَرْبِكَهَا لئَلَّا تَجْعَلَهَا مَنْكُوسَةً، وَابْرِهًا مِنْ نَاحِيَةِ  
نَبَاتِ الْقَصَبَةِ، وَأَرْهَفْ<sup>(٤)</sup> - مَاقَدَرْتَ - جَانِبِي قَلَمِكَ؛ لِيَرُدَّ مَا انْتَشَرَ مِنْ  
الْمِدَادِ، وَلَا تُطَلِّ شَقَّهُ؛ فَإِنَّ الْقَلَمَ لَا يَمُجُّ<sup>(٥)</sup> الْمِدَادَ مِنْ شِقِّهِ إِلَّا مِقْدَارًا مَا  
اِحْتَمَلَتْ (شُعْبَتَاهُ، فَارْفَعْ شُعْبَتَيْهِ)<sup>(٦)</sup>؛ لِيَجْمَعَ لَكَ حَوَاشِي (تَحْضِيرِهِ)<sup>(٧)</sup>.

وَأَمَّا قَطُّ الْقَلَمِ<sup>(٨)</sup> فَعَلَى قَدْرِ الْقَلَمِ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ الْكَاتِبُ مِنَ الْخَطِّ، غَيْرَ  
أَنَّ الْمُسَلْسَلَ لَا يَكَادُ يَتَسَلْسَلُ إِلَّا بِالْقَلَمِ الْمُرْبِيعِ الْقَطِّ، كَمَا أَنَّ كُتُبَ الْمُلُوكِ  
وَالسَّجَلَاتِ لَا تَحْسُنُ إِلَّا بِالْقَلَمِ الْمُحَرَّفِ الْكُوفِيِّ، وَأَمَّا قَلَمُ اللَّازُورِدِ فَهُوَ

(١) سكين طواويسى: جميل حاد: أدب الكتاب: ص ١١٥ - ١١٦ - معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٢٠٢.

(٢) مُدَلِّقُ الْحَدِّ: رقيقه. دَلِّقُ اللِّسَانَ: قاطع. والذليق: الفصيح اللسان [اللسان: ذلق].

(٣) رُدِّيُّ: نسبة إلى امرأة اسمها رُدْيَنَةُ [اللسان: ردن].

(٤) رَهْفُ الْقَلَمِ وَأَرْهَفُهُ: رققه وسَّته، جعله مرهفا [اللسان: رهف].

(٥) مَجَّ الشَّرَابُ مِنْ فِيهِ: لَفَّظَهُ وَرَمَى بِهِ. وَالْمَجَّاجُ: الْكَاتِبُ لِأَن قَلَمَهُ يَمُجُّ الْمِدَادَ [اللسان: مج] -  
والمجمجة: تغيير الكتاب وإفساده بقلم: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣١٥.

(٦) رسائل البلغاء: شَبْتَاهُ فَارْفَعْ شَبْتَيْهِ - وشبابة القلم: سبته أي طرفه المبري: ينظر: أدب الكتاب: ص ٨٦ - صبح الأعشى: ٨٦/٣.

(٧) ج: تصويره.

(٨) قَطُّ الْقَلَمِ: قطعه عرضا: الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: ص ٥٠ - أدب الكتاب: ص ١٠٩ -

معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٢٧٥.

المُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ إِلَيْهِ فِي التَّوَائِبِ وَالْمُهَمَّاتِ. وَرَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ الْكُتَّابِ يَخْتَارُونَ قَلَمَ التَّرْجِسِ <sup>(١)</sup> لِتَجَعْدِهِ وَتَجَانُسِهِ، وَمِنَ اللَّارَّوَرْدِ أَبْسَطُ مِنْهُ وَأَقْوَمُ حُرُوفًا، وَأَمَّا الْمَوْشَعُ وَالْمَوْلَعُ وَالْمُدَبِّجُ وَالْمُنَمَّنُّ وَالْمَسَهَّمُ <sup>(٢)</sup>، فَعَلَى قَدْرِ رَشَاقَةِ خَطِّ الْكَاتِبِ وَحَلَاوَةِ قَلَمِهِ.

### [الخطُّ والتَّقْطُّ والشَّكْلُ]

وَأَمَّا حُسْنُ الْخَطِّ فَلَا حَدَّ لَهُ.

قال عليُّ بنُ رَبَّن الطَّبْرِيُّ <sup>(٣)</sup> الْكَاتِبُ: أَعْلَمُكَ الْخَطُّ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؟ [فقلتُ له: تَفْضَلُ بِذَلِكَ، فقال:] <sup>(٤)</sup> لَا تَكْتُبَنَّ حَرْفًا حَتَّى تَسْتَفْرِغَ مَجْهُودَكَ فِي كِتَابَةِ الْحَرْفِ الْمَبْدُوءِ بِهِ، وَتَجْعَلَ فِي نَفْسِكَ أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ غَيْرَهُ، حَتَّى لَا تَعَجَلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَإِيَّاكَ وَالتَّقْطُّ والشَّكْلُ فِي كِتَابِكَ، إِلَّا أَنْ تَمَرَّ بِالْحَرْفِ الْمُعْضِلِ <sup>(٥)</sup> الَّذِي

(١) قلم الترجس: من الرياحين (والترجس: دخيل).

(٢) الموشع: الذي تداخلت حروفه. التوشيع: دخول الشيء في الشيء [اللسان: وشع] - المولع: فيه ضروب من الألوان - المدبج: فيه نقش وتزيين - المنمم: خطوطه متقاربة قصار - المسهم: المتغير اللون.

(٣) مخ، ز: علي بن زيز النصراني - وفي ع: ١٧٢/٤ - ١٧٣ - ج: علي النصرآبادي (ينظر هامش ١٩ من ج). والتصحيح من العقد: علي بن ربن النصراني الكاتب: ١٧٣/٤ - فهو علي بن ربن الطبري، أبو الحسن، أسلم على يد المعتصم، طبيب حكيم وكان بموضع من الأدب، وهو صاحب فردوس الحكمة، عاش بعد موت المتوكل بقليل: الفهرست: ص ٣٥٤ - وتنظر حياته وآثاره في كتاب الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تحقيق: عادل نويهض.

(٤) ع، ج.

(٥) الحرف المعضيل: الذي لا يُهْتَدَى لحقيقته - كره الكُتَّابُ الشَّكْلَ والإعْجَامَ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ =

تَعْلَمُ أَنَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ يَعْجِزُ عَنْ اسْتِخْرَاجِهِ، [فِيَّيْ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ حُمَيْدٍ  
الكَاتِبَ يَقُولُ] <sup>(١)</sup>:

«لَأَنْ يُشَكَلَ عَلَيَّ الْحَرْفُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُعَابَ [الْكِتَابُ] بِالنَّقْطِ  
وَالْإِعْجَامِ» <sup>(٢)</sup> [٣٤١ - أ].

وقال المأمون لكتّابه: [إِيَّاكُمْ وَالشُّونِيزَ] <sup>(٣)</sup> فِي كُتُبِكُمْ، يَعْنِي النَّقْطَ؛  
ولذلك قال ابنُ هانئٍ (كامل):

لَمْ تَرْضَ بِالْإِعْجَامِ حِينَ كَتَبْتَهُ حَتَّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بِالْإِعْرَابِ <sup>(٤)</sup>

### [الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ]

وَلَا تُغْفِلُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ <sup>(٥)</sup>:

«إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا أَمَرُوا كُتَابَهُمْ فَطَرَحُوا ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِمْ،

= الملتبسة من كتب العظماء إلى من دونهم، وقد اختار قوم الشكل والإعجام فيها إلى سلطانهم:  
أدب الكتاب: ص ٥٧.

(١) ج - سعيد بن حميد بن سعيد، أبو عثمان، كاتب مترسل من الشعراء، قلده المستعين العباسي  
ديوان رسائله، توفي ٢٥٠هـ: الأعلام: ٩٣/٣ - ٩٤.

(٢) يتضح المعنى بزيادة «كتاب»: ع: ١٧٣/٤ - في: إعتاب الكتاب: ص ١٢٦: لأن يُشكل الحرف على  
القارئ أحبُّ إليَّ من أن يُعاب الكتابُ بالشكل - وأعجم الكتاب: أزال عُجْمَتَهُ بالنقط.

(٣) ر: ن، إياي والشُّونيز - والشُّونيز: الحبة السوداء - وينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي:  
ص ٢١٥.

(٤) ديوان أبي نواس: ص ٧٤ وفيه: لم يَرْضَ... حَتَّى شَكَلْتُ عَلَيْهِ. شَكَلَ الْكِتَابَ: نَقَطَهُ، وَأَزَالَ عَنْهُ  
الْإِشْكَالَ وَالْإِلْتِبَاسَ [اللِّسَانَ: شكل].

(٥) محمد بن القاسم بن خالد، أبو عبد الله، المعروف بأبي العيناء، أخباري أديب شاعر، من الظرفاء.  
سمع من الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري. ت. ٢٨٢ أو ٢٨٣هـ: الفهرست: ص ٢٠٠.

فَجَرَتْ عَادَةُ الْكُتَّابِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا عَلَى مَا سَنُوهُ».

وقد قال ﷺ:

«لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّايِكِ، وَلَكِنْ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ

وآخِرِهِ»<sup>(١)</sup>.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا وَأَوْسَطَ وَآخِرًا.

وَأَحَبُّ أَنْ تَجْعَلَ بَدَلَ الْأَشَارَةِ<sup>(٢)</sup> التُّرَابَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتْرِبُوا

كُتُبِكُمْ، فَإِنَّهُ أَنْجَحٌ لِلْحَاجَةِ»<sup>(٣)</sup>.

### [التاريخُ وكَيْفِيَّةُ كِتَابَتِهِ]

وَلَا تَدَعِ التَّارِيخَ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَحْقِيقِ الْأَخْبَارِ وَقُرْبِهَا وَبُعْدِهَا،

(١) أي لا تؤخروني في الذكر لأنَّ الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله، ويجعله خلفه [اللسان: قدح] - النهاية في غريب الحديث [باب القاف مع الدال]. وضعفه ابن حجر في لسان الميزان. وقال ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد: في رواية الحديث موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٢) الإشارة هي نشارة الخشب أي ما يتخلف عند شق الخشب، والنشارة أكثر استعمالاً ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٨.

(٣) أتربتُ الكتاب إذا نثرتُ عليه التراب. الحديث: أتربوا كتبكم أي ضعوا عليها التراب - في سنن ابن ماجه عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: تَرَبُّوا صُحُفَكُمْ أَنْجَحُ لَهَا. إن التراب مبارك: كتاب الآداب، رقم الحديث ٣٧٦٤ - ترتيب الكتاب وتطيينه، يقال: طَيَّنْتُ الْكِتَابَ أَطَيَّنْتُهُ تَطْيِينًا إِذَا جَعَلْتُ عَلَيْهِ تَطْيِينَ الْخَاتَمِ: أدب الكتاب: ص ١٢٦ - في كتاب الكتاب، لابن درستويه: «ويروى عن النبي عليه السلام أنه قال: «أتربوا الكتاب وسحوه من أسفله فإنه أنجح للحاجة»: ص ١٥٦ - [اللسان: ترب].

(٤) يقال: أَرَخْتُ الْكِتَابَ أَوْرَخَهُ تَأْرِيخًا؛ فَهُوَ مُؤْرَخٌ، وَوَرَّخْتُهُ تَوْرِيخًا وَهُوَ مُؤْرَخٌ بِغَيْرِ هَمْزٍ: الْكِتَابُ وَصِفَةُ الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ وَتَصْرِيْفُهَا: ص ٥٥ - تاريخُ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه، =

وَانظُرْ إِلَى مَا مَضَى مِنَ الشَّهْرِ وَمَا بَقِيَ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ الْمَاضِي أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ شَهْرٍ قَلْتَ: لِكَذَا لَيْلَةٌ مَضَتْ مِنْ شَهْرٍ كَذَا، وَإِنْ كَانَ الْبَاقِي أَقَلَّ مِنَ النِّصْفِ قَلْتَ: لِكَذَا أَيْضاً بَقِيَثٌ <sup>(١)</sup>.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ: إِنَّ الْمَاضِي مِنَ الشَّهْرِ أَنْتَ تُحْصِيهِ، وَالْبَاقِي لَا تُحْصِيهِ؛ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي: أَيُّتَمُّ الشَّهْرُ أَوْ يَنْقُضُ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ تَارِيخَ الْكِتَابِ لَيْسَ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي شَيْءٍ، وَمَا عَلَى الْكَاتِبِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا بِمَا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ، لَا بِمَا يَظُنُّ.

### [إِسْحَاءُ الْكُتُبِ وَخْتَمُهَا]

وَلَا تَجْعَلْ سَحَاةَ كُتُبِكَ <sup>(٢)</sup> غَلِيظَةً إِلَّا فِي الْعُهُودِ وَالسَّجَلَاتِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى خَوَاتِمِهَا وَطَوَابِعِهَا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى الْكَاتِبَ <sup>(٣)</sup> - كَاتِبَ آلِ طَاهِرٍ -

= ينظر: التاريخ وما قيل في معناه: أدب الكُتَّاب: ص ١٧٨، وفيه: «قال بعض الكُتَّابِ التاريخ عمود اليقين، ونافي الشك، وبه تُعرَفُ الحقوق، وتُحَفَظُ العهود. قال: ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس أو مرؤوس إلا في أعجاز الكتب»: ص ١٨٤.

(١) جميع المطبوعات: لكذا أيضا بقين.

(٢) سحاة وسحاة: ما يُقَشَّرُ من ظهر القرطاس لِيُشَدَّ به الكتاب؛ فيصبح بمثابة الحيط الذي يشدُّ به الكتاب. تقول سَحَوْتُ الكتابَ وَسَحَيْتَهُ إِذَا وَضَعْتَ السَّحَايَةَ عَلَيْهِ: كتاب الكُتَّابِ لابن درستويه: ص ١٥٧ - سَحَوْتُ الْكِتَابَ وَسَحَيْتُهُ: قَشَّرْتُ؛ إِذَا قَشَّرْتَ مِنْهُ قَشْرَةً تُشَدُّ بِهِ، وَيُقَالُ لِلْقَشْرَةِ: سَحَاةٌ: الْكِتَابِ وَصِفَةُ الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ وَتَصْرِيْفُهَا: ص ٥٣ - تنظر مادة السحاة في: أدب الكُتَّابِ: ص ١٢٥ - وسحو في أساس البلاغة - وفي [اللسان: سحا].

(٣) محمد بن عيسى كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر، قال أحمد بن يحيى ثعلب دخلت يوما إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، وعنده أبو العباس محمد بن يزيد وجماعة من أشباهه وكتابه، وكان محمد بن عيسى وصفه له: طبقات النحويين واللغويين: ص ١٤٥.

أخبر عنهم أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ظَاهِرٍ كَتَبَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي إِشْخَاصِ كَاتِبٍ كَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ، فَكَتَبَ وَعَلَّلَ سَحَاةَ كِتَابِهِ، فَرَدَّ الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَاجِعاً لِبِرِّهِ وَجَائِزَتِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ظَاهِرٍ [٣٤١ - ب]: إِنْ كَانَ مَعَكَ مِسْحَاةٌ فاقطع خَزْمَ<sup>(١)</sup> كِتَابِكَ وانصِرِفْ ورائك.

وكذلك لَا تُعْظِمُ الطَّيْنَةَ<sup>(٢)</sup>، ففي المثل:

«مَنْ عَظَّمَ الطَّيْنَةَ فَإِنَّهُ [مَلُومٌ]»<sup>(٣)</sup>.

ولا تَطْبَعُهَا إِلَّا بَعْدَ عُنوانَاتِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ [مِنْ أَدْبِهِمْ]<sup>(٤)</sup>.

وقد يجبُ عَلَيْكَ عِلْمُ إِصْاقِ الْقَرَاطِيسِ وَمَحْوِهَا.

ولم أَرَشِيئاً فِي إِصْاقِهَا الْظَّفَ مِنْ أَنْ يُنْقَعَ الصَّمْعُ الْعَرَبِيُّ فِي الْمَاءِ سَاعَةً حَتَّى يَذُوبَ، ثُمَّ يُلْصَقَ بِهِ، وَكَذَلِكَ مَاءُ الْكَثِيرِ أَوْ النَّشَاسِيجِ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ تَطْوِيَهُ طَيًّا

(١) خزمت الكتاب إذا ثقبته للسحاة [أساس البلاغة: خزم] - رواية العقد: ١٥٩/٤: إن كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع إلى عملك، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها - والخزم: الشد في كل شيء: أدب الكتاب: ص ١٢٥ - ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ١٤٤.

(٢) الطينة: قطعة من الطين يخدم بها الصك. طننت الكتاب: ختمته بالطين. والطينة هي الشمع الآن [اللسان: طين] - ينظر: ترتيب الكتاب وتطيينه، في: أدب الكتاب: ص ١٢٦ - في كتاب الكتاب لابن درستويه: الطينة الطابع على الكتاب والصك وغيرها. ويقال: طبعث الطينة وختمتها بمعنى: ص ١٥٧ - وينظر: أدب الكتاب للصولي: ص ١٤٣.

(٣) مخ، ر، ج: مظلوم.

(٤) مخ: مراد بهم بالباء الموحدة - ز، ت: مراد بهم بالياء، واعتبر زكي مبارك ذلك تحريفاً. والتصحيح من: ج - ع: وطن كُتِبَ بعد كُتِبَ عناوينها؛ فإن ذلك من أدب الكاتب.

(٥) الكثر: طلغ النخل، وهو شخمه الذي في وسطه. والكثيراء: عقار [اللسان: كثر] - وفي: صحب الأعشى: ٤٨٠/٢: «اللصاق نوعان: النشا المتخذ من البر، والثاني يتخذ من الكثيراء بالماء حتى =



رَقِيقًا، وَتَجَعَلَهُ فِي مِندِيلٍ نَظِيفٍ، وَبُوضِعَ <sup>(١)</sup> تَحْتَ وَسَادَةٍ حَتَّى يَجِفَّ. وَأَمَّا مَحْوُهَا <sup>(٢)</sup>، فَعَلَى قَدْرِ لُطْفِ الْكَاتِبِ وَتَأْتِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَلْقُظَ السَّوَادَ مِنَ الْقِرْطَاسِ إِلَّا بِمِثْلِ الشَّمْعِ الْمُسَخَّنِ وَاللَّبَّانِ <sup>(٣)</sup> الْمَمْضُوعِ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا، ثُمَّ يَكُونُ لَقْظُهُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، كُلَّمَا لَقِظَ جَانِبًا حَوْلَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ.

### [قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الْمَخْتُومَةِ]

وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الْمَخْتُومَةِ وَالتَّلَطُّفُ [(لِقْضَ) <sup>(٤)</sup> خَوَاتِيمِهَا <sup>(٥)</sup>]، فَمِمَّا لَا نَذْكُرُهُ خَوْفًا مِنْ سَفِيهِهِ.

وَأَمَّا تَضْمِينُ الْأَسْرَارِ [فِي الْكُتُبِ] <sup>(٦)</sup> حَتَّى لَا يَقْرَأَهَا غَيْرُ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ، فَفِيهِ أَدَبٌ [يَحِبُّ مَعْرِفَتَهُ].

وَقَدْ تَعَلَّقَتِ الْعَامَّةُ [بِالْمَعْمِيِّ].

قَالَ الْأُصْبِيهَانِيُّ: وَكَانَ أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَدْ وَضَعَ مِنْهُ أَشْيَاءَ

= تصير في قوام اللصاق - النَّشَا: ضرب من الأغريرة، فارسيّ معرب، حذف شطره تخفيفا (ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٦١).

(١) مخ، ك، ج: يُرْفَع.

(٢) أي القراطيس.

(٣) اللبان: ضرب من الصمغ، واللبان: الصنوبر [اللسان: لين].

(٤) مخ، ر، ج: لنقض - والتصحيح من أدب الكتاب: وقض الحاتم عن الكتاب: كسره [اللسان: فض] - وفضضت الكتاب إذا نحييت عنه طينته وسحاته، والفض في اللغة التفرقة؛ كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته، أدب الكتاب: ص ١٢٤.

(٥) - في الحاتم أربع لغات: خاتم، خاتيم، خاتام، خَيْتَم. وجمع خاتم: خواتم، وجمع خاتام: خواتيم، وجمع خياتم: خياتيم: الكُتَاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما: ص ٥٤.

(٦) ع، ج.

جَلِيلَةٌ<sup>(١)</sup>:

فِيحِبُّ أَنْ تُبَدَّلَ الْحُرُوفُ تَبْدِيلًا يَخْفَى.  
وَأَلْطَفُ مِنْ ذَلِكَ، أَنْ تَأْخُذَ لَبْنًا [حَلِيْبًا]<sup>(٢)</sup> فَتَكْتُبَ بِهِ فِي قِرْطَائِسٍ،  
فَيَدْرُ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ رَمَادًا حَارًّا مِنْ رَمَادِ الْقِرَاطَيْسِ، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ [مَا  
كَتَبْتَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ]<sup>(٣)</sup>.

وَإِنْ كُتِبَ بِمَاءِ الزَّاجِ [الْأَبْيَضِ]<sup>(٤)</sup> وَدُرَّ عَلَيْهِ الْعَفْصُ الْمَذْقُوقُ  
بِزَّاجٍ<sup>(٥)</sup>، أَوْ بِمَاءِ الْعَفْصِ، وَدُرَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الزَّاجِ، أَوْ [تَنْقَعِ]<sup>(٦)</sup> شَيْئًا مِنْ  
وُسْقِيٍّ ثُمَّ تَكْتُبَ بِهِ، ثُمَّ تَثَرَّتْ عَلَيْهِ الرَّمَادَ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ. وَإِنْ أَحْبَبْتَهُ لَا يُقْرَأُ  
بِالنَّهَارِ وَيُقْرَأُ بِاللَّيْلِ فَاكْتُبْهُ بِمَرَارَةٍ<sup>(٧)</sup> السُّلْحَفَاةِ.

(١) مخ، ر، ز، ن، تحقيق د. محمد المختار العبيدي: وقد تعلققت العامة بالقَمِي والأصبهاني... - ع: ١٩٠/٤  
- والأصبهاني هو أبو عمران موسى بن عبد الملك، من فضلاء الكتاب وأعيانهم، له ديوان رسائل،  
توفي سنة ٢٤٦هـ: الفهرست: ص ٢٧٢، ٢٠٠ - وأبو حاتم السجستاني من كبار العلماء باللغة والشعر،  
توفي سنة ٢٤٨هـ: الفهرست: ص ٩١ - معجم الأدباء: ١٤٠٦/٣.

(٢) مخ، ر: لبناً طيباً، والتصحيح من العقد: ١٩٠/٤ - اللبن الحليب: مادة تخلط بالثؤشادر، لا تظهر  
الكتابة بها إلا بقربها من النار (ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٠٤). والثؤشادر:  
مادة تُستنشَق عند الإغماء.

(٣) ع، ر.

(٤) ع: ١٩٠/١ - وساقطة من: ز، ن - الزاج: الشبُّ اليماني، وهو من أخلاط الحيزر، فارسيّ معرب  
[اللسان: زيج] - والعفصُ نتوء على شجر البلوط: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ١٨٥.

(٥) مخ، ج: بجاز، والتصحيح من العقد: ١٩٠/١.

(٦) مخ: ينقع شيئاً، والتصحيح من: ج - والوَسْقُ والأَسْقُ: صمغ يُستخدم لصنع حبر ذهبيّ وذلك  
بخلطه بالزعفران وماء البَقْم: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٨٦.

(٧) مَرَارَةٌ السلحفاة: يُصنع منها مدادٌ يُقرأ بالليل فقط: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص ٣٢٧.

## [تَحْيِيرُ الْأَلْفَاظِ]

وإن حاولت صنعة رسالة أو إنشاء كتاب، فزِن اللَّفْظَةَ قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَهَا [٣٤٢ - أ] بِمِيزَانِ التَّصْرِيفِ إِذَا عَرَضَتْ، [وعاير] الكَلِمَةَ بِمِيعَارِهِ إِذَا سَنَحَتْ، فَرُبَّمَا مَرَّ بِكَ مَوْضِعٌ يَكُونُ مُخْرِجُ الْكَلَامِ إِذَا [كَتَبْتَ]: «أَنَا الْفَاعِلُ» أَحْسَنَ مِنْ [أَنْ تَكْتُبَ]: «أَنَا أَفْعَلُ». [وَمَوْضِعٌ آخَرُ يَكُونُ فِيهِ] <sup>(١)</sup> «اسْتَفْعَلْتُ» أَحْلَى مِنْ «فَعَلْتُ».

وَأَدِرِ الْأَلْفَاظَ فِي أَمَاكِينِهَا <sup>(٢)</sup> وَاعْرِضْهَا عَلَى مَعَانِيهَا، وَقَلِّبْهَا عَلَى جَمِيعِ وُجُوهِهَا، حَتَّى تَقَعَ مَوْقِعَهَا، [فَأَيُّ لَفْظَةٍ رَأَيْتَهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي نَدَبْتَهَا إِلَيْهِ، فَانزِعْهَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أوردَتْهَا عَلَيْهِ، وَأَوْقِعْهَا فِيهِ] <sup>(٣)</sup>، وَلَا تَجْعَلِ [اللَّفْظَةَ] قَلِقَةً نَافِرَةً، فَمَتَى صَارَتْ كَذَلِكَ هَجَنْتَ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَرَدْتَ تَحْسِينَهُ، وَأَفْسَدْتَ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتَ إِصْلَاحَهُ] <sup>(٤)</sup>.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَلْفَاظَ فِي [غَيْرِ] <sup>(٥)</sup> أَمَاكِينِهَا، وَقَصْدَكَ بِهَا إِلَى غَيْرِ نِصَابِهَا؛ إِنَّمَا هُوَ] <sup>(٦)</sup>، كَتَرْقِيعِ الثَّوْبِ الَّذِي إِذَا لَمْ تَتَشَابَهْ رِقَاعُهُ، [وَلَمْ تَتَقَارَبْ أَجْزَاؤُهُ؛ خَرَجَ عَنِ حَدِّ الْجِدَّةِ، وَ] <sup>(٧)</sup> تَغْيِيرِ حُسْنِهِ، [كَمَا] قَالَ الشَّاعِرُ (بَسِيط):

(١) ما بين المعقوفات، زيادة من ع، ج.

(٢) ج: على أغكانيتها، والأعكان: جمع عُكْتَنَة؛ الأطواء في البطن من السَّمن، والكلام على التشبيه: ١٩٤/٤ -

ع: فأدير الكلام على أماكنه.

(٣) زيادة من: ج. في: ع. وأنزع إلى الموضع الذي راودتها عليه؛ فأوقعها فيه: ١٨٦/٤.

(٤) ج: فإنك متى فعلت هجنت الموضع...

(٥) ع، ج، ن: وفيها: فإن وضع الألفاظ في غير أماكنها.

(٦) ج، والنصاب: الأصل - ع: إلى غير مُصَابِهَا - ن، ز: والقصد بها إلى غير مَظَانِهَا.

(٧) ع، ن، ج.

إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِ تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعٌ <sup>(١)</sup>

### [أوقات الكتابة]

وَارْتَصِدْ <sup>(٢)</sup> لِكِتَابِكَ فَرَاغَ قَلْبِكَ وَسَاعَةَ نَشَاطِكَ، فَتَجِدَ مَا يَمْتَنِعُ عَلَيْكَ بِالكَدِّ وَالتَّكْلِيفِ؛ لِأَنَّ سَمَاحَةَ التَّفْسِيرِ بِمَكُونِهَا، وَجُودَ الْأَذْهَانِ بِمَخْزُونِهَا، إِنَّمَا هُوَ مَعَ الشَّهْوَةِ الْمُفْرِطَةِ فِي [الشَّعْرِ] <sup>(٣)</sup>، وَالمَحَبَّةِ الْعَالِيَةِ فِيهِ، أَوْ الغَضَبِ البَاعِثِ مِنْهُ ذَلِكَ.

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ لِمَ لَا تَقُولُ الشَّعْرَ؟ قَالَ: كَيْفَ أَقُولُهُ، وَأَنَا لَا أَغْضِبُ وَلَا أَطْرِبُ <sup>(٤)</sup>.

وهذا كُلُّهُ إِنْ جَرَيْتَ مِنَ البَلَاغَةِ عَلَى عِرْقِ <sup>(٥)</sup>، وَظَهَرَتْ مِنْهَا عَلَى حَظٍّ، فَأَمَّا إِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ لِطَبْعِكَ، وَلَا وَاقِعَةٍ شَهْوَتِكَ عَلَيْهَا، فَلَا تُنْضِ <sup>(٦)</sup>

(١) عيون الأخبار: ٥٩٤/٢: ومن أغرب ما قيل في دَعْيِي قول إبراهيم بن إسماعيل البنوي - البسيط -:

لو أن موتى تميم كلهم نُشِروا فأتيتوك لقيلاً الأمرُ مصنوعٌ  
إن الجديد إذا ما زيد في خَلْقِ تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعٌ

والبيتان منسوبان لإبراهيم بن إسماعيل النسوي في: ديوان المعاني: ١٨٢/١ وفي: الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني: ص ٦٣٩ - وفي الوافي بالوفيات: هو إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب، أصله من العجم، وأثبت البيهقيين أعلاه - البيت الوارد في المتن أعلاه منسوب إلى أبي القاسم الأعمى في: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ٨٤٧/٤.

(٢) ارتصد: تَرَقَّبَ.

(٣) مخ: في الشر - ك، ز، ن: في الشيء - والتصحيح من ج.

(٤) ع: ٣٢٦/٥: وقال عبد الملك بن مروان لأرطأة بن سُهَيْمَةَ: هل تقول الآن شعراً؟ قال: ما أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ، فلا يُقال الشعر إلا بواحدة من هذه.

(٥) عرق: أصل.

(٦) أنضاه: أهزله.

مَطِيَّتَكَ فِي التَّماسِهَا، وَلَا تُتَعِبُ بَدَنَكَ فِي ابْتِغَائِهَا، وَاصْرِفْ عِنَانَكَ عَنْهَا، وَلَا تَطْمَعُ فِيهَا بِاسْتِعَارَتِكَ أَلْفَاظِ النَّاسِ وَكَلَامَهُمْ<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُثْمِرٍ لَكَ، وَلَا مُجِدِّ عَلَيْكَ، وَمَنْ كَانَ مَرَجِعُهُ فِيهَا إِلَى اغْتِصَابِ أَلْفَاظِ مَنْ تَقَدَّمَ<sup>(٢)</sup>، وَالاسْتِضَاعَةَ بِكَوَافٍ مِنْ سَبَقِهِ، وَسَحَبِ ذَيْلِ حُلَّةِ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَدَاةٌ تُؤَلِّدُ لَهُ [ب - ٣٤٢] مِنْ بَنَاتِ قَلْبِهِ<sup>(٣)</sup>، وَنَتَائِجِ ذِهْنِهِ الْكَلَامَ الْحَرَّ، وَالْمَعْنَى الْجَزَلَ؛ (لَمْ)<sup>(٤)</sup> يَكُنْ مِنَ الصَّنَاعَةِ فِي عَيْرٍ وَلَا نَفِيرٍ<sup>(٥)</sup>.

### [آراءٌ مختلفةٌ في الكتابة]

عَلَى أَنَّ كَلَامَ الْفُصْحَاءِ<sup>(٦)</sup> الْمَطْبُوعِينَ، وَدَرَسَ رَسَائِلِ الْمُتَقَدِّمِينَ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - مِمَّا يَفْتَقُ اللَّسَانَ، وَيُوسِّعُ الْمَنْطِقَ، وَيَشْحَدُ الطَّبْعَ، وَيَسْتَثِيرُ كَوَامِنَهُ؛ إِنْ كَانَتْ فِيهِ سَجِيَّةٌ.  
قَالَ الْعَتَّابِيُّ<sup>(٧)</sup>:

(١) استعارة ألفاظ الناس: سرقتهم.

(٢) ر؛ ز: تقدم.

(٣) بنات قلبه: مشاعره وأفكاره الخاصة، الذاتية.

(٤) مخ وفي المطبوعات: فلم يكن - ذكر زكي مبارك أن الخبر هنا اقترن بالفاء، وذلك جائز إذا كان المبتدأ عاما كما هنا. وأثبت ذلك يوسف عبد الوهاب: ص ٥٩ - والتصحيح من: ج.

(٥) يقال: لا في العير ولا في النفير: قيل هذا المثل لقريش من العرب. ونفير قريش: الذين نفروا إلى بدر ليمنعوا عير أبي سفيان. فالعير ما كان مع أبي سفيان، والنفير ما كان مع عتبة بن ربيعة قائدهم يوم بدر [اللسان: نفر]. مثل يضرب للرجل حين يصغر قدره.

(٦) في المطبوعات السابقة: العظماء.

(٧) كلثوم بن عمرو بن أيوب، التغلبي العتابي، أبو عمرو، شاعر وكاتب: صحب البرامكة واختص بهم،

«مَا رَأَيْنَا فِيمَا تَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ، وَجَرَيْنَا فِيهِ مِنْ صُنُوفِ  
الْآدَابِ، شَيْئاً أَضْعَبَ مَرَاماً، وَلَا أَوْعَرَ مَسْلكاً، وَلَا أَدَلَّ عَلَى نَقْصِ الرَّجَالِ  
وَرَجَاحَتِهِمْ، وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ وَحُسْنِ التَّمْيِيزِ مِنْهُ وَاخْتِيَارِهِ، مِنَ الصَّنَاعَةِ الَّتِي  
خَطَبْتَهَا، وَالْمَعْنَى الَّذِي طَلَبْتَهُ».

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَضْعَبَ مِنْ اخْتِيَارِ الْأَلْفَاظِ وَقَضْدِكَ بِهَا إِلَى مَوْضِعِهَا؛ لِأَنَّ  
اللَّفْظَةَ تَكُونُ أُخْتِ اللَّفْظَةِ وَقَسِيمَتَهَا فِي الْفَصَاحَةِ وَالْحُسْنِ، وَلَا تَحْسُنُ فِي  
مَكَانٍ غَيْرِهَا.

وَبِتَّمْيِيزِ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَمُنَاسَبَةِ طَبَائِعِ جَهَائِدَتِهَا، وَمُشَاكَلَةِ أَرْوَاحِهِمْ<sup>(١)</sup>؛  
جَعَلُوا الْكِتَابَةَ نَسْباً وَقَرَابَةً، وَأَوْجَبُوا عَلَى أَهْلِهَا حِفْظَهَا.  
قَالَ [الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ]<sup>(٢)</sup>:

«الْكِتَابَةُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تَجَزَّأَتْ فِي أَبْدَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَضْلَهَا  
وَجَهَلَ أَهْلِهَا، وَتَعَدَّى بِهِمْ رُبَّتَهُمُ الَّتِي (وَصَفَّهُمْ)<sup>(٣)</sup> اللَّهُ بِهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ  
الْإِنْسَانِيَّةِ فِي شَيْءٍ».

قَالَتِ الْبِرَامِكَةُ<sup>(٤)</sup>: «رَسَائِلُ الْمَرْءِ فِي كُتُبِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَقْلِهِ، وَشَاهِدٌ عَلَى

(١) مشاكلة أرواحهم: انسجامهم الروحي.

(٢) ج، ز: سهل بن وهب، والتصحيح من: ع، ج - والحسن بن وهب بن سعيد، أبو علي، كاتب وشاعر،  
كاتب محمد بن عبد الملك الزيات، وولي ديوان الرسائل، أخوه سليمان بن وهب الوزير. مات سهل  
في آخر أيام المتوكل: الفهرست: ص ١٣٦ - معجم الأدباء: ١٠١٩/٣ - ١٠٢٢.

(٣) ز، ن: وضعهم الله بها - لعل المراد بالوصف هنا، الإشارة إلى قوله تعالى: تَأْتِنِي [الانفطار: ١١].

(٤) ج: وقالت البرامكة - وزراء أدركوا مكانة خاصة منذ نشأة الدولة العباسية إلى أن نكبوا سنة  
١٨٧هـ على يد الرشيد، وكانوا من أهل البلاغة. ويرمك من مجوس بلخ، وكان عظيم القدر =  
فيهم، والبرمك هو الذي يعمر بيت النار: شرح قصيدة ابن عبدون: ص ٢٢٢. والبرامكة تولوا

عَيْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعرُ (طويل):

وَتُنْكِرُ وَدَّ الْمَرءِ فِي لِحْظِ عَيْنِهِ وَتَعْرِفُ عَقْلَ الْمَرءِ حِينَ تُكَاتِبُهُ

وقال آخرُ (طويل):

وَشِعْرُ الْفَتَى يُبْدِي غَرِيْزَةَ طَبْعِهِ وَبِالْكَتْبِ يَبْدُو عَقْلُهُ وَبِالْعَتَّةِ<sup>(٢)</sup>

[وَقِيلَ لِلشَّعْبِيِّ<sup>(٣)</sup>: أَيُّ شَيْءٍ تَعْرِفُ بِهِ عَقْلَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: إِذَا كَتَبَ

فَأَجَادَ]<sup>(٤)</sup>.

[وَقَالَ] الْعُتْبِيُّ<sup>(٥)</sup>: «عُقُولُ النَّاسِ [٣٤٣ - أ] مُدَوَّتَةٌ فِي كُتُبِهِمْ.

وقال ابنُ الْمُقَفَّعِ: كَلَامُ الرَّجُلِ وَافِدٌ عَقْلِهِ<sup>(٦)</sup>.

[المعاني والألفاظ]

وزارة الدولة العباسية من سنة ١٧٠ إلى ١٨٧هـ

(١) هذا القول للعتابي في البيان والتبيين: ٢٢١/١: «وقال موسى بن يحيى بن خالد: قال: أبو علي: رسائل المرء في كتبه أدل على مقدار عقله، وأصدق شاهداً على غيبه لك، ومعناه فيك، من أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة». يقول عبد السلام هارون في الهامش: أبو علي إحدى كنيته العتابي وكنيته المشهورة: أبو عمرو.

(٢) البيتان لم أقف على كل من قال الواحد منهما.

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، راوية، من التابعين، من رجال الحديث الثقات، اتصل بعبد الملك بن مروان، واستقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيهاً شاعراً، توفي سنة ١٠٣هـ: سير أعلام النبلاء: ٢٩٥/٤...

(٤) مخ، ز، ن: قال الشعبي: يعرف عقل الرجل إذا كتب وأجاب - ن: أو أجاب.

(٥) محمد بن عبد الله بن عمرو، العُتْبِيُّ البصري، شاعر روى الأخبار وأيام العرب، توفي ٢٢٨هـ: الفهرست: ص ١٣٥ - وفيات الأعيان: ٣٩٨/٤.

(٦) وافد عقله: ما يُبْدِعُه عقله.

وَسَبَّهَتْ الْحِكْمَاءُ الْمَعَانِي بِالْعَوَائِي، وَالْأَلْفَاظَ بِالْمَعَارِضِ <sup>(١)</sup>، فَإِذَا كَسَا  
الكَاتِبُ الْبَلِيغُ الْمَعْنَى الْجُزْلَ لَفْظًا رَائِقًا، وَأَعَارَهُ مَخْرَجًا سَهْلًا؛ كَانَ لِلْقَلْبِ  
أَحْلَى، وَلِلصِّدْرِ أَمْلًا، وَلَكِنَّهُ بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظِمَهُ فِي سِلْكِهِ مَعَ شَقَائِقِهِ، كَاللُّؤْلُؤِ  
الْمَنْشُورِ؛ الَّذِي يَتَوَلَّى نَظْمَهُ الْحَاذِقُ، وَالْجَوْهَرِيُّ الْعَالِمُ يُظْهِرُ بِأَحْكَامِ الصَّنْعَةِ لَهُ  
حُسْنًا هُوَ فِيهِ، وَيَمْتَنِحُهُ بَهْجَةً هِيَ لَهُ، كَمَا أَنَّ الْجَاهِلَ إِذَا وَضَعَ بَيْنَ الْجَوْهَرَتَيْنِ  
حَرَزَةً <sup>(٢)</sup>، هَجَنَ نَظْمَهُ، وَأَطْفَأَ نُورَهُ.

كَانَ حَبِيبُ بْنُ أُوَيْسٍ <sup>(٣)</sup> رَبَّمَا وَقَعَ عَلَى جَوْهَرَةٍ فَجَعَلَهَا بَيْنَ بَعْرَتَيْنِ.  
قَالَ الشَّاعِرُ (بَسِيطُ):

وَلَوْ قَرَنْتَ بِدُرٍّ فَاخِرٍ حَرَزًا مِنْ الزُّجَاجِ لَقُلْنَا بِئْسَ مَا نَظَّمَا <sup>(٤)</sup>  
وَالْيَأْقُوتُ حَسَنٌ، وَهُوَ فِي جَيْدِ الْحُسْنَاءِ أَحْسَنُ، وَكَذَلِكَ الشَّعْرُ الْجَيِّدُ  
مُونِقٌ، وَلَكِنَّهُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُظْمَاءِ آتِقٌ.

وَالتَّاجُ الشَّرِيفُ بَهِي الْمَنْظَرِ، وَهُوَ عَلَى الْمَلِكِ أَبْهَى؛ كَمَا قَالَ ابْنُ ]

(١) الغواني: الغنيات مجسهنن وجمالهن عن الزينة - والمعارض، مفرداها المعترض: العوب الذي تتحلى به الفتاة ليلة عرسها [اللسان: عرض].

(٢) حَرَزَةٌ: تنظم في سلك لبيتين بها. وكلام فلان كخرز الإماء أي متفاوت: درة وودعة: أساس البلاغة: ص ١٠٧.

(٣) هل كان الشيباني يتقرب إلى ابن المدبر بمثل هذا - إن كانت بينهما معرفة - ؟ يقول الصولي: حدثني عبد الله بن المعتز قال: كان إبراهيم بن المدبر يتعصب على أبي تمام ويحطه عن رتبته: أخبار أبي تمام: ص ٩٧ - وفي خبر آخر أن ابن المعتز قال: حدثت إبراهيم بن المدبر، ورأيت يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقه: ص ١٧٥.

(٤) لم أفق على صاحب هذا البيت.



قَيْسٍ] <sup>(١)</sup> الرُّقِيَّاتِ (منسرح):

يَعْتَدِلُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ <sup>(٢)</sup>.

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ لِابْنِ مُنَازِرٍ <sup>(٣)</sup>:

بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي الدَّهْرِ، وَالْقَصِيدَةَ فِي الشَّهْرِ، فَقَالَ:

نَعَمْ، لَوْ رَضَيْتُ لِتَفْسِي أَنْ أُؤَلِّفَ تَأْلِيْفَكَ، وَأَقُولَ (مُخْلَعِ الْبَسِيطِ):

«يَا عَتْبُ يَا دُرَّةَ الْعَوَاصِ»؛

لَقَلْتُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ قَصِيدَةٍ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ عَمْرُ بْنُ لَجَاءٍ <sup>(٥)</sup> لِشَاعِرٍ: أَنَا أَشَعْرُ مِنْكَ، قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّكَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ، وَأَنَا أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ <sup>(٦)</sup>.

(١) مخ: ابن الرقيات - وهو عبید الله بن قیس بن شریح، شاعر قریش فی العهد الأموی، ولقب بابن

الرقیات لأنه كان یتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن رقیة، توفي نحو ٨٥هـ

(٢) الديوان: ص ٥، من قصيدة فی مدح عبد الملك بن مروان، وفی كثير من المصادر: یأتلق فوق مفرقه

أی یلمع فی موضع المفرق من شعره - وعجز البيت: علی جبین كأنه الذهب.

(٣) محمد بن منازر، أبو جعفر، البربوعی بالولاء، شاعر كثير الأخبار والنوادر، من العلماء بالأدب

واللغة، غلب علیه اللهو والمجون، اتصل بالبرامكة ومدحهم، ت ١٩٨هـ، والخیر فی الأغاني بروایتین

بغیر هذه الروایة.

(٤) عتبة جارية لریطة بنت أبي العباس السفاح، كان أبو العتاهية يشبب بها.

(٥) عمر بن لجاء بن جدير، من تیم بن عبد مناة، شاعر راجز من شعراء العصر الأموی، وقعت المهاجاة

بینه وبن جریر، ت ١٠٥هـ: الموشح فی مأخذ العلماء علی الشعراء: ص ١٥٩.

(٦) البیان والتبیین: ٢٠٦/١: «وقال عمر بن لجاء لبعض الشعراء، أنا أشعر منك. قال: وبم ذلك؟ قال:

لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه».

## [عَرَضُ الْكِتَابَةِ عَلَى الْعُلَمَاءِ]

فَإِنْ مُنِيتَ <sup>(١)</sup> بِحُبِّ الْكِتَابَةِ وَصِنَاعَتِهَا، وَبِالْبَلَاغَةِ وَتَأْلِيفِهَا، وَجَاشَ صَدْرُكَ بِشَعْرِ مَعْقُودٍ، أَوْ دَعَيْتَكَ نَفْسَكَ إِلَى تَأْلِيفِ الْكَلَامِ الْمَنْثُورِ، وَتَهَيَّأْ لَكَ نَظْمٌ هُوَ عِنْدَكَ مُعْتَدِلٌ، وَكَلَامٌ لَدَيْكَ مُتَّسِقٌ؛ فَلَا تَدْعُونَكَ الثَّقَّةُ بِنَفْسِكَ، وَالْعُجْبُ بِتَأْلِيفِكَ، أَنْ تَهْجَمَ بِهِ عَلَى أَهْلِ الصَّنَاعَةِ <sup>(٢)</sup>، فَإِنَّكَ تَنْظُرُ [٣٤٣ - ب] إِلَى تَأْلِيفِكَ بِعَيْنِ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، وَالْعَاشِقِ إِلَى عَشِيقَتِهِ <sup>(٣)</sup>، كَمَا قَالَ حَبِيبٌ (كامل):

وَيُسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا، لَا كَمَنْ هُوَ بِأَيْنِهِ وَيَشْعُرُهُ مَفْتُونٌ <sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ أَعْرَضَهُ عَلَى الْبُلْغَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ مَمْزُوجًا بغيره، فَإِنْ أَضْعَوْا إِلَيْهِ، وَأَذِنُوا لَهُ، وَشَخَّصُوا بِالْأَبْصَارِ، وَاسْتَعَادُوهُ وَطَلَبُوهُ مِنْكَ، وَامْتَزَجَ؛ فَكَشِفْ مِنْ تِلْكَ الرَّسَالَةِ وَالْخُطْبَةِ وَالشَّعْرِ اسْمَهُ، وَأَنْسُبُهُ إِلَى نَفْسِكَ.  
وَإِنْ رَأَيْتَ الْعُيُونَ عَنْهُ مُنْصَرِفَةً، وَالْقُلُوبَ عَنْهُ [ذَاهِبَةً] <sup>(٥)</sup>؛ فَاسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى تَخْلُفِكَ عَنِ الصَّنَاعَةِ، وَتَقَاصُرِكَ عَنْهَا، وَاسْتَرْبِ رَأْيَكَ عِنْدَ رَأْيِ غَيْرِكَ

(١) منيت: بليت ووقعت.

(٢) البيان والتبيين: ٢٠٣/١: «فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتنسب إلى هذا الأدب، ففرضت قصيدة، أو حبرت خطبة، أو ألقت رسالة، فأياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بشمرة عقلك إلى أن تنتحلته وتدعيه، ولكن اعرضه على العلماء...».

(٣) عند د. يوسف عبد الوهاب: بعين الوالد لوالده، والعشيق إلى عشيقه: خطأ مطبعي.

(٤) الديوان: ١٦٨/٢ من قصيدة في مدح الواثق بالله.

(٥) مخ، ر، تحقيق: العبيدي: واهية - ز، ت: لاهية - ج: ذاهبة - في: البيان والتبيين: ٢٠٣/١: «الاهية». وأثر د. زكي مبارك «الأسماع» بدل «العيون»؛ لأنه وجد عند الجاحظ: «فإن رأيت الأسماع تصغي له». وفي النص أيضا: «فوجدت الأسماع عنه منصرفة، والقلوب لاهية...».

مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْبَلَاغَةِ. فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ دَعَا إِنْسَانًا إِلَى مُؤَانَسَتِهِ،  
حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْحِشْمَةُ بَيْنَهُمَا، فَأَخْرَجَ لَهُ كِتَابًا قَدْ غَشَّاهُ بِالْجُلُودِ، وَجَمَعَ أَطْرَافَهُ  
بِالْأَبْرِيسِمِ<sup>(١)</sup>، وَسَوَّى وَرَقَهُ، وَزَخَّرَفَ كِتَابَتَهُ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كَلَامًا قَدْ حَبَّرَهُ  
فِيهِ، وَتَمَّقَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَجَعَلَ يَسْتَحْسِنُ مَا لَا يَحْسُنُ، وَيَقْفُ عَلَى مَا [لَا]<sup>(٢)</sup>  
يَسْتَثْقِلُ قِرَاءَتَهُ، حَتَّى أَتَى عَلَى الْكِتَابِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ مَا قَرَأْتُ عَلَيْكَ؟  
فَقَالَ:

أَرَى عَقْلَ صَانِعِ هَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ كَلَامِهِ، فَقَطِنَ لَهُ وَلَمْ يُعَاوِذْهُ، إِلَى  
أَنْ وَقَفَ بِهِ عَلَى تَنْوِيرِ مَسْجُورٍ، ثُمَّ قَذَفَ بِالْكِتَابِ فِي النَّارِ.  
وهذا رجلٌ في عقله فضلة<sup>(٣)</sup>، وفيه تمييزٌ.  
وإنما البليَّةُ فيمن إذا بيَّنت له سوءَ نَظْمِهِ واختياره، ووقفته على  
سَخَافَةِ لَفْظِهِ؛ هَجَرَكَ وَعَادَاكَ.

### [تَعَرَّفُ أَقْدَارِ الْمَخَاطِبِينَ]

فاجعل هذا الأصلَ ميزاناً تزنُ به مذهبَكَ في رسائلكَ وبلاغتِكَ، ولا  
تُخَاطِبَنَّ خَاصًّا بِكَلَامٍ عَامٍّ، وَلَا عَامًّا بِكَلَامٍ خَاصٍّ، فَمَتَى خَاطَبْتَ أَحَدًا  
بِغَيْرِ مَا يُسَاكِلُهُ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ الْكَلَامَ غَيْرَ مَجْرَاهُ، وَكَشَفْتَهُ [٣٤٤ - أ]  
وقصْدك بالكلام الشريف للرجل الشريف؛ تنبيهٌ لِقَدْرِ كَلَامِكَ، ورفْعٌ  
لِدَرَجَتِهِ، قَالَ (وافر):

(١) الأبريسمُ: الحرير.

(٢) حذفها يوسف عبد الوهاب تبعاً لما ورد في المخطوط.

(٣) فضلة: قوة وزيادة.

فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا<sup>(١)</sup>  
 فَلَا تُخْرِجَنَّ كَلِمَةً حَتَّى تَزِنَهَا بِمِيزَانِهَا، فَتَعْرِفَ تَمَامَهَا وَنِظَامَهَا،  
 وَمَوَارِدَهَا وَمَصَادِرَهَا. وَتَجَنَّبَ مَا قَدَرْتَ الْأَلْفَاظِ الْوَحْشِيَّةَ، وَارْتَفَعَ عَنِ  
 الْأَلْفَاظِ السَّخِيفَةِ، وَاقْتَضَبَ كَلَاماً بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ.

### [أبلغ الكلام]

[قَالَ] الجاحظ: «ما رأيتُ قوماً أمثلَ طريقةً في البلاغةِ مِنْ هؤُلاءِ  
 الْكُتَّابِ، فَإِنَّهُمْ التَّمَسُّوا مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَعَّراً وَحْشِيّاً، وَلَا سَاقِطاً  
 سُوقِيّاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال خالد بن صفوان<sup>(٣)</sup>: «أبلغُ الكلامِ ما لا يَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ، وَأَحْسَنُهُ  
 مَا لَمْ يَكُنْ بِالْبَدَوِيِّ الْمُغْرِبِ، وَلَا الْقَرَوِيِّ الْمُخْدِجِ<sup>(٤)</sup>؛ الَّذِي صَحَّتْ مَبَانِيهِ،  
 وَحَسُنَتْ مَعَانِيهِ، وَدَارَ عَلَى أَلْسِنِ الْقَائِلِينَ، وَخَفَّ عَلَى آذَانِ السَّامِعِينَ، وَيَزِيدُ  
 حُسْنًا عَلَى مَمَرِّ السَّنِينَ؛ تَجْتَلِيهِ الرَّوَاةُ، وَتَنْتَقِيهِ السَّرَاةُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) مخ: أمدحه، وهو تحريف - من قصيدة في مدح إسحاق بن إبراهيم: ديوان أبي تمام: ١٨٤/١.  
 (٢) البيان والتبيين: ١٣٧/١: «أما أنا فلم أرقط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا  
 من... سوقياً» - ع: ١٧٩/٤: «أنفذ طريقة».

(٣) خالد بن صفوان بن عبد الله، أبو صفوان التميمي البصري، أحد فصحاء العرب وخطبائهم، كان  
 راوية للأخبار، بليغاً، جالس هشام بن عبد الملك وخالداً القسري، ت. ١٣٥هـ: معجم الأدباء:  
 ١٢٣١/٣ - ١٢٣٦.

(٤) المغرب: يأتي بالغريب. والمُخْدِج: الناقص، من أخذ جيت الناقة: جاءت بولد ناقص.  
 (٥) في المطبوعات: بتجلية الرواة وتنقية السراة. سراة جمع سري على غير قياس، والقياس سراة مثل  
 فضاء [اللسان: سرا]. والرجل السري: السخي الشريف.

والكاتبُ المُستَحِقُّ اسْمَ الكِتَابِيَّةِ، وَالبَلِيغُ المَحْكُومُ لَهُ بِالبَلَاغَةِ؛ مَنْ إِذَا حَاوَلَ (صَنْعَةً) <sup>(١)</sup> كِتَابٍ سَأَلَتْ عَلَى قَلَمِهِ عِيُونَ الكَلَامِ مِنْ يَنَابِيعِهَا، وَظَهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا، [ وَبَدَرَتْ ] <sup>(٢)</sup> مِنْ مَوَاطِنِهَا، عَنْ غَيْرِ اسْتِكْرَاهٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا اغْتِصَابٍ.

### [تقديرُ المعاني]

حَدَّثَنَا صَدِيقٌ لِلْعَتَّايِّ قَالَ لَهُ: اَعْمَلْ لِي رِسَالَةً، فَاسْتَمَدَّهُ مَرَّةً <sup>(٤)</sup> بَعْدَ أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ:

مَا أَرَى بَلَاغَتَكَ إِلَّا شَارِدَةً [عَنكَ] <sup>(٥)</sup>. فَقَالَ لَهُ الْعَتَّايُّ: إِنِّي لَمَّا تَنَاوَلْتُ القَلَمَ تَدَاعَتْ عَلَيَّ المَعَانِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتْرِكَ كُلَّ مَعْنَى [حَتَّى] <sup>(٦)</sup> يَرْجِعَ إِلَى مَوْضِعِهِ، ثُمَّ أَجْتَنِي لَكَ أَحْسَنَهَا.  
وَأَمَلِي يَزِيدُ بَنُ عَبِيدِ اللَّهِ [بَن] دِينَارٍ <sup>(٧)</sup> عَلَى كَاتِبٍ لَهُ، وَأَعْجَلَ عَلَيْهِ

(١) ع، ج: صيغة كتاب.

(٢) مخ، ر: تدرب - ج: ندرت - والتصحيح من: ع - وبدرت أي أسرعت وعجلت - وندر الشيء أيضا ظهر.

(٣) استكراه الألفاظ: الإتيان بها كرها وقسرا.

(٤) ع: فاستعد مدة. واستمده: طلب منه إرخاء مدة.

(٥) ع، ج، وساقطة من: ز.

(٦) ع.

(٧) مخ، ر، ز، تحقيق: العبيدي: يزيد بن عبد الله أخو دينار - في: ع، ج: أخو ذبيان، وهو ما اختاره:

يوسف عبد الوهاب - وفي ت: أخو زبيان - ولعله يزيد بن عبد الله بن دينار، أبو خالد، من ولادة العباسيين وقوادهم، تركي الأصل من الموالي، ولي الإمارة بمصر سنة ٢٤٤هـ، وأصيب العلويون منه

بضيق شديد، توفي بعد سنة ٢٥٥هـ: الأعلام: ١٨٤/٨.

الإملاَل<sup>(١)</sup>، فَتَعَثَّرَ قَلَمُ الْكَاتِبِ عَنِ تَقْيِيدِ إِمْلَائِهِ، فَقَالَ لَهُ مُتَحَرِّشًا: اكْتُبْ يَا حِمَارُ. فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ [٣٤٤ - ب]: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّهُ لَمَّا هَظَلَتْ شَأْيِبُ<sup>(٢)</sup> الْكَلَامِ، وَتَدَافَعَتْ سُيُولُهُ عَلَى حَرْفِ الْقَلَمِ؛ كَلَّ الْقَلَمُ عَنِ إِدْرَاكِ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ تَقْيِيدُهُ؛ فَلَيْتَ دَكَّرَ الْأَمِيرُ عُدْرِي. (فَكَانَ جَوَابُهُ أَبْلَغَ مِنْ بَلَاغَةِ يَزِيدِ)<sup>(٣)</sup>.  
[وَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ نَظَّ حَرْفٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: طُغْيَانٌ فِي الْقَلَمِ]<sup>(٤)</sup>.

### [الرَّقَّةُ وَالْحِزَالَةُ]

وَكَلَّمَا اخْتَلَوَى الْكَلَامُ وَعَذَبَ وَرَقَّ وَسَهَلَتْ مَخَارِجُهُ؛ كَانَ أَسْهَلَ وَوُجِبًا فِي الْأَسْمَاعِ، وَأَشَدَّ اتِّصَالًا بِالْقُلُوبِ، وَأَخَفَّ عَلَى الْأَفْوَاهِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الْبَدِيعَ مُتَرَجِّمًا بِلَفْظٍ مُوْنِقٍ شَرِيفٍ، وَمُعَبَّرًا بِكَلَامٍ مُؤَلَّفٍ رَشِيقٍ، لَمْ يَشِينُهُ التَّكَلُّفُ بِمِيسَمِهِ<sup>(٥)</sup>، وَلَمْ يُفْسِدْهُ التَّعَقُّدُ بِاسْتِهْلَاكِهِ، كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ<sup>(٦)</sup> (سريع):

(١) ج: فأعجل الكاتب، وذارك في الإملاء عليه - يقال أملت الكتاب وأملت، وقد نزل القرآن باللغتين جميعا: قال الله ﷻ ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]، وقال جل وعلا: ﴿فَلْيُحْمَلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]: ينظر: أدب الكتاب: ص ١٣٥.

(٢) الشائب: ج. شؤبوب: الدفعة من المطر.

(٣) ع: فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد.

(٤) ع: مط - ونظ الحرف: مدّه. ومظ حظه: مده ووسعه [اللسان: مط، نظ].

(٥) الآلة التي يوسم بها.

(٦) هو مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، من علماء الإباضية، كان يحرض على الخروج، توفي نحو

قَفَاهُ وَجَهُ حَسَنٌ، وَالَّذِي قَفَاهُ وَجَهُ يُشْبِهُ الشَّمْسَا (١)  
 فَهَجَنَ الْمَعْنَى بِتَوَعُّرِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ. وَأَخَذَهُ الْحَسَنُ بِنِ هَانِيٍّ فَسَهَّلَهُ،  
 وَقَالَ (سريع):

قَفَاهُ وَجَهُ وَالَّذِي وَجَهُهُ مِثْلُ قَفَاهُ يُشْبِهُ الشَّمْسَا (٢)  
 (خفيف): «بَدَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ» (٣).  
 وَكِلَاهُمَا مِنْ حَسَّانَ [بِنِ ثَابِتٍ] حَيْثُ يَقُولُ (مقارب):  
 قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْدِرِ (٤)  
 [وَانظُرْ إِلَى سَلَاَسَةِ الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ حَيْثُ قَالَ (كامل):

(١) في الصناعتين: قفاهُ وجهُ، ثم وجه الذي قفاه وجهٌ يُشبه البدر: ص ٢٣٧؛ أتى به أبو هلال على السرقة المستهجنة حين تخرج في معرض قبيح وكسوة مسترذلة.  
 (٢) لم أعر على هذا البيت في ديوان أبي نواس. والبيت في الرسالة الموضحة للحاتمي بدون نسبة على هذه الصورة:  
 قفاه وجه ثم وجه الذي قفاه وجه يشبه النفسا  
 (٣) ع: ٣٩٥/٥.

بأبي أنت من غزالٍ غريرٍ بَرَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ  
 في الصناعتين لأبي نواس:

بأبي أنت من مليحٍ بديعٍ بَدَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ: ص ٢٣٧  
 لم أعر على هذا البيت في ديوان أبي نواس، وفي ديوان أبي تمام:  
 يا أبا جعفر خلقت بديعاً فاق حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ: ٢/٢٩٣.

في الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره: قول عبد الصمد بن المعدل: بَدَّ حَسَنُ  
 الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ.

(٤) القفا قد يمد كما في هذا البيت، والعرب تؤنثه، والتذكير أعم. وفي ديوان حسان: قفاهُ أحسن  
 من وجهه: ص ١١٠.

حَدَرَ امْرِيٍّ ضَرَبَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ شِرَاسَةٌ وَلِيَانٌ<sup>(١)</sup>  
وإِلَى خُشُونَةِ أَلْفَاظِ «حَبِيبِ الطَّائِي»، فِي هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ قَالَ  
(بسيط):

شَرِسَتْ بَلِّ لِنْتُ بَلِّ قَابَلْتُ ذَاكَ بِدَا فَأَنْتَ لَاشَكَّ فِيكَ السَّهْلُ وَالْحَبْلُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَتَبَ عَيْسَى بْنُ لَهِيْعَةَ<sup>(٣)</sup> كِتَابًا إِلَى بَعْضِهِمْ<sup>(٤)</sup>، فَعَقَّدَ كَلَامَهُ، وَجَارَ  
المِقْدَارَ فِي التَّنْطِجِ، فَوَقَعَ لَهُ:

أَنِّي يَكُونُ بَلِيغًا مَنِ اسْمُهُ كَانَ عِيًّا  
وَتَالِثُ الحَرْفِ مِنْهُ إِذَا كَتَبْتَ مُسِيًّا<sup>(٥)</sup>  
وَدَخَلَ كَاتِبٌ عَلَى مَرِيضٍ فَوَجَدَهُ يَبِيئٌ [ مِنْ عِلَّةٍ ]<sup>(٦)</sup>، فَحَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ،

(١) ديوان أبي نواس: ص ٤٨٠ وفيه: نُصِرْتُ يَدَاهُ بَدَلُ ضَرِبْتُ يَدَاهُ.

(٢) مخ: وانظر إلى سلاسة الحسن بن سهل: حذار امرئ...- وقع خلط كثير هنا، فالبيت لأبي نواس، ديوانه: ص ٥٥٠ - ونسب هذا البيت إلى الحسن بن سهل في: ز، ج - والبيت: شرست بل لنت... نسب لأبي نواس، وهو لأبي تمام، ديوانه: ٨/٢ وروايته: بل لنت بل قانيت أي خلطت. من قصيدة في مدح المعتصم. وما بين معقوفين زيادة من: ع.

(٣) هو عيسى بن لهيعة الحضرمي، ولي قضاء مصر سنة ١٩٦هـ أيام خلع الأمين العباسي، ومات وهو في القضاء، ت ٢٠٤هـ، معجم الأدباء: ٢٤٥/٥.

(٤) ع: ١٧٨/٤: «وكتب عيسى بن لهيعة كتاباً إلى أخيه أبي الحسن وزوَّرَ كَلَامَهُ (... فوقَّعَ في أسفل كتابه».

(٥) يشير إلى الحرفين الأولين من «عيسى» - «وتالث الحرف منه: يشير إلى السين والألف وما فيهما من معنى الإساءة - ورواية العقد: ١٨٧/٤: «أذنى كفتت مسياً» - مسياً مسهل عن مسينا بمعنى سيء، يريد أن الشطر الثاني من اسمه «سي» يشبه رسمه «سيء» (ج: ٢٠١).



فَوَجَدَ طَائِرًا يُقَالُ لَهُ الشَّفَانِينُ <sup>(١)</sup> بِيَابِ الطَّاقِ <sup>(٢)</sup> فَاشْتَرَاهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ، وَكَتَبَ كِتَابًا يَتَنَطَّعُ فِيهِ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ الشَّفَانِينُ [وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ] <sup>(٣)</sup> شِفَاءً مِنَ الْأَيْنِ، فَأَجَابَهُ <sup>(٤)</sup>:

لَوْ عَطَسْتَ ضَبًّا لَمْ تَكُنْ عِنْدِي إِلَّا نَبْطِيًّا [٣٤٥ - أ] <sup>(٥)</sup>، فَأَقْصِرْ عَنِ [تَنْطُوعِكَ] <sup>(٦)</sup>، وَسَهِّلْ كَلَامَكَ.

ومثله لمُخَلِّدِ المَوْصِلِيِّ <sup>(٧)</sup> يَهْجُو حَبِيبَ بِنِ أَوْسِ الطَّائِيَّ (من مجزوء

الرملة):

أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ لَيْسَ فِي ذَاكَ كَلَامٌ <sup>(٨)</sup>  
شَعْرُ سَاقِيكَ وَفَخْذِي كَ خُزَامِي وَتُمَامٌ <sup>(٩)</sup>

(١) الشفنين: من أنواع الحمام: اليمام، ج: شفانين.

(٢) محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي: معجم البلدان: ٦/٤.

(٣) ج، ع.

(٤) ع: ١٨٧/٤ في الأصل: ودخل كاتب علي مريض، فوجده يئن، فخرج من عنده، فوجد طائراً يقال له الشفانين بباب الطاق، ... يتنطع فيه ... فأجابه.

(٥) شرح صاحب العقد هذا بقوله: قوله: لو عطست ضباً، يريد أن الضباب من طعام الأعراب وفي بلدهم؛ فقال: لو عطست فنثرت ضباً من عطاسك لم تلحق بأعراب ولم تكن إلا نَبْطِيًّا: ١٨٧/٤ - ١٨٨ -

(٦) مخ، ر، ز: بغضك. والتصحيح من العقد: ١٨٧/٤.

(٧) مخلد بن بكار الموصلي. قيل لأبي تمام هجاك مخلد، فهلا هجوته؟ قال: الهجاء يرفع منه، قيل: أليس هو شاعراً؟ قال: لو كان شاعراً ما كان من الموصول. تنظر الأبيات في: أخبار أبي تمام: الصولي: ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٨) خ، ز: عربي والسلام. والتصحيح من العقد: ١٨٨/٤ - وفي رواية الصولي في أخبار أبي تمام: ص ٢٣٤: «أنت عندي عربي الأصل ما فيك كلام».

(٩) مخ: «تمام». رواية الصولي: «شعر فخذيك...»، والخزاعي: نبت له رائحة طيبة. والشمام: نبت معروف.

أَنَا مَا ذَنْبِي إِنْ كَذَّبْتَنِي فِيكَ الْأَنْسَامُ؟<sup>(١)</sup>  
وَقَفَاً يَجْلِفُ مَا إِنْ أَعْرَقَتْ فِيهِ الْكِرَامُ<sup>(٢)</sup>

وسألني بعض أهل العلم أن أكتب له قصة إلى جعفر بن عبد الواحد القاضي<sup>(٣)</sup>، وقال: أكتب لي قصة سهلة بليغة الألفاظ، فقلت له: دعني أكتب لك ما يصلح للقضاة، فعضب وقال: ما أسأل أن تُعطيني شيئاً إنَّما أسألك هذا المعنى الرخيص.

فاخملت عتبه لئمامه<sup>(٤)</sup>، فكتبت له قصة لا تصلح أن تُدفع إلا لرؤبة بن العجاج<sup>(٥)</sup> يقرؤها أو الطرماج<sup>(٦)</sup>، فلما حصلت بيد القاضي أراد قراءتها فإذا هي مُغلقة<sup>(٧)</sup>، فقال له: أنت كتبت هذه القصة؟ قال نعم، قال:

(١) رواية الصولي: «أنا ما ذنبي إن خا لفتني...» - رواية العقد: أنا ما ذنبي لأن كذبني...

(٢) ع:

«وفتي يجلف ما إن عرقت فيه الكرام»

- وفي أخبار أبي تمام:

وقفاً يجلف أن ما عرقت فيك الكرام

(٣) جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أبو القاسم، ولي قضاء البصرة، وفي عهد المتوكل أصبح قاضي القضاة بسر من رأى، وكان من كتابه أبو القاسم الأمدي المتوفي سنة ٣٧١هـ: أخباره في: معجم الأدباء: ٦٤٩/٢، ٨٤٩ - ٨٥١.

(٤) في المطبوعات السابقة: لذمام - يريد: لعهد كان له.

(٥) رؤبة بن العجاج، من الشعراء الرجاز، له علم بغريب اللغة، مدح بني أمية وبني العباس، تـ ١٤٥هـ: وفيات الأعيان: ٣٠٣/٢ - ٣٠٥.

(٦) الطرماج بن حكيم، شاعر من الخوارج، من العهد الأموي، اتصل بخالد بن عبد الله القسري، تـ نحو ١٢٥هـ: البيان والتبيين: ٤٦/١.

(٧) في جميع المطبوعات: مغلقة عليه.

إِذْنٌ فَاقْرَأْهَا، فَذَهَبَ لِيَقْرَأَهَا، فَإِذَا هِيَ بِالسُّودَانِيَّةِ<sup>(١)</sup>؛ اسْتَعْجَاماً عَلَيْهِ،  
فَقَالَ لَهُ:

أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، إِنَّمَا أَقْرُؤُهَا فِي بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ: فَاظْلُبْ حَاجَتَكَ إِذْنٌ  
فِي بَيْتِكَ؛ فَرَجَعَ إِلَيَّ غَضْبَانَ أَسِيفًا يَشْتُمُ وَيُؤْذِي.

وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ قِصَّةً عَلَى مَا أَرَى، فَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ  
مَنْ مِثْلُهُ إِلَى الْفُضَاةِ، فَقَرَأَهَا وَقَضَى حَاجَتَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ وَاحِدَةً  
مِنْهُمَا.

وَالكِتَابُ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَبِيهاً بِحَاجَةِ صَاحِبِهِ، كَانَ أَحَدَ الْأَسْبَابِ  
الْمَانِعَةِ.

وَالْمَعَانِي كُلُّهَا (مُمْتَثِلَةٌ)<sup>(٢)</sup>، وَالْكَلَامُ [مُشْبِعٌ]<sup>(٣)</sup>، وَلَكِنَّ سِيَاسَتَهُ صَعْبَةٌ،  
وَتَأْلِيفُهُ شَدِيدٌ، إِلَّا عَلَى جَهَابِدَتِهِ وَفُرْسَانِهِ أَمْرَاءِ الْكَلَامِ؛ يُصَرِّفُونَهُ كَيْفَ شَاءُوا.

### [المعاني والألفاظ]

وَلَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْبَلَاغَةِ [٣٤٥ - ب] حَتَّى يُسَابِقَ مَعْنَاهُ لَفْظُهُ، وَلَفْظُهُ  
مَعْنَاهُ، وَيَكُونُ اللَّفْظُ [أَسْبَقَ]<sup>(٤)</sup> إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ مَعْنَاهُ إِلَى الْقُلُوبِ.

(١) شبيها بالسودانية لأنها استعجبت عليه (ز: ٣٩). أضاف يوسف عبد الوهاب: فإذا هي أشبه ...

(٢) ز: «متماثلة» (وهو اقتراح الأستاذ مرسية على زكي مبارك: ٣٩) - وامثله: تصوره كأنه ينظر إليه.

(٣) مخ، ر، ز: «مشبعاً» - ت: متشعب. وكلام مشبع: توافرت فيه عناصر الجودة.

(٤) البيان والتبيين: ١١٥/١: «وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه -: لا يكون الكلام

يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكن لفظه إلى سمعك أسبق من

معناه إلى قلبك» - وفي نهاية الأرب: ٨/٧: «وقالوا: لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون

معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك».

الْحَاجِظُ: كَانَ لَفْظُهُ فِي وَزْنِ إِشَارَتِهِ، وَطَبَعُهُ فِي مُطَابَقَةِ مَعْنَاهُ.

وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ <sup>(١)</sup>، فَقَالَ:

مَا كُنْتُ أَدْرِي: أَلْفُظُهُ أَنْتَ أَمْ مَعْنَاهُ، أَوْ مَعْنَاهُ أَجْزَلُ أَمْ لَفْظُهُ؟

وَالْمَعَانِي وَإِنْ كَانَتْ كَامِنَةً فِي الصُّدُورِ؛ فَإِنَّهَا مُتَّصِرَةٌ فِيهَا وَمُتَّصِلَةٌ بِهَا،

وَهِيَ كَاللَّالِئِ [الْمُنْطَوِيَّةِ] <sup>(٢)</sup> فِي أَصْدَافِهَا، وَالنَّارِ الْمَحْبُوءَةِ فِي أَحْجَارِهَا، [فَإِنْ

أَظْهَرْتَهَا مِنْ أَكْنَافِهَا وَأَصْدَافِهَا؛ تَبَيَّنَ حُسْنُهَا] <sup>(٣)</sup>. وَإِنْ قَدَحَتِ النَّارَ مِنْ

[مَكَامِنِهَا] <sup>(٤)</sup> وَأَحْجَارَهَا انْتَفَعَتْ بِهَا، وَإِلَّا بَقِيَتْ مَحْجُوبَةً مَسْتُورَةً.

وَرَبَّمَا يُسْتَنَارُ الْكَامِنُ مِنْهَا، وَيُسْتَخْرَجُ الْمُسْتَسِيرُ مِنْ جَوَاهِرِهَا، يَقْدِرُ

حِذْقِ الْمُسْتَنْبِطِ، وَصَوَابِ حَرَكَاتِ الْمُسْتَخْرِجِ، وَقَصْدِ إِشَارَتِهِ، وَلُطْفِ

مَذَاهِبِهِ.

وَكذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ نَاطِقٍ وَلَا كَاتِبٍ يُوضِحُ عَنِ الْمَعْنَى، وَلَا يُصِيبُ

إِشَارَتَهُ. وَكُلَّمَا كَانَ الْكَلَامُ أَفْصَحَ، وَالْبَيَانُ أَوْضَحَ، كَانَ أَدَلَّ عَلَى حُسْنِ وَجْهِ

الْمَعْنَى، [وَقَدْ رَأَيْتُهُمْ شَبَّهُوا الْمَعْنَى] <sup>(٥)</sup> الْحَقِيقِيَّ، بِالرُّوحِ الْحَقِيقِيِّ، وَاللَّفْظَ الظَّاهِرَ

بِالْجُثْمَانِ الظَّاهِرِ.

وَإِذَا لَمْ يَنْهَضْ بِالْمَعْنَى الشَّرِيفِ لَفْظٌ شَرِيفٌ جَزَلٌ، لَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ

(١) أحمد بن يوسف بن القاسم، الكاتب، وزير من كبار الكتاب، ولي ديوان الرسائل للمأمون، تـ ٢١٣هـ.

الفهرست: ص ١٦٧، ١٧٢ - معجم الأدباء: ٥٦٠/٢.

(٢) ج. في بقي المطبوعات: المنظومة.

(٣) مخ، ز: فإن أظهرته من أكنافه وأصدافه تبين حسنه - والإصلاح من: ج.

(٤) ز، في: في مكانها. وقال د. زكي مبارك في الهامش: لعله مكانها.

(٥) ع، ج - زاد د. زكي مبارك «وقد شبهوا»، وقال: ونظنها سقطت من الناسخ.

واضحَةً، ولا التَّظَامُ مُتَّسِقاً. [وتضائُلُ المَعْنَى الحَسَنِ تَحْتِ اللَّفْظِ القَبِيحِ، كَتَضَائُلِ الحَسَنَاءِ فِي الأَطْمَارِ الرِّثَّةِ] <sup>(١)</sup>.

### [الدالُّ على المعنى]

والدال على المَعْنَى أَرْبَعَةٌ أَصْنَافٍ: لَفْظٌ، وَإِشَارَةٌ، وَعَقْدٌ، وَحَظٌّ. وقد ذَكَرَ أَرِسْطَاظَالِيْسُ [صِنْفاً] خَامِساً فِي [كِتَابِ المَنْطِقِ] وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى التَّنْصِبَةَ <sup>(٢)</sup>.

[والتَّنْصِبَةُ] <sup>(٣)</sup>: هِيَ الحَالُ الدَّالَّةُ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ تِلْكَ الأَصْنَافِ الأَرْبَعَةِ، [وهي] التَّاطِقَةُ بغيرِ اللفظ، والمُشِيرَةُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ يَدٍ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، وَفِي كُلِّ صَامِتٍ وَتَاطِقٍ، وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي جُمْلَةِ هَذِهِ المَعَانِي الأَرْبَعَةِ، وَخَارِجَةٌ مِنْهَا بِالحِلِّيَّةِ.

ولكلِّ واحدةٍ [٣٤٦ - أ] من هذه الدلائلِ صُورَةٌ مُخَالَفَةٌ لُصُورَةِ صَاحِبَتِهَا، وَحِلِّيَّةٌ غَيْرُ مُشَاكِلَةٍ لِحِلِّيَّةِ أُخْتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا فِي الجُمْلَةِ كَاشِفَةٌ عَنِ

(١) ع، ج - وساقطة من: ز - وجاءت في تحقيق يوسف عبد الوهاب: وتضائل المعنى الحسن... كتضائُل... وهذا أقرب إلى الصواب.

(٢) ع: ١٨٨/٤.

(٣) ع: التَّنْصِبَةُ. وشرح محققو العقد التَّنْصِبَةُ فِي الهَامِشِ بالقول: كل ما يُنْصَبُ فَيُجْعَلُ عِلْماً - البَيَانُ وَالتَّبْيِينُ: ٧٦/١: «والتَّنْصِبَةُ هِيَ الحَالُ الدَّالَّةُ، الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ تِلْكَ الأَصْنَافِ، وَلا تُقْصَرُ عَنِ تِلْكَ الدَّلَالَاتِ».

أَعْيَانِ الْمَعَانِي<sup>(١)</sup>، [وَسَافِرَةٌ عَن وُجُوهِهَا]<sup>(٢)</sup>.  
 وَأَوْضَحُ هَذِهِ الدَّلَائِلِ، [وَأَفْصَحُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ]<sup>(٣)</sup> صِنْفَانِ مِنْهَا:  
 وَهُمَا اللِّسَانُ وَالْقَلَمُ؛ وَكِلَاهُمَا يُتَرَجِّمَانِ وَيَدُلَّانِ عَلَى الْقَلْبِ،  
 وَيَسْتَمْلِيَانِ مِنْهُ، وَيُؤَدِّيَانِ عَنْهُ؛ مَا لَا تُؤَدِّي هَذِهِ الْأَصْنَافُ الْبَاقِيَةَ.

### [قَدَرِ اللِّسَانَ]

فَأَمَّا اللِّسَانُ فَهُوَ الْآلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ بِهَا عَنْ حَدِّ الْإِسْتِيهَامِ إِلَى  
 حَدِّ الْإِنْسَانِيَّةِ [بِالْكَلَامِ]<sup>(٤)</sup>؛  
 وَلِذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ<sup>(٥)</sup>:  
 حَدُّ الْإِنْسَانِ: الْحَيُّ النَّاطِقُ.  
 [وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ]<sup>(٦)</sup>: «إِنَّمَا يُبَيِّنُ عَنِ الْإِنْسَانِ اللَّسَانُ، وَعَنِ الْمَوَدَّةِ  
 الْعَيْتَانِ».

[وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ]<sup>(٧)</sup>:

(١) البيان والتبيين: ٧٦/١: «ولكل واحد من هذه الخمسة صورةٌ بائنةٌ من صورة صاحبها، وجليّةٌ مخالفةٌ لجليّة أختها؛ وهي التي تكشف تلك عن أعيان للمعاني في الجملة...».

(٢) ع، ج - والعبارة ساقطة من: ز.

(٣) ع، ج.

(٤) ع، واللفظة ساقطة من: ز.

(٥) المراد أرسطو، أشهر فلاسفة اليونان (٣٢٢ ق م) - القول في البيان والتبيين: ٧٧/١.

(٦) ع: ١٨٩/٤ - ج: علي بن عبدة - علي بن عبدة الريجاني، كاتب من البلغاء الفصحاء، له اختصاص بالمأمون، يسلك في تصنيفاته وتأليفه طريقة الحكمة، وكان يرمى بالزندقة. توفي سنة ٢١٩ هـ:

الفهرست، ص ١٣٣.

(٧) ع - يُعزى هذا القول إلى الحسن البصري: رسائل الجاحظ: ٣٧٩/١ - في كتاب الإبانة في =

«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَ دَرَجَةَ اللِّسَانِ فَأَنْطَقَهُ مِنْ بَيْنِ الجَوَارِحِ بِتَوْجِيدِهِ،  
وما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ عَبْرٍ عَنْ شَيْءٍ؛ مِثْلَ مَنْ لَمْ يُعَبِّرْ عَنْهُ».  
وقال آخر: «الرَّجُلُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ»<sup>(١)</sup>.  
وقالوا: «الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ: قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ»<sup>(٢)</sup>.  
وقال الشَّاعِرُ (طويل):

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ، لِسَانُهُ وَمَعْقُولُهُ، وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ  
[فَإِنْ تَرَاهَا رَاقَتَكَ يَوْمًا، فَرَبِّمَا أَمْرٌ مَدَائِقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرًا]<sup>(٣)</sup>  
وقال الْأَعْوَرُ التَّيْمِيُّ<sup>(٤)</sup> (طويل):

= اللغة العربية للعَوْتِيَّ الصُّحَارِيِّ: «وقال أعرابي: إن الله تعالى... فليس في الأعضاء شيء ينطق  
بذكر الله سواه»: ٩/١ - جعل العبيدي القول مسترسلا وكان قائله: علي بن عبيدة: ص ٦٧، والقول  
الثاني لهشام بن عبد الملك.

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس: ٥٥/١ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ: ص ٣٣٠، وقد اعتبره حديثا  
نوبيا؛ وهو من الحكم المنسوبة إلى علي كرم الله وجهه - يُعزى هذا القول إلى الحجاج بن يوسف.  
ونسب إلى الشافعي قوله:

والمرء كالمخبوء تحت لسانه ولسانه مفتاح باب مغلق

الإبانة في اللغة العربية: ١٠/١.

(٢) يُعزى هذا القول إلى ضمرة بن ضمرة، قاله للنعمان بن المنذر، وإلى المعيدي بإضافة: إن نطق نطق  
ببيان، وإن قاتل قاتل بجنان: كتاب الإبانة في اللغة العربية: ١٠/١.

(٣) ع، ج - فإن طرّة راقتك... والطرّة، أي هيئة حسنة وجمال - في ديوان دعبيل الحزامي: وإن طرّة  
راقتك فانظر فرميا: ص ٣٨٩، وقال محقق الديوان: والأرجح أنهما ليسا لدعبيل - والبيتان: يُنسبان  
إلى خالد بن صفوان الأهتمي من مخضرم الدولتين، توفي سنة ١٣٣هـ- في الموازنة: فإن صورة  
راقتك...: ٩/١ - والمعقول: العقل، والطرّة: الجمال والرواء.

(٤) لم أعر بتعريف للأعور التيمي، ولعله الأعور الشّيئي، فقد نسب إليه الجاحظ هذا البيت والذي  
قبله:

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر (كامل):

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُوَادِ دَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
وقال الطائي (وافر):

وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُوَادِ<sup>(٣)</sup>

### [فضيلة الخط والكتابة]

وللخط صورةٌ معروفةٌ، وحليّةٌ موصوفةٌ، وفضيلةٌ بارعةٌ، ليست لهذه [الأصناف]<sup>(٤)</sup>؛ لأنّه ينوب عنها<sup>(٥)</sup>. في الإيضاح عند المشهد، ويفضلها في المغيب؛ ولأنّ الكتب تُقرأ في الأماكن المتباينة، والبلدان المتفرقة، وتُدرس في كلّ عصرٍ وزمانٍ، وبكلّ لسانٍ. واللسان وإن كان دليلاً فصيحاً لا

= وكان ترى من صامتٍ لك مُعجِبٍ زيادته أو نقصه في التكلّم

: البيان والتبيين: ١٧٠/١ - ١٧١.

(١) البيت في معلقة زهير برواية الزوزني وليس في ديوانه بشرح ثعلب، ينظر: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها: أحمد بن الأمين الشنقيطي: ص ٥٠ - والبيتان المذكوران يُنسبان إلى زياد الأعجم الذي عده ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام، تنظر ترجمته مع البيتين في: فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاعر الكتبي: ٢٩/٢ - ٣١.

(٢) نسب للأخطى في كثير من المصادر، ولم يرد في ديوانه. واتخذ بعض الأشاعرة شاهداً على أن كلام الله الحقيقي نفسي (في الفؤاد)؛ ويقوم اللسان دليلاً عليه؛ أي أن القرآن كلام نفسي لا كلام لفظي؛ فهو مضمون الألفاظ والعبارات، في حين يرى الحنابلة أن العبارات المتلوّة هي نفسها كلام الله عز وجل؛ فالقرآن قديم قدم الذات الإلهية.

(٣) ديوان أبي تمام: ٢٠١/١؛ لأنه يترجم عنه.

(٤) مخ، وفي جميع المطبوعات: الأوصاف، والتصحيح من: ع.

(٥) ع: يقوم مقامها.



يغدو سامعه، ولا يجاوزه إلى غيره [١].

وكفى بِفَضِيلَةِ الْقَلَمِ وَالْحِطِّ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۗ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٤ - ٥].

وَأَقْسَمَ بِهِ كَمَا أَقْسَمَ بغيرِهِ، ثُمَّ أَقْسَمَ بما يَكْتُبُهُ الْقَلَمُ، إِفْصَاحاً عَنْ حالِهِ، وإِعْظاماً لِسانِهِ، وتَنْبِيهاً لِذِكْرِهِ، فقال: ﴿تَوَالَّفَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].  
 وَمِنْ فَضِيلَةِ الْحِطِّ: أَنَّهُ لِسَانُ الْيَدِ، وَ(رَسُولٌ) <sup>(٢)</sup> الضَّمِيرُ، وَدَلِيلُ الْإِرَادَةِ، وَالتَّاطِقُ عَنِ الْحَوَاطِرِ، وَسَفِيرُ الْعُقُولِ، وَوَحْيُ الْفِكْرِ، وَسِلَاحُ الْمَعْرِفَةِ [٣٤٦ - ب]، وَمُحَادَثَةُ الْأَجْلَاءِ <sup>(٣)</sup> عَلَى التَّنَائِي، وَأُنْسُ الْإِخْوَانِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ، وَمُسْتَوْدَعُ الْأَسْرَارِ، وَدِيْوَانُ الْأُمُورِ، وَتَرْجُمَانُ الْقُلُوبِ <sup>(٤)</sup>، وَالْمُعَبَّرُ عَنِ التُّفُوسِ، وَالْمُخْبِرُ عَنِ الْحَوَاطِرِ، وَمُورِّثُ الْأَخْرَ مَكَارِمِ الْأَوَّلِ، وَالتَّاقِلُ إِلَيْهِ مَا ثَرَّ الْمَاضِي، وَالْمُخَلَّدُ لَهُ حِكْمَتُهُ وَعِلْمُهُ، وَالْمُسَامِرُ لِلْعَيْنِ بِسِرِّ الْقَلْبِ، وَالْمُخَاطَبُ عَنِ النَّاصِتِ، وَالْمُجَادِلُ عَنِ السَّاكِتِ، وَالْمُفْصِحُ عَنِ الْأَبْكَمِ، وَالْمُتَكَلِّمُ عَنِ الْأَخْرَسِ، الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ آثَارُهُ بِفَضَائِلِهِ، وَأَخْبَارُهُ بِمَنَاقِبِهِ.

(١) ع - ز: وإن كان زلقا فصيحا - وهذا معنى قول الجاحظ: والكتاب يُقرأ بكل مكان، ويدرس في

كل زمان؛ واللسان لا يغدو سامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره: البيان والتبيين: ٨٠/١.

(٢) ع، ن: وبهجة الضمير. في رسالة عبد الحميد إلى الكتاب: «ثم أجدوا الخط فإنه جليّة كُتِبَكم»:

رسائل البلغاء: ص ١٧٣.

(٣) في المطبوعات: الأخلاء.

(٤) الفهرست: ص ١٢: قال ابن أبي دواد: القلم سفير العقل، ورسوله ولسانه الأطول، وترجمانه الأفضل.

## [فضيلة البلاغة]

وَقَدْ وَقَعَتِ الْبَلَاغَةُ مِنَ الْعِلْمِ <sup>(١)</sup> عَلُوَّ الْقَدْرِ، وَبَاذِخَ الْعِزِّ، كَأَبِي مُسْلِمٍ  
صَاحِبِ الدَّوْلَةِ <sup>(٢)</sup> : فَرَقَّتْ شَمْلَهُ، وَبَدَدَتْ جَمْعَهُ، وَنَقَصَتْ بَرَمَهُ، وَأَفْسَدَتْ  
صَلَاحَهُ، وَضَعُضَتْ بُنْيَانَهُ؛ مَعَ ذَكَائِهِ وَتَفْطُنِهِ، وَمَكَائِدِهِ وَدَهَائِهِ، وَأَصَالَةِ رَأْيِهِ  
وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ، وَامْتِنَاعِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ <sup>(٣)</sup> وَنِقَارِهِ عَنْهُ، كَيْفَ اسْتَفْرَزَهُ ابْنُ  
المُقَفَّعِ، وَصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُوسِ <sup>(٤)</sup>، وَجَبَلُ بْنُ يَزِيدَ <sup>(٥)</sup>، وَاسْتَمَالُوهُ <sup>(٦)</sup> بِسِحْرِ  
أَلْفَاظِهِمْ، وَبَلَاغَةِ أَقْلَامِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ مِنْ بَاذِخِ عِزِّهِ وَجَاءَ مُبَادِرًا؛ حَتَّى وَقَعَ فِي  
الشَّرِكِ الْمَنْصُوبِ لَهُ، فَتَفَرَّقَ جَمْعُهُ، وَانْطَفَأَ نُورُهُ، وَصَارَ خَبْرًا سَائِرًا، وَرَسْمًا دَائِرًا.

## [محمد بن عبد الملك بن الزيات]

وَرَفَعَ الْقَلَمُ خَاشِعَ الظَّرْفِ، صَغِيرَ الحَظَرِ، لَيْمَمَ الجِنِّيسِ، دَرَجَ مِنْ عُشِّ

(١) مخ، ر: القلم، واختاره د. يوسف عبد الوهاب - اقترح زكي مبارك «علي»، واقترح في الهامش

«وضعت» بدل «وقعت» لتقابل رفع فيما بعد.

(٢) عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم الخرساني، أسهم في تأسيس الدولة العباسية، وكان داهية ومن

القادة العظام، كان فصيحاً بالعربية والفارسية، راوية للشعر، قتله المنصور سنة ١٣٧هـ: الفخري:

١٦٦ - وفيات الأعيان: ١٤٥/٣.

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور، ثاني خلفاء الدولة العباسية، كان عارفاً

بالفقه والأدب، محباً للعلماء، تـ ١٥٨هـ: الأعلام: ١١٧/٤.

(٤) صالح بن عبد القدوس بن عبد الله، الأزدي الحذائي، شاعر حكيم، شعره كله أمثال وحكم،

اتهم بالزندقة فقتله المهدي نحو ١٦٠هـ: معجم الأدباء: ١٤٤٥/٤.

(٥) جبل بن يزيد: كاتب عمارة بن حمزة، كان مترجماً من معدودي البلغاء البرعاء: الفهرست: ص ١٣٢.

(٦) د. يوسف عبد الوهاب: واستمالوا، ولعله خطأ مطبعي.

التُّجَّارِ، وَنَشَأَ بَيْنَ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، كَيْفَ (أَشَالَتِ) <sup>(١)</sup> الْبَلَاغَةُ بِضَبْعِيهِ، وَرَفَعَتْ مِنْ نَاطِرِيهِ، حَتَّى شَافَهَتْ بِهِ عَنَانَ السَّمَاءِ، وَرَفَعَتْ بِنَاءَهُ فَوْقَ الْبِنَاءِ <sup>(٢)</sup>، حَتَّى طَلَبَهُ الرَّايِبُ، وَقَصَدَهُ الطَّالِبُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الرَّجَالُ، وَلَحِظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ، وَتَمَكَّنَ مِنَ الصَّنَائِعِ، وَمُدَّتْ نَحْوَهُ الْأَصَابِعُ، فَشَكِرَتْ [٣٤٧ - أ] مِنْهُ اللَّفْظَةُ، وَرُجِيَتْ مِنْهُ اللَّحْظَةُ، كَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ الزِّيَّاتِ <sup>(٣)</sup>، وَفِيهِ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ <sup>(٤)</sup> (سريع):

أَحْسَنُ مِنْ عِشْرِينَ بَيْتاً سُدَى جَمْعَكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتِ  
مَا أَحْوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَطْرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَصَرَ الزَّيْتِ <sup>(٥)</sup>  
فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (سريع):

رَقِيَّتَ فِي الْقَوْلِ إِلَى حُظَّةٍ قَدْرَكَ فِيهَا قَدْ تَعَدَّيْتُ  
قَيْرْتُمُ الْمُلْكَ فَلَمْ نُثْقِهِ حَتَّى غَسَلْنَا الْقَارَ بِالزَّيْتِ <sup>(٦)</sup>

(١) ج: «شالت» - أشال الحجر وشال به: رفعه - بضبعيه: بعضديه.

(٢) د. يوسف عبد الوهاب: فوق الشاء: ص ٧٦.

(٣) محمد بن عبد الملك، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والوائق والمتوكل العباسيين،

كان شاعراً بليغاً، عالماً باللغة والأدب، وهو من بلغاء الكتاب: الفهرست: ص ١٣٦.

(٤) علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، عاصر أبا تمام، مدح المتوكل العباس (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ)، وكان من

الشعراء المطبوعين، ت ٢٤٩ هـ: وفيات الأعيان: ٣/٣٥٥.

(٥) البيتان في هجاء ابن الزيات الذي كان جده أبان يجلب الزيت إلى بغداد ويتجر فيه. ديوان علي

بن الجهم: ص ١٢١ - ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد، كما فعل البديعي في هبة

الأيام إلى ابن أبي دواد، وفيه: أحسن من سبعين بيتاً هجاً: ص ٨٢ - وفي الديوان: أحسن من تسعين

- المطرة: المرة من المطر - والوصر: وسخ الدسم.

(٦) هبة الأيام: ص ٨٢: «لما بلغ ابن الزيات البيتين السابقين، وكان بعض أجداد ابن أبي دواد يبيع

القار: قال:

وقال حبيب بن أوس يمدحُه، ويصف قلمَه (طويل):

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَاتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَقَاصِلُ <sup>(١)</sup>  
وكانَ مُحَمَّدٌ مِنَ اللَّطِيفِ النَّاسِ ذَهْنًا، وَأَرْقَهُمْ طَبْعًا، وَأَصْدَقَهُمْ حِسًّا،  
وَأَرْشَقَهُمْ قَلَمًا، وَأَمْلَحَهُمْ إِشَارَةً؛ إِذَا قَالَ أَصَابَ، وَإِذَا كَتَبَ أُبْلِغَ، وَإِذَا شَعَرَ  
أَحْسَنَ، وَإِذَا اخْتَصَرَ أَغْنَى عَنِ الْإِطَالَةِ.

أَمْرَهُ الْوَائِقُ أَنْ يَتَلَطَّفَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَيُعَلِّمَهُ أَنَّهُ صَرَفَهُ عَنِ أَمْرِ  
الْجَزَائِرِ وَالْعَوَاصِمِ <sup>(٢)</sup>، وَقَوَّضَ ذَلِكَ لِابْنِ عَمِّهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٣)</sup>، فَكَتَبَ:  
«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَى أَنْ يَخْلَعَ مَا فِي يَمِينِكَ، مِنْ أَمْرِ  
الْجَزَائِرِ وَالْعَوَاصِمِ، فَيَجْعَلَهُ فِي شِمَالِكَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».  
وقال سهل بن بركة <sup>(٤)</sup> يهجو أبا نوح التُّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ <sup>(٥)</sup> (كامل):

= الزيت لا يُزري بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت  
قيرتم المُلْكُ فلم نُنْقِه حتى غسلنا القارَ بالزيت

قيرتم الملك: أطلبتموه بالقار أي الرِّفْت وسودُّتموه حتى غسلناه بالزيت فلم ننقه.

(١) مخ: بثباته. والبيت في الديوان: ٥٧/٢ من قصيدة يمدح فيها ابن الزيات:

متى أنت عن دُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَلْبُكَ مِنْهَا مُدَّةُ الدَّهْرِ أَهْلٌ

والشِّبَابَةُ: الحُدُّ. وجعل «الكلِّي» و«المفاصل» مثلًا لحقائق الأشياء، وأصل ذلك أن الضارب إذا أصاب

المفصل بلغ ما يريد من المضروب: الديوان: ١٢٢/٣.

(٢) الجزائر والعواصم: المناطق النائية والمواقع الهامة من الولايات التابعة للدولة.

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، المصعبي الخزاعي، أبو الحسن: صاحب شرطة بغداد أيام المأمون

والمعتصم والوائق والمتوكل، وكان جيهًا مقربًا من الخلفاء، ذا رأي وشجاعة، ت. ٢٣٥هـ: الكامل في

التاريخ لابن الأثير: ١٠٧/٦.

(٤) سهل بن بركة شاعر أموي، لازم ابن سريح المغني، وكان يحمل عوده: الأغاني: ٢٠/١١.

(٥) إبراهيم بن الصلت، أبو نوح النصراني، أحد المترجمين: الفهرست: ص ٣١١.

بِأَبِي وَأُمِّي، ضَاعَتِ الْأَحْلَامُ أَمْ ضَاعَتِ الْأَذْهَانُ وَالْأَفْهَامُ؟  
 مَنْ صَدَّ عَنْ دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَلَهُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ قِيَامٌ؟  
 [٣٤٧ - ب]

إِلَّا تَكُنْ أَسْيَافُهُمْ مَشْهُورَةً فِينَا، فِتْلِكَ سِيُوفُهُمْ أَقْلَامٌ

### [ماهية البلاغة]

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَيْسَانَ<sup>(١)</sup>:

«اسْتِعْمَالُ الْقَلَمِ أَجْدَرُ بِإِحْضَارِ الذَّهْنِ عِنْدَ تَصْحِيحِ الْكِتَابِ مِنْ

اسْتِعْمَالِ اللِّسَانِ عَلَى تَصْحِيحِ الْكَلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي شَرْفِ الْقَلَمِ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ فِي كَيْفِيَّةِ الْبَلَاغَةِ وَمَاهِيَّتِهَا.  
 وَقَدْ مَدَحَهَا كُلُّ قَوْمٍ بِأَوْضَحِ عِبَارَتِهِمْ، وَأَحْسَنِ بَيَانِهِمْ.

فَقَالَ صَاحِبُ الْيُونَانِيِّينَ: «الْبَلَاغَةُ تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ، وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ».

[وَقَالَ الرَّوْمِيُّ: «الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ، وَانْتِهَازُ الْفُرْصَةِ، وَحُسْنُ

الْإِشَارَةَ»<sup>(٣)</sup>.

[وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: «هِيَ مَعْرِفَةُ الْفَضْلِ مِنَ الْوَصْلِ».

(١) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأعصم، فقيه معتزلي، له مناظرات مع أبي هذيل العلاف، توفي نحو ٢٢٥هـ: لسان الميزان: ٤٢٧/٣.

(٢) ر، ج: استعمال الكلام - في البيان والتبيين: ٨٠/١: استعمال القلم أجدر أن يحظ الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام.

(٣) البيان والتبيين: ٨٨/١، وفي زهر الآداب: ١٦٠/١: وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البدهاة، والغزارة يوم الإطالة - وما أتى به الشيباني هنا إنما هو قول الهندي، وكذلك نسبة أبو القاسم البغدادي إلى الهندي، المورد: ص ٦٤، مع تغيير في الترتيب، ودون ذكر للرومي.

[وقال] الهنديُّ: «هي البَصْرُ بالحجَّة، والمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ<sup>(١)</sup> الفُرْصَةِ، ثم أن [تَدَع]»<sup>(٢)</sup> الإِفْصَاحَ بها إلى الكِنَايَةِ عَنْهَا؛ إذا كان الإِفْصَاحُ أَوْعَرَ طَرِيقاً، ورُبَّمَا كان [الإِضْرَابُ عَنْهَا صَفْحاً]<sup>(٣)</sup> أَبْلَغَ في الدَّرَكِ، وَأَحَقَّ بِالظَّفَرِ». غَيْرُهُ: «جَمَاعُ البَلَاغَةِ التِّمَاسُ حُسْنِ المَوْجِعِ، والمَعْرِفَةُ بِسَاعَاتِ القَوْلِ، وَقِلَّةُ [الحَرْقِ]<sup>(٤)</sup> بما التَّبَسَّ مِنَ المَعَانِي وَعَمُضَ، وبِمَا شَرِدَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّفْظِ وتَعَدَّرَ».

ثم قال: «وَرَزِينُ ذَلِكَ كُلِّهِ وَبِهَؤُوهُ، وَحَلَاوَتُهُ [وَسَنَاؤُهُ]<sup>(٥)</sup>، أن تَكُونَ الشَّمَائِلُ مُعْتَدِلَةً، والأَلْفَاظُ مَوْزُونَةً، واللَّهْجَةُ نَقِيَّةً؛ فَإِنْ جَامَعَ ذَلِكَ السَّنُّ والسَّمْتُ والجَمَالُ وطُولُ الصَّنْتِ، فقد تَمَّ كُلُّ التَّمَامِ، [وَكَمَّلَ كُلَّ الكَمَالِ]<sup>(٦)</sup>». وقيل لِهِنْدِيِّ ما البَلَاغَةُ؟ فأخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبَةً عِنْدَهُمْ فِيهَا: «أَوَّلُ البَلَاغَةِ [اجْتِمَاعُ]<sup>(٧)</sup> آلَةِ البَلَاغَةِ، وذلك أن يَكُونَ البَلِيعُ رَابِطَ الجَأْشِ، سَاكِنَ الجَوَارِحِ، قَلِيلَ اللَّحْظِ، مُتَخَيِّرَ اللَّفْظِ، لا يُكَلِّمُ سَيِّدَ الأُمَّةِ بِكَلَامِ الأُمَّةِ، ولا المَلُوكَ بِكَلَامِ السُّوقَةِ، وَيَكُونُ في قُوَاهُ فَضْلُ التَّصْرُفِ في كُلِّ طَبَقَةِ [٣٤٨ - أ]، ولا يُدَقِّقُ المَعَانِي كُلَّ التَّدْقِيقِ، ولا يُنْفَعُ الأَلْفَاظُ كُلَّ التَّنْقِيحِ، [ولا

(١) اختار يوسف عبد الوهاب مواقع، ولفظ «مواضع» في المخطوط وفي باقي النسخ!

(٢) مخ: ك: يدع، والتصحيح من البيان والتبيين: ٨٨/١.

(٣) البيان والتبيين: ٨٨/١ - في: مخ، ر: ز: الإطراق عنها - يُلاحظ أن الشيباني يتصرف في قول الجاحظ.

(٤) ر: ز: ج: الحذق - والتصحيح من البيان والتبيين: ٨٨/١، والحرق بالتحريك: الدهشة والحيرة.

(٥) البيان والتبيين: ٨٩/١.

(٦) البيان والتبيين: ٨٩/١.

(٧) مخ، ز: تحقيق: العبيدي: احتمال، والتصحيح من البيان والتبيين: ٩٢/١.

يصفِّيها كل التَّصْفِيَّةِ، ولا يُهذَّبُهَا غَايَةَ التَّهْذِيبِ، ولا يَفْعَلُ ذلك حَتَّى يُصَادَفَ  
حَكِيمًا، أو فيلسوفًا عَلِيمًا<sup>(١)</sup>، ومن قَدْ تَعَوَّدَ حَذْفَ فَضْلِ الكَلَامِ، وَأَسْقَطَ  
مُشْتَرَكَ اللَّفْظِ<sup>(٢)</sup>.

[وقال] أ نُو شَرَوَانُ لِبُرْجُمَهْر<sup>(٣)</sup>: متى يكون العَيُّ بليغاً؟ فقال: إذا  
وَصَفَّ بليغاً.

[وقال] أرسطاطاليس: «البلاغة حُسنُ الاستِعَارَةِ»<sup>(٤)</sup>.

[وقال] بِشْرُ بْنُ [جَعْفَرٍ]<sup>(٥)</sup>:

«البلاغة التَّقَرُّبُ من المعنى البَعِيدِ، والتَّبَاعُدُ عن حَسِيْسِ الكَلَامِ،  
والدَّلَالَةُ بالقليلِ عَلَى الكثيرِ».

[وقال] خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ: «لَيْسَ البلاغةُ بِحِفَّةِ اللِّسَانِ، وَلَا بِكَثْرَةِ

(١) مخ، تحقيق: العبيدي: ويصعبها كل التصعبة، ويهذبها غاية التهذيب، ولا يكون كذلك حتى  
يصادف فيلسوفاً حكيماً عليماً. والتصحيح من البيان والتبيين: ٩٢/١ - ومن زهر الآداب: ١٤٥/١ -  
ز، ت: يصفها... ويهذبها.

(٢) البيان والتبيين: ٩٢/١ - زهر الآداب: ١٤٥/١: فضول الكلام، وإسقاط مشتركات اللفظ.

(٣) أنوشروان هذا هو برويز، أحد ملوك الفرس، وكان وزيره القائم بأمره: بُرْجُمَهْرُ الحكيم. وقيل إن  
أنوشروان قتله لأنه ترك دين المجوسية، ورجع إلى دين عيسى عليه السلام. ولبرجهمر حكم  
ومواعظ كثيرة شائعة بين الناس، وقد انتقلت إلى بعض كتب الثقافة العامة في الأدب العربي:  
ينظر: شرح قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسامة: ص ٥٣.

(٤) ع: «وقيل لأرسطاطاليس، ما البلاغة؟ فقال: حسن الاستعارة»: ١٩٠/٤.

(٥) مخ، ز: بشر بن خالد، والتصحيح من: ع - وبشر بن جعفر السعدي، أحد الولاة الشجعان في  
العصر الأموي، ولاء نصر بن سيار على مدينة «مرو الروذ»، إلى أن قتل نحو ١٢٩هـ: الأعلام: ٥٤/٢ -  
وفي العقد: «وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد: ما البلاغة؟ قال: التقرب من المعنى البعيد، والدلالة  
بالقليل على الكثير: ١٨٩/٤.

الهُدَيَانِ، وَلَكِنَّهَا إِصَابَةُ الْمَعْنَى، (وَالْقَرَعُ بِالْحُجَّةِ)»<sup>(١)</sup>.

[وَقَالَ] عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «الْبَلِغُ مَنْ إِذَا وَجَدَ كَثِيرًا مَلَأَهُ، وَإِذَا وَجَدَ قَلِيلًا كَفَّاهُ».

[وَقَالَ] ابْنُ عُتْبَةَ<sup>(٢)</sup>: «الْبَلَاغَةُ دُنُوُّ الْمَأْخِذِ، وَقَرَعُ الْحُجَّةِ، وَالاسْتِغْنَاءُ بِالْقَلِيلِ عَنِ الْكَثِيرِ».

[وَقَالَ] بَعْضُهُمْ: «إِنِّي لَأُكْرَهُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ لِسَانِهِ فَاضِلًا عَنْ مِقْدَارِ عَقْلِهِ، كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ عَقْلِهِ فَاضِلًا عَنْ مِقْدَارِ لِسَانِهِ وَعِلْمِهِ»<sup>(٣)</sup>.

[وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ]: «يَكْفِي مِنْ حَظِّ الْبَلَاغَةِ أَنْ لَا يُؤْتَى السَّامِعُ مِنْ سُوءِ إِفْهَامِ النَّاطِقِ، وَلَا يُؤْتَى النَّاطِقُ مِنْ سُوءِ فَهْمِ السَّامِعِ»<sup>(٤)</sup>.  
[وَقِيلَ لـ] عَمْرٍو بْنِ عَبِيدٍ<sup>(٥)</sup>: مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ:

(١) ع: وقيل لخالد بن صفوان: ما البلاغة؟ قال: إصابة المعنى، والقصد للحجة.

(٢) عبید الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، المني الفقيه الأعمى، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، من التابعين، ذكر الإمام البخاري أنه مات سنة أربع أو خمس وتسعين: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٧٣/١٥ (رقم الترجمة: ٣٦٥٣).

(٣) البيان والتبيين: ٨٥/١. وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، بلاغة بعض أهله فقال: إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله. وعلق الجاحظ بقوله: وهذا كلام شريف نافع، فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه.

(٤) وردت هذه العبارة متصلة بما قبلها في البيان والتبيين: ٨٧/١، وهي لإبراهيم بن محمد، أخي أبي العباس السفاح، قُتل في حبس مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، سنة ١٣٢هـ - يقارن بما أورده يوسف عبد الوهاب.

(٥) عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان، من شيوخ المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين، توفي سنة ١٤٤هـ:



«مَا بَلَّغَكَ الْجَنَّةَ، وَعَدَلَ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَصَّرَكَ بِمَوَاقِعِ رُشْدِكَ، وَعَوَاقِبِ عَيْكَ.

فَقَالَ السَّائِلُ [حَفْصُ بْنُ سَالِمٍ]: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ.  
فَقَالَ: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَسْكُتَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ [يَسْتَمِعَ] <sup>(١)</sup>، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنِ  
الاسْتِمَاعَ لَمْ يُحْسِنِ الْقَوْلَ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ.

قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ بَكَاءُونَ» [٣٤٨ - ب] <sup>(٢)</sup>.  
وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَزِيدَ مَنْطِقُ الرَّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ.  
فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ.

قال: [كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ وَمِنْ سَقَطَاتِ الْكَلَامِ، مَا لَا يَخَافُونَ  
مِنْ فِتْنَةِ السُّكُوتِ وَسَقَطَاتِ الصَّمْتِ] <sup>(٣)</sup>. فَقَالَ السَّائِلُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ.  
فَقَالَ: فَكَأَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ تَحْيِيرَ اللَّفْظِ فِي حُسْنِ إِفْهَامٍ.  
[قال: نَعَمْ.]

(١) مخ: يسمع، والتصحيح من البيان والتبيين: ١١٤/١ وزهر الآداب: ١٤٣/١.

(٢) البيان والتبيين: ١١٤/١: بكاء، وأضاف الجاحظ: «أي قليلو الكلام». وفي البيان والتبيين: ٢٨/٤:  
«على أننا لا ندري أقال ذلك رسول الله ﷺ أم لم يقله - وفي زهر الآداب: «إنا معشر الأنبياء فينا  
بكاء»، أي قلة كلام: ١٤٣/١ - في كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري: نحن معشر الأنبياء  
فينا بكاء؛ أي قلة الكلام: ص ١٢١ - في اللسان: بكاء الرجل فهو بكاء من قوم بكاء: قل كلامه  
خلقة. وفي الحديث: إنا معشر التباء بكاء. وفي رواية: نحن معشر الأنبياء فينا بكاء وبكاء أي  
قلة كلام إلا فيما نحتاج إليه [اللسان: بكاء] - وفي تاج العروس: بكؤ الرجل بكاءة فهو بكئ  
من قوم بكاء، وفي رواية: نحن معشر الأنبياء فينا بكاء أي قلة الكلام [اللسان: بؤ]. والبكاءون:  
لم ترد في المصادر، ولم يرد ذكر لهذا الحديث في المصادر الحديثية التي وقفت عليها.

(٣) مخ، ر: كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت، والتصحيح من البيان والتبيين: ١١٤/١  
- وزهر الآداب: ١٤٣/١.

قال: <sup>(١)</sup> [إِنَّكَ إِنْ [أُوتِيَتْ] <sup>(٢)</sup> تَقْرِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ فِي عُقُولِ الْمُكَلَّفِينَ، وَتَخْفِيفِ الْمَوْثِقَةِ عَلَى الْمُسْتَمِيعِينَ، وَتَزْيِينِ تِلْكَ الْمَعَانِي فِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ، بِالْأَلْفَاظِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي الْأَذَانِ، الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ الْأَذْهَانِ، رَغْبَةً فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ، وَتَفْيِ الشَّوَاعِلِ عَنْ قُلُوبِهِمْ، بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النَّاطِقَةِ عَنِ] <sup>(٣)</sup> الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ كُنْتَ قَدْ أُوتِيَتْ [الْحِكْمَةَ وَ] <sup>(٤)</sup> فَضْلَ الْخِطَابِ، وَاسْتَوْجِبْتَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ جَزِيلَ الْقَوَابِ] <sup>(٥)</sup>.

[وَقَالَ] الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: كُلُّ مَا أَدَّى إِلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ فَهُوَ بَلَاغَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِفُظِّكَ لِمَعْنَاكَ طِبْقًا، وَلِتِلْكَ الْحَالِ وَفَقًا، وَآخِرُ كَلَامِكَ لِأَوَّلِهِ مُشَابِهًا، وَمَوَارِدُهُ لِمَصَادِرِهِ مُوَازِنًا؛ فَافْعَلْ <sup>(٦)</sup>.

وَاحْرِضْ أَنْ تَكُونَ لِكَلَامِكَ مُتَّهَمًا وَإِنْ ظَرُفٌ، وَلِنِظَامِكَ مُسْتَرِيبًا وَإِنْ لَطْفٌ؛ بِمَوَاتَاةِ آلتِكَ لَكَ، وَتَصَرُّفِ إِرَادَتِكَ مَعَكَ؛ فَافْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) البيان والتبيين: ١١٤/١، وفيه: في حسن الإفهام.

(٢) مخ، ز، ج، تحقيق: العبيدي: أردت، والتصحيح من البيان والتبيين: ١١٤/١.

(٣) خ: بالموعظة الحسنة عن الكتاب والسنة.

(٤) زهر الآداب.

(٥) البيان والتبيين: استوجبت على الله سبحانه - وعلق الجاحظ بقوله: قلت لعبد الكريم: من هذا

الذي صبر له عمرو هذا الصبر؟ قال: قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال: ومن كان يجترئ عليه

هذه الجرأة إلا حفص بن سالم - وحفص هذا هو أحد دعاة المعتزلة الذين أنفذهم واصل بن عطاء

إلى الآفاق لنشر مذهب الاعتزال: البيان والتبيين: ٢١٢/١.

(٦) اقترح د. زكي مبارك: ومورده لمصدره موازناً.

## [ختام الرسالة]

وهذه الرسالة عذراء<sup>(١)</sup>؛ لأنّها بكرٌ معانٍ لم تفتّرْ عها بلاغَةٌ  
 التّاطقين، ولا لمستها أكفّ المّفوّهين، ولا غاصتْ عليّها فظنُّ المتكلمين،  
 ولا سبقَ إلى ألفاظها أذهانُ التّاطقين؛ فاجعلها مثلاً بينَ عينيكَ، ومُصوِّرةً  
 بينَ يديكَ، ومُسامرةً لك في ليلِكَ ونهارِكَ؛ تهطلُ عليك شأبيبُ منافعها،  
 ويظللُك منها بركاتها، وتوردُك مناهلُ بلاغاتها، وتدلُّك على مهيعِ رُشدِها،  
 وتُصدِرُك وقد نُقعَ ظمؤُك بينابيعِ بحرِ إحسانها إن شاء الله ﷻ.  
 والحمدُ لله وحده، وصلى الله على سيّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

(١) أصل العذراء الرملة التي لم توطأ، ولم يركبها أحد لارتفاعها. وذرة عذراء: لم تثقب. وجارية  
 عذراء: بكر لم يمسه رجل [اللسان: عذراء]. والمراد هنا أن رسالته هذه لم يسبق إلى أحد أن أتى  
 بمثلها. ومما قاله أبو تمام في هذا المعنى (من الوافر)، الديوان: ٢٠٢/٢ :  
 إليك بعثت أبكارَ المعاني يَلِيها سائِقُ عَجَلٍ وحادي

## القسم الثالث:

## ملاحق للرسالة من كتاب (العقد الفريد)

## ١ - ملحق يتعلّق باستفتاح الكتب

«إبراهيم بن محمد الشيباني قال: لم تزل الكتب تُستفتحُ باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود وفيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا﴾، فكتبَ بسم الله؛ ثم نزلت سورة بني إسرائيل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا اللَّهَ وَإِذْعُوا الرَّحْمَنَ﴾، فكتبَ: بسم الله الرحمن؛ ثم نزلت سورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فاستفتح بها رسول الله ﷺ وصارت سنة.

وكان رسول الله ﷺ يكتب إلى أصحابه وأمرأه جنوده: من محمد رسول الله إلى فلان. وكذلك كانوا يكتبون إليه، يبدأون بأنفسهم؛ فممن كتب إليه وبدأ بنفسه: أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما، وكذلك كُتِبَ الصحابة والتابعين، ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك، فعظّم الكتابَ وأمر أن لا يكتبه الناس بمثل ما يُكتب به بعضهم بعضاً، فجرت به سنة الوليد إلى يومنا هذا، إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل، فإنهما عملاً بسنة رسول الله ﷺ، ثم رجع الأمر إلى رأي الوليد، والقوم عليه إلى اليوم».

## ٢ - ملحق يتعلّق بختم الكتابِ وعنوانه

«وأما ختم الكتابِ وعنوانه: فإن الكتب لم تزل مشهورة<sup>(١)</sup>، غير

(١) أي منشورة يُقرأ ما فيها من غير أن يُفرض ختمها.

معنونة ولا محتومة، حتى كُتِبَتْ صحيفة المتلمّس، فلما قرأها خُتِمَتْ [الكُتُب] وَعُنُونَتْ وكان يُوْتَى بالكتاب فيقال: مَنْ عُنِيَ بِهِ، فَسُمِيَ عُنُونًا.

وقال حَسَّان بن ثابت في قتل عثمان: (بسيط)

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وقال آخر (بسيط):

وحاجةٍ دون أخرى قد سَمَحَتْ بِهَا جعلتها للذي أحببتُ عُنْوَانًا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾، أي

مختوم؛ إذ كانت كرامة الكتاب ختمه.

(العقد الفريد: ١٥٨/٤ - ١٥٩).

٣ - ملحق حول براعة الأدب وبلاغة القلم<sup>(١)</sup>

«وقال محمد بن إبراهيم بمحمد الشيباني:

رفع أبان بن عبد الحميد اللاهقي<sup>(٢)</sup> إلى الفضل بن يحيى بن خالد

رقعةً بأبياتٍ له يصف فيها قامته، وكثافة لحيته، وحلاوة شمائله، وبراعة

أدبه، وبلاغة قلمه؛ فقال: (خفيف).

أنا من بُغِيَةِ الأَمِيرِ وَكَنْزُ مَنْ كَنْزُ الأَمِيرِ ذُو أَرْبَاجٍ

كاتب حاسبٌ أديبٌ لبيبٌ ناصحٌ زائدٌ على النَّصَّاجِ

(١) يلاحظ أن د. محمد المختار العبيدي أثبت هذا في تحقيقه للرسالة ص ٧٥ - ٧٦؛ قائلا: وقد سقط في نسختنا الأصلية.

(٢) أبان بن عبد الحميد اللاهقي، انتقل من البصرة إلى بغداد، والتحق بالبرامكة، وقلده الفضل بن يحيى ديوان الشعر، ونظم له كليلة ودمنة، ومات سنة ٢٠٠هـ: الفهرست: ص ٢٦٥.

شاعرٌ مُفْلِقٌ أَحْفُ من الرِّبِّ      شة مّا تكونُ تحت الجناح  
 لي في النحو فِظْنَةٌ ونَفَادُ      أنا فيه قِلادَةٌ بوشاج  
 لورمى بي الأميرُ - أصلحه الله -      رماحاً صدمتُ حدَّ الرّماح  
 ثمَّ أروى من ابن سيرين في الفِظْفُ      ه بقولٍ منوّرٍ الإفصاح  
 لستُ بالضخم في رُوائي ولا القَدِّ      م ولا بالمُجَعَدِ الدّخِداج<sup>(١)</sup>  
 لحيّة كَثَّةٌ وأنفٌ طويلٌ      واثقأدُ كشعلةِ المِصباح  
 وكثيرُ الحديث من ملح النّاسِ      س بصيرٌ بخافياتِ مِلاج  
 كم وكم قد خبأتُ عندي حديثاً      هو عند الأمير كالتفاح  
 أيمنُ الناسِ طائراً يومَ صيدٍ      في عُدوّ أو بُكرةٍ أوراّج  
 أعلمُ الناسِ بالجوارح والصَّيِّدِ      دِ وبالخَرَدِ الحِسانِ المِلاج  
 كلُّ هذا جمعتُ - والحمد للهِ      ه على أني ظريفُ المِزاج  
 لستُ بالناسكِ المُشمّرِ ثويِّدِ      ه ولا الفاتكِ الخليعِ الوقاّح  
 لو دعاني الأميرُ عاينَ مَنِّي      شَمَرِيّاً كالبلبلِ الصّداج<sup>(٢)</sup>

قال: فدعاه، فلما دخل عليه، أتاه كتابٌ من إرمينية، فرمى به إليه وقال له: أجب؛ فأجاب بما في غرضه وأحسن، فأمر له بألف ألف درهم. وكُنّا نراه أول داخل وآخر خارج، وكان إذا ركب فركأه مع ركابه. قال محمد بن يزيد، فبلغ هذا الشعرُ أبا نواس فقال: (خفيف).

أنت أولى بقلّة الحظِّ مَنِّي      يا مُسمّى بالبلبلِ الصّداج

(١) الدخداج: القصير.

(٢) الشمرّي: صاحب الخبرة والتجربة.

قِيلُوا مِنْهُ حِينَ عَزَّ لَدَيْهِمْ      أَخْرَسَ الْقَوْلَ غَيْرَ ذِي إِفْصَاحٍ  
 ثَمَّ بِالرَيْشِ شَبَّهَ النَّفْسَ بِالْحَيْفِ      فَهِيَ بِمَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ  
 فَإِذَا الشُّمُّ مِنْ شَمَارِيخِ رَضْوَى      خَفَّةً عِنْدَهُ نَوَى الْمِسْبَاحِ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ فِيكَ غَيْرُ شَيْئَيْنِ مِمَّا      قَلَّتْ فِي نَعْتِ خَلْقِكَ الدَّحْدَاجِ  
 لِحْيَةٌ جَعْدَةٌ وَأَنْفٌ طَوِيلٌ      وَسَوَى ذَلِكَ ذَاهِبٌ فِي الرِّيَاحِ  
 فِيكَ مَا يَحْمِلُ الْمَلُوكُ عَلَى السُّخْرِ      فِي وَيُزْرِي بِالْمَاجِدِ الْجُحْجَاجِ  
 بَارِدِ الظَّرْفِ مَظْلِمُ اللَّبِّ تَيًّا      هُوَ مُعِيدُ الْحَدِيثِ سَمَّجُ الْمِزَاجِ

قال: فبعث إليه أبان بأن لا تُذيعها، وخذ الألف ألف درهم. فبعث إليه أبو نواس: لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بداً من إذاعتها، فقال: إن الفصل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال: لا حاجة لي في أبان، لقد رُمي بخميس في بيت لا يقبله على واحدة منهن إلا جاهل، ف قيل له: كذب عليه، فقال: قد قيل ذلك، فأقصاه. وإنما أغرى أبان نواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يُفَرِّقُه في الشعراء، ويُعطي كل واحد على قدره، فبعث على أبي نواس بدرهم زائف ناقص، وقال: إني أعطيتُ كل شاعر على مقدار شعره، وكان هذا أوفر نصيبك عندي؛ فهجاه لذلك».

(العقد الفريد: ٢٠٣/٤ - ٢٠٥).

## القسم الرابع: الفهارس الفنيّة

## أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
١٣٤	[١٥٦]	﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾	البقرة
١٣٥	[٨٢]	﴿ وَسَتِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ... ﴾	يوسف
١٣٥	[٣٣]	﴿ بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾	سبأ
١٧٤	[١]	﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	القلم
١٧٤	[٥ - ٤]	﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ... ﴾	العلق

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبويّة

الصفحة	الحديث
١٤٧	- أَتْرِبُوا كُتِبَ كُمْ فَإِنَّهُ أَنْجَحَ لِلْحَاجَةِ
١٨٢	- إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَاءٍ
١٤٧	- لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّاِكِبِ



### ثالثا: بعض مصطلحات الكتابة وأدواتها

#### الأقلام:

الأنبوية، أنابيب القلم ١٤٣ - الأقلام الفارسيّة ١٤٣ - بَرْيُ القلم ١٤٣ - تنقيّة القلم ١٤٢ - حَرْف القلم ١٤٢ - حُرطوم القلم ١٤٣ - سَكِّين طواويسيّ ١٤٤ - شَبَاءُ - شُعْبَتَا القلم ٩٨ - قَطُّ القلم ١٤٤ - القلم البحريّ ١٤٤ - القلم المحرّف الكوفيّ ١٤٤ - قلم اللآزُورْد ١٤٤ - القلم المديج ٩٩ - القلم المربّع ١٤٤ - القلم المُسَهَّم - القلم المُتَمَنَّم - قلم النرجس - القلم المولّع ١٤٥.

#### الأوراق:

القرطاس، القراطيس ١٤٩، ١٥٠، ١٥١ - الكواغد والرقوق ١٤٣.

#### مواد الكتابة:

آلة الكتابة ١٢٢ - أدوات الكتابة ١١٧ - البَنْدَقَةُ ١٤٢ - بياض البَيْض ٩٧ - رماد القرطاس ١٥١ - الشمع المسخّن ١٥٠ - الصَّمْعُ العربيّ ١٤٩ - الطّينة ١٠٢ - العَقْصُ المَدْقُوق بالزجاج ١٥١ - عِمارة الدّوَاة وإصلاحها ١٤١ - لبن حليب ١٥١ - اللَّبَان الممضوغ ١٥٠ - لَيْقَةُ ١٤٢ - المِداد الفارسيّ ١٤٢ - ماء الزجاج الأبيض ١٥١ - ماء السَّلْق ١٤٢ - ماء العَقْص ١٥١ - ماء الكثيراء ١٤٩ - ماء النَّشَاسِيْتِج ١٤٩ - المِداد الفارسيّ ١٤٢ - مرارة السلحفاة ١٥١ - الوَدَّحُ ١٤٢ - الوُسْتُقُ ١٥١.

## رابعاً: مصطلحات تتعلق بالكتاب وتأليفه

### الكتابة والكتاب:

الأشارة والتراب ١٤٧ - اعتدال وصول الكتاب ١١٧ - افتتاح الكتب واختتامها ١٣٣ - إنشاء كتاب ١٥٢ - بدائع الصدور ١٣٠ - تاريخ الكتاب ١٤٨ - تطويل الكتاب وتعريضه ١١٨ - حب الكتابة وصناعتها ١٥٩ - خواتم الكتب وطوابعها ١٤٨ - رشاقة نظم الكتاب ١١٧ - زخرفة الكتابة ١٦٠ - سحابة الكتب ١٤٨ - صدور الكتب وفصولها ١٣٣ - الصدور المستوحش منها ١٢٦ - صناعة الكتابة ١٥٩ - صنعة كتاب ١٦٢ - عنوانات ١٤٩ - فض خواتم الكتب ١٥٠.

### أنواع الكتب:

أدب الملوك ١٢٢ - أمثال الفرس، رسائلهم وعهودهم، توقيعاتهم وسيرهم ١٢٠ - حدود المنطق ١٢٠ - رسائل المتقدمين والمتأخرين ١١٩ - سير الملوك وأيامها ١٢١ - كتاب العسكر ١٢٧ - كتب الحكماء ١١٨ - ١٢٠ - كتب الخلفاء والحلجة الرؤساء ١٢١ - كتب الخلفاء والأمراء ١٣٠ - كتب الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢٩ - كتب السادات والأمراء والملوك ١٢٦ - كتب الفتوحات والسجلات والأمانات ١٢٠ - ١٣٠ - كتب الظرفاء والأدباء ١٢٧ - الكتب المختومة ١٠٣ - كتب معاني العجم ١٢٠ - كتب المقامات والخطب ١٢٠ - محاورات العرب ١٢٠.

## خامساً: فهرس بعض مصطلحات البلاغة والتَّقَدُّ

### البلاغة:

- اختراع الألفاظ الجزلة ١٢٠ - أدوات الفصاحة ١١٨ - إساءة النظم ١٣٩ -  
استنجاح البلاغة ١١٨ - إشارة واستعارة ١١٧ - بحار البلاغة ١١٨ - براعة  
الأدب ١٢١ - بلاغة شاردة ١٦٢ - التقديم والتأخير ١٣٥ - تقويم أود البيان ١٢١  
- جوامع أسباب البلاغة ١١٧ - حسن البيان ١٢٢ - حسن الإشارة، حلو  
الإشارة ١١٧ - ١٢١ - ١٢٢ - سوء النظم ١٣٥ - عذوبة الكلام ورفقته وسهولة  
مخارجه ١٦٣ - معاني البلاغة ١١٧ - مشاكلة الاستعارة ١٢١ - ملاحاة الاستعارة  
١٢٢ - ملاحاة الإشارة ١٢٣ - نظم جوهر كلامه في غير سلكه ١٢٦.

### الألفاظ وما يتعلّق بها:

- استكراه اللفظ واغتصابه ١٦٢ - ألفاظ وحشية، ألفاظ سخيفة ١٦١ - التكلف  
والتعقيد ١٦٣ - ١٦٥ - سحر الألفاظ ١٧٥ - عذوبة الألفاظ ١٢١ - كلام لطيف  
١٣٠ - ١٠٩ - كلام مشبع ١٦٧ - كلام مؤلف رشيق ١٦٣ - كلمة بشعة ١٣٩ -  
لفظ رائق مخارجه سهل ١٥٧ - لفظ بليغ ١٦٧ - لفظ جزل ١٢٦ - لفظ شريف  
١٦٩ - لفظ قبيح ١٧٠ - لفظ كريم ٩٧ - لفظة عذبة ١٣٩ - لفظة قلقة نافرة  
١٥٢ - لفظ مشترك ١٣٥ - لفظ موفّق ١٦٣.

### المعاني وما يتصل بها:

- اتفاق المعاني ١٢٦ - التدقيق في المعاني ١٧٩ - تهجين المعنى ١٢٦ - حسن المعاني  
١٧٠ - شرف المعنى ١٢٦ - فخامة المعنى وجزالته ١١٧ - معنى بديع ١٦٣ - معنى  
جزل ١٢٥ - ١٥٤ - معنى شريف ١٢٦ - ١٦٩ - معنى صحيح ١٣٠ - معنى  
ملتبس ١٣٥ - ١١٧.

### السرقة الأدبية:

- الاستضاءة بكوكب من سبقه - استعارة ألفاظ الناس وكلامهم - اغتصاب

ألفاظ من تقدمه - سحب ذيل غيره ١٥٤.

قضايا عامة:

أمراء الكلام ١٦٧- جوامع الكلم ١١٧ - شرف العلم ١٢٥ - صنوف الآداب ١٥٥  
- فنون العلم ١٥٥ - محاورات العرب ١٢٠ - مذاهب الخطب والبلاغات ١٤١.

سادسا: فهرس القوافي والبحور

١ - البحور الشعرية

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أحُلَّتْ	كُتِبُكُ	منسرح	عبد الله بن طاهر	١٢٨
أنكرت	كُتِبُكُ	منسرح	محمد بن عبد الملك	١٢٩
وتُنكِرُ	تَكَاتِبُهُ	طويل	مجهول	١٥٦
لم ترَضَ	بالإعرابِ	كامل	أبو نواس	١٤٦
رَقِيبَتِ	تعديتُ	سريع	محمد بن عبد الملك	١٧٦
وشعُرُ	بلاغتُهُ	طويل	مجهول	١٥٦
أحسنُ مَنْ	بيتِ	سريع	علي بن الجهم	١٧٦
فلم أمدحك	المدحيا	وافر	أبو تمام	١٦١
ومما كانت	الفؤادِ	وافر	أبو تمام	١٧٣
وما المرء	مُصَوَّرُ	طويل	دعبل / مجهول	١٧٢
وأحسنُ	آسِرُ	طويل	النجاشي/ امرؤ القيس	١٣٩
رأَتْ	تُبْدَارَةُ	طويل	الخطيئة	١٤٠
قفأوكُ	المنذرِ	متقارب	حسان بن ثابت	١٦٤
غرائرُ	غرائرِ	طويل	حسان بن ثابت	١٤٠
قفاه وجهُ	الشمسا	سريع	ابن أبي كريمة	١٦٤
إن الجديد	مَرْقُوعُ	بسيط	أبو القاسم الأعمى / المفضل البكري	١٥٣

١٣٧	المفضل البكري؟	وافر	والعلوق	وسائلة
١٢٧	محمود الوراق	خفيف	الأملاكا	كل من
١٦٤	أبو نواس	خفيف	قفاك	قفاك؟
١٧٣	الأخطل/مجهول	كامل	دليلاً	إنَّ الكلام
١٣٨	ليبد	طويل	الأنامل	وكلُّ أناس
١٦٥	الحسن بن سهل/ أبو تمام	بسيط	الجبل	شرسّ
١٧٧	أبو تمام	طويل	المفاصل	لك القلم
١٣٧	النابعة	طويل	زائل	وكلُّ
١٧٨	سهل بن بركة	كامل	الأفهام	بأبي
١٦٦	مخلد الموصلي	مجزوء الرمل	كلام	أنت عندي
١٧٣	الأعور التيمي	طويل	التّم	لسان
١٣٧	الخطيئة	بسيط	سلام	فيها
١٥٩	أبو تمام	كامل	مفتون	وئسيء
١٦٥	عيسى بن هبة	مجتث	عيّا	من نسج

٢ - الأرجاز:

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	الصدر
١٣٢	علي بن أبي طالب	رجز	مُحَيَّسًا	أما تراني

## ٣ - أنصاف الأبيات:

- إِيَاكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَاكَ: حميد الأرقط، كما في كتاب سيبويه، رجز، ص ١٣٩.
- دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ مِنْ هَوَاكَ: ص ١٣٦.
- دُوْ خَصِرٍ أَفَلَتَ مِنْ كَدِّ الْقَبِيلِ: أبو نواس، رجز ص ١٣٩.
- صُفْرُ الْوِشَاحَيْنِ صَمُوتُ الْخَلْخَلِ: رجز، الشاعر مجهول، ص ١٣٦.
- وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ أَبِي عَقَّانَ، رجز، ص ٩٣.
- قَوَاطِنَا مَكَّةَ مِنْ وُزْقِ الْحَمِي: العجاج، ص ١٣٦.
- مَا يَصْنَعُ الْأَحْمَقُ الْمَرْزُوقُ بِالْكَئِيسِ، بسيط، ص ١٣٢.
- مِنْ صُنْعِ سَلَامٍ: الحطيئة، البسيط، ص ١٣٧.
- يَعْتَدِلُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ: ابن قيس الرقيات، منسرح، ص ١٥٨.

### سابعاً: فهرس الأعلام (\*)

رسول الله ﷺ: ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٢ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٨٢.

- إبراهيم بن محمد الشيباني، أبو اليُسْر ١١٧ - أبو إبراهيم المزني ١٣٣ - أحمد بن يوسف ١٦٩ - الأحوص ١٣٠ - أرسطاطاليس ١٧٠ - ١٧١ - ١٨٠ - الأصبهاني ١٥٠ - الأعمور التيمي ١٧٢ - أنوشروان ١٨٠ - بزرجمهر ١٨٠ - بشر بن جعفر ١٨٠ - الجاحظ ١٦٩ - جبل بن يزيد ١٧٥ - أبو جعفر ١٧٥ - جعفر بن عبد الواحد القاضي ١٦٧ - جعفر بن محمد الكاتب ١٣٤ - أبو حاتم سهل بن محمد ١٥٠ - الحباب بن المنذر ١٢٨ - حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٧٣ - ١٧٧ - حسان بن ثابت ١٦٤ - الحسن بن هانئ (أبو نواس) ١٣٩ - ١٦٤ - ١٤٦ - الحسن بن وهب ١٥٥ - ١٦٩ - الحطيئة ١٣٦ - حفص بن سالم ١٨٢ - خالد بن صفوان ١٨٠ - الخليل بن أحمد ١٨٣ - داود بن خلف الأصبهاني ١٣٣ - رؤبة بن العجاج ١٦٧ - ابن سيار ١٣٧ - سعد بن أبي وقاص ١٢٧ - ١٣٢ - سعيد بن حميد الكاتب ١٤٦ - سليمان ١٣٨ - سليمان بن داود ١٣٧ - سهل بن بركة ١٧٧ - ابن سيار ٩٣ - الشعبي ١٥٦ - صالح بن عبد القدوس ١٧٥ - الطرماح ١٦٧ - ابن عباس رضي الله عنه ١٣٢ - عبد الرحمن بن كيسان ١٧٨ - عبد الله بن طاهر ١٢٨ - ١٤٩ - العتابي ١٥٤ - ١٦٢ - ١٧٧ - أبو العتاهية ١٥٨ - ابن عتبة ١٨١ - العتيبي ١٥٦ - عثمان بن عفان ١٣٧ - العلاء بن الحضرمي ١٢٩ - علي بن الجهم ١٧٦ - علي بن أبي طالب ﷺ ١٣١ - علي بن ربن الطبري ١٤٥ - علي بن عبيدة ١٧١ - عمر بن عبد العزيز ١٨١ - عمر بن لجأ ١٥٨ - عمرو بن عبيد ١٨١ - أبو العيْناء ١٤٦ - عيسى بن لهيعة ١٦٥ - ابن قيس الرقيات ١٥٨ - قيصر ١٣٠ - ابن أبي كريمة ١٦٣ - كسرى ١٣٠ - لييد ١٣٨ - المأمون ١٤٦ - محمد بن عبد الملك الزيات ١٢٨ - ١٢٩ - ١٧٧ - محمد بن عيسى الكاتب - ١٤٨ - محمود الوراق ١٢٧ - مخلد الموصلي ١٦٦ -

أبو مسلم الخراساني ١٧٥ - ابن المقفع ١٥٦-١٧٥ - ابن منذر ١٥٨ - النابغة ١٣٧  
 - أبو نوح النصراني الكاتب ١٧٧ - هشام بن عبد الملك ١٧١ - الواثق ١٧٧- يزيد  
 بن عبد الله بن دينار ١٦٢.

### ثامنا: فهرس محتويات الرسالة

(الأصل في هذا الفهرس ما وضعه د. زكي مبارك، وما بين معقوفين من وضع د. أحمد الرفاعي)

مقدمة المؤلف ١١٧ - ضمير الكاتب وحرصه على الحكمة ١١٨ - ثقافته وما يجب  
 عليه تحصيله ١١٩ - من صفات الكاتب ١٢١ - أزياء الكُتَّاب ١٢٢ - طبقات الكلام  
 تبعاً لمستويات المخاطبين ١٢٣ - بقية الطبقات ١٢٤ - أقدار المخاطبين ١٢٥ - تخير  
 الألفاظ والتعابير ١٢٦ - صدور كتب السلف ١٢٩ - بعض التعابير والعبارات  
 المنتقدة ١٣٠ - رعاية الألفاظ والمعاني ١٣٣ - هل يجوز محاكاة القرآن في الحذف  
 والاختصار؟ ١٣٤ - ما يجوز في الشعر دون الرسائل ١٣٥ - فواتح الرسائل وخواتمها  
 ١٤١ - الدواة والمكاتب ١٤١ - الأقلام والقراطيس السكين ١٤٣ - الخط والنقط  
 والشكل ١٤٥ - الصلاة على النبي ﷺ ١٤٦ - التاريخ وكيفية كتابته ١٤٧ - إسحاء  
 الكتب وختمها ١٤٨ - قراءة الكتب المختومة ١٥٠ - تخير الألفاظ ١٥٢ - أوقات  
 الكتابة ١٥٣ - آراء مختلفة في الكتابة ١٥٤ - المعاني والألفاظ ١٥٧ - عرض الكتابة  
 على العلماء ١٥٩ - تعرف أقدار المخاطبين ١٦٠ - أبلغ الكلام ١٦١ - تقدير المعاني  
 ١٦٢ - الرقة والجزالة ١٦٣ - المعاني والألفاظ ١٥٨ - الدال على المعنى ١٧٠ - قدر  
 اللسان ١٧١ - فضيلة الخط والكتابة ١٧٣ - فضيلة البلاغة ١٧٥ - محمد بن عبد  
 الملك بن الزيات ١٧٥ - ماهية البلاغة ١٧٨ - ختام الرسالة ١٨٤.



تاسعا: فهرس مصادر التحقيق ومراجعته

آداب الغرباء: أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦هـ)، تح. صلاح الدين المنجد - ط١ [دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٢م].

إحكام صنعة الكلام: أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ق ٦هـ)، تح. د. محمد رضوان الداية - د. ط [دار الثقافة، بيروت، د. ت].

أخبار أبي القاسم الزجاجي: الزجاجي ٣٣٧هـ، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك - ط - [دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م].

أخبار البحري: أبو بكر الصولي (٣٣٥هـ)، حققها وعلق عليها: د. صالح الأشر - ط١ [دار الفكر دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م].

أدب الكُتَّاب: أبو بكر الصولي (٣٣٥هـ)، عني بتصحيحه محمد بهجة الأثري - د. ط [دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت].

الأصمعيات، اختيار الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ)، تح. أحمد محمد شاكر ومحمد عبد السلام هارون - ط [بيروت،

إعتاب الكتاب: ابن الأبار (محمد بن عبد الله ٦٥٨هـ)، تح. د. صالح الأشر - ط١ [مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م].

الأعلام، قاموس تراجم: خير الدين الزركلي - ط١١ [دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٥م].  
الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم - د. ط [الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م].

الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب: ابن السيد البطلنوسى، عبد الله بن محمد (٥٢١هـ) تح. مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد - ط٢ [مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م].

الإماء الشواعر: أبو الفرج الأصفهاني، تح. د. خليل العطية - ط٢ [دار المعارف للطباعة والنشر سوسة، ١٩٩٨م].

البديع: عبد الله بن المعتز (٥٢٩٦هـ)، تح. كراتشكوفسكي (- ١٩٥١م) - ط ٣ [دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م].

البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد، نحو ٤١٤هـ)، تح. د. وداد القاضي - ط ١ [دار صادر بيروت، ١٩٨٤م].

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم - د. ط [المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.].

البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيرزآبادي (محمد بن يعقوب ٨١٧هـ): اعتنى به وراجعه: بركات يوسف هبّود - ط ١ [المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١م].

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي (بعد ٨١٢هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنسال - ط ٣ [دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م].  
المكتبة الأندلسية - ٢٢ - البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب تح. بشار عواد - ط ١ [دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣م].

البيان والتبيين: الجاحظ (عمرو بن بحر ٢٥٥هـ)، تح. عبد السلام هارون - ط ٤ [دار الفكر، بيروت، د.ت.].

تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي (محمد بن محمد ١٢٠٥هـ) - د. ط [دار الفكر بيروت، د.ت.].

تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني: د. شوقي ضيف - ط ١٢ [دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١م].

تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان (١٩٥٦م)، أشرف على الترجمة: د. محمود فهمي حجازي - ط ١ [الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٣م] - القسم الأول -

تاريخ الأمم والملوك: الطبري (محمد بن جرير ٣١٠هـ) تح. محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٢ [دار سويدان بيروت، ١٩٦٧م].

التكملة لكتاب الصلة: ابن الأثير (محمد بن عبد الله ٦٥٨هـ)، تح. جلال السيوطي -

- ط١ [دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٨م].
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المِزِّي (أبو الحجاج يوسف ٧٤٢هـ)، تح. د. بشار عواد معروف - طه [مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م].
- التوفيق للتلفيق: الثعالبي (محمد بن عبد الملك ٤٢٩هـ)، تح. إبراهيم صالح - ط١ [مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م].
- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية: أحمد زكي صفوت - ط١ [المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٧م].
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥هـ) تح. أكرم عثمان يوسف [وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م].
- حول تحقيق مؤلف الرسالة العذراء المنسوبة لإبراهيم ابن المدبر: د. محمود علي مكي - مجلة المجمع العلمي، مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني والستون ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي ١٨٤ - ١٨٠٠هـ / ١٩٠٩م - ١٩٠٩م: محمد الطالبي، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق: حمادي الساحلي - ط٢ [دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م].
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح. محمد عبده عزام - طه [دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م] - ذخائر العرب - ٥ - .
- ديوان أبي نواس، تح. بدر الدين حاضري ومحمد حمادي - ط٢ [دار الشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٤م].
- ديوان البحترى، تح. حسن كامل الصيرفي - ط٣ [دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ت] - ذخائر العرب (٣٤).
- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: علي مهنا - ط٢ [دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م].
- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني - د. ط [المكتبة الثقافية، بيروت، د. ت].

ديوان دعبل بن علي الخزاعي، صنعة: د. عبد الكريم الأشر - ط ٢ [مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م].

ديوان زهير بن أبي سُلمي: صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني - ط ١ [الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م].

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تح. د. محمد يوسف نجم - د. ط [دار صادر، بيروت، د. ت.].

ديوان علي بن الجهم، تح. خليل مردم بك - ط ٢ [دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م].  
ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، شرح وتحقيق: د. جميل سعيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩١م (اعتمدت المخطوط على النيت في البداية).

ديوان النابغة، تح. د. علي قاعور - ط ١ [دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م].  
ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، جمع ودراسة وتح. د. وليد قصاب - ط ١ [مؤسسة الفنون، عجمان، ١٩٩١م].

رسائل البلغاء: محمد كرد علي - ط ٣ [مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦م].  
رسائل الجاحظ، تح. عبد السلام هارون - د. ط [مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.].  
رسالة الخط والقلم المنسوبة إلى ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، تح. د. حاتم صالح الضامن - ط ٢ [مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م].

الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة، تأليف أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني المتوفى سنة ٢٩٨هـ، والمنسوبة خطأ إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن المدبر المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق ودراسة: د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب - ط ١ [دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م].

الرسالة العذراء لإبراهيم ابن محمد الشيباني القيرواني، حققها وقدم لها د. محمد المختار العبيدي، مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - ط ١ [دبي، ٢٠٠٩م].

الرّسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر: البشير البكّوش، الموقف الأدبيّ، مجلّة أدبيّة شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٧٨، تشرين الأول ١٩٧٧م. زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي اسحق إبراهيم بن علي الحضري (٤٥٣هـ) تحقيق: د. زكي مبارك، وزاد في ضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٤ [دار الجيل، بيروت، د. ت.].

الرّهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي - ط ٢ [مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م].

شرح ديوان أبي تمام: الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر - ط ١ [دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م].

شرح ديوان لبّيد بن أبي ربيعة العامري، شرحه وقدم له: د. إحسان عباس - ط ١ [الكويت، ١٩٦٢م].

شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها: أحمد بن الأمين الشنقيطي - ط ١ [دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م].

صبح الأعشى: القلقشندي (محمد بن علي ٨٢١هـ) - د. ط [وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت.].

الصدّاقة والصدّيق: أبو حيان التوحّيدي (٤١٤هـ)، تح. د. إبراهيم الكيلاني - ط ٢ [دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م].

صناعة الكتاب: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تح. بدر أحمد ضيف - ط ١ [دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٠م].

كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله ٣٩٥هـ، تح. علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٢ [دار الفكر العربي، بيروت، د. ت.].

ضرائر الشعر: ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تح. السيد إبراهيم محمد - ط ٢ [دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م].

ضرورة الشعر: أبو سعيد السّيرافي (الحسن بن عبد الله ٣٦٨هـ)، تح. د. رمضان عبد

- التواب - ط [دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م].
- طبقات المستشرقين: د. عبد الحميد صالح حمدان - ط [مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت].
- عيون الأخبار: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم ٢٧٦هـ، تح. د. محمد الإسكندراني - ط ١ [دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩٤م].
- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، محمود بن عمر ٥٣٨هـ، تح. علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم - ط [المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٥م].
- الفاضل والمفضول: المبرد، محمد بن يزيد ٢٨٥هـ، تح. عبد العزيز الميمني - ط ٢ [مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م].
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٨هـ)، تح. عبد القادر محمد مايو - ط ١ [دار القلم العربي حلب، ١٩٩٧م].
- الفرج بعد الشدة: المحسن بن علي التَّنُوخي (٣٨٤هـ)، تح. عبود الشالجي - ط ١ [دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م].
- الفهرست: النديم (٣٨٠هـ)، تح. رضا تجدد - ط ١ [طهران، ١٩٧١م].
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تح. إحسان عباس، د. ط [دار الثقافة، بيروت، د. ت].
- الكامل في التاريخ في التاريخ: ابن الأثير ( عز الدين، محمد بن محمد، ٦٣٠هـ)، تح. أبو الفداء عبد الله القاضي، راجعه وصحّحه د. محمد يوسف الدقاق - د. ط [دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م].
- كتاب الإبانة في اللغة العربية: العوتبي الصُّحاري ( سلمة بن مسلم ٥١١هـ) - تح. د. عبد الكريم خليفة وآخرين - ط ١ [وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عُمان، ١٩٩٩م].
- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون - ط ٣ [مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٦م].
- كتاب الكُتّاب: ابن دُرُسْتُوِيه ٣٤٧هـ، تح. د. إبراهيم السامرائي - د. عبد الحسين الفتلي -

- ط١ [دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٧م].
- كتاب الماء أول معجم لغوي في التاريخ: عبد الله بن محمد الأزدي الصُّحاري (٤٥٦هـ)،  
 تح. د. هادي حسن حمودي - ط١ [وزارة التراث والثقافة، عُمان، ١٩٩٦م].
- الكُتَّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما: عبد الله بن عبد العزيز (بعد ٢٥٦هـ)، تح.  
 هلال ناجي (مجلة المورد العراقية، مجلد ٢، عدد ٢، بغداد ١٩٧٣، ص ٤٣ - ٧٨).
- لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد  
 الوهاب، محمد الصادق العبيدي - ط٣ [دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م].
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد  
 (٥٠٢هـ)، تح. د. رياض عبد الحميد مراد - ط١ [دار صادر بيروت، ٢٠٠٤م].
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، عثمان بن جني  
 (٤٩٢هـ)، تح. علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل  
 شلبي - ط١ [المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م].
- محمد بن عبد الملك الزيات: سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه: د. يحيى الجبوري - ط١ [دار  
 البشير، عُمان، ٢٠٠٢م].
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي (٩١١هـ)، تح. محمد إبراهيم أبو الفضل إبراهيم  
 وصاحبيه - ط١ [المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م].
- معالم الكتابة ومفاتيح الإصابة: عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي (٦٢٥هـ)، تح. محمد  
 حسين شمس الدين - ط١ [دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م].
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، تح. د. إحسان عباس - ط١ [دار الغرب  
 الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م].
- معجم البلدان: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) - د. ط [دار صادر، بيروت، د. ت].
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة - ط١ [مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٣م].
- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي): د. أحمد شوقي بنين، د.  
 مصطفى طوي - ط٤ [المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٥م]. (مطبوعات الخزانة

الحسنية بالرباط).

مواد البيان: علي بن خلف الكاتب (ق ٥٥هـ)، تح. د. حسين عبد اللطيف - ط ١ [منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٨٢م].

موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي (٢٠٠٢ م) - ط ٢ [دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٩م].

الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء: المرزباني (محمد بن عمران ٣٨٤هـ)، تح. محمد حسين شمس الدين - ط ١ [دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م].

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري، أحمد بن محمد (١٠٤١هـ/١٦٣١م)، تح. د. إحسان عباس - ط ٢ [دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م].

نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ)، تح. أحمد الزين - ط ١ [وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت].

- الوزراء والكتاب: أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ)، تح. مصطفى السقا - إبراهيم الأنباري - عبد الحفيظ شلبي - ط ١ [مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٨٣م].

- وفيات الأعيان: ابن خلكان (أحمد بن محمد ٦٨١هـ)، تح. د. إحسان عباس - ط ١ [دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م].



## عاشراً: محتويات الدراسة والتحقيق

٠٤	المقدمة
١٩	القسم الأول: مقدمة التحقيق
٢٠	المدخل إلى الدراسة: رسالة تسترجع مؤلفها بعد نحو من ثمانين سنة
"	- أولاً: شيوع ما ورد في رسائل البلغاء لدى المهتمين بالرسالة
٢١	- ثانياً: البشير البكوش أول من صحَّح نسبة الرسالة إلى صاحبها
٢٥	- ثالثاً: محمود على مكي وتصحيح نسبة الرسالة العذراء إلى صاحبها
٢٦	- رابعاً: ظهور ذلك التصحيح عند د. شوقي ضيف وهلال ناجي
٢٩	- خامساً: كيف استمرَّت نسبة الرسالة إلى غير مؤلفها الحقيقي
٣٣	- سادساً: ظهور الرِّسالة مُحَقَّقة ومنسوبة إلى مؤلِّفها الحقيقي
٣٥	الفصل الأول: مع أبي اليسر الشيباني: مؤلِّف الرسالة العذراء
"	- أولاً: أبو اليسر الشيباني ببغداد
٣٨	- ثانياً: أبو اليسر الشيباني بالأندلس
٤٠	- ثالثاً: استقرار أبي اليسر بالقيروان
٤٢	- رابعاً: استيلاء العبيديين الفاطميين على القيروان
٤٣	- خامساً: ثقافته
٤٤	- سادساً: وفاته
"	- سابعاً: آثاره
٤٥	- ثامناً: ملاحظات على ترجمة الشيباني
٤٩	الفصل الثاني: مع من كُتبت إليه الرسالة: إبراهيم ابن المدبّر
"	أولاً: نسبه وأسرته:
"	أ - انتماؤه إلى أسرة عرفت بالكتابة
٥٠	ب - أخوه أحمد ابن المدبّر
٥١	ج - هل كان لأصول إبراهيم صلة بالعبودية ؟
٥٣	ثانياً: وظائف إبراهيم وسجنه

- أ - في عهد المتوكل
- ٥٥ ب - في عهد المعتمد على الله
- ٥٧ ثالثا: بعض صفاته وأخلاقه
- ٥٩ رابعا: علاقته بعلماء عصره وأدبائه
- أ - اتصاله بالعلماء والشعراء
- ٦٠ ب - مع ديك الحين
- ج - مع أبي هفان
- ٦١ د - مع البحترى
- ٦١ هـ - مع ابن الرومي
- ٦٢ خامسا: آراؤه في بعض الأدباء
- أ - موقفه من أبي تمام
- ب - رأيه في شعر البحترى
- ٦٣ ج - علاقته بالجاحظ
- ٦٤ د - رأيه في الشعر
- سادسا: آراء العلماء فيه
- ٦٥ سابعا: وفاته
- ثامنا: آثاره: رسائل، وديوان شعر
- ٦٧ الفصل الثالث: مع الرسالة العذراء: مضمونها وقيمتها
- أولا: عنوان الرسالة
- ٦٩ ثانيا: ظروف تأليفها ووضع الكتاب في القرن الثالث
- ١ - ارتفاع صوت الكاتب في دوائر المسؤولية
- ٧٠ ٢ - من أخطار الكتاب على مسار الثقافة
- ٧٣ ٣ - مدى تجاوز الرسالة العذراء مع القرن الهجري الثالث
- ٧٥ ثالثا: مكونات الرسالة العذراء
- ١ - الافتتاح بالدعاء
- ٧٥ ٢ - دواعي التأليف
- ٣ - الشيباني يستفهم ابن المدبر ويستفسره:

- ٧٦ ٤ - موضوع الرسالة
- " ٥ - منهج الشيباني فيها
- " ٦ - ظروف تأليف الرسالة
- ٧٧ ٧ - الختم بالدعاء
- " رابعاً: قيمة الرسالة ومدى الإبداع فيها
- " ١ - عن قيمة الرسالة في نفس صاحبها
- " ٢ - رأي د. مصطفى الشكعة:
- ٧٩ خامساً: صناعة الكاتب (الإعداد والتكوين):
- " ١ - الرغبة في تعلم صناعة الكتابة
- " ٢ - اتخاذ البرهان دليلاً والحق إماماً
- " ٣ - السعي إلى طلب العلم
- " ٤ - خوض بحار البلاغة
- ٨٠ ٥ - إتقان المعارف المساعدة
- " ٦ - الإلمام بالثقافات الأجنبية
- ٨٠ سادساً: الصفات المادية والمعنوية للكاتب:
- " ١ - تكوينه الجسماني
- " ٢ - مظهره الخارجي
- " ٣ - أخلاقه
- " ٤ - قوته الفكرية
- " ٥ - تكوينه العلمي
- " ٦ - أدائه البياني
- ٨١ سابعاً: طبقات المجتمع وطبقات الكلام:
- " ١ - الطبقة العلوية
- " ٢ - الطبقة التي دونها
- " ٣ - لكل طبقة معانٍ ومذاهب
- ٨١ ثامناً: قضايا بيانية ونقدية:
- " ١ - تحديد أوقات الكتابة ومراعاة دوافعها

- ٢ - مراعاة أقدار المخاطبين
- ٣ - قضية اللفظ والمعنى
- ٨٢ ٤ - أتباع رسوم المخاطبات
- " ٥ - ما ينبغي أن يتحقق في الرسالة
- ٨٣ ٦ - ما لا يجوز في الرسالة
- " ٧ - الاستعانة بالخبرة من النقاد
- ٨٤ تاسعا: أدوات الكتابة
- ٨٥ عاشراً: هل من علاقة بين الشيباني وابن المدبر؟
- " ١ - علاقة المعاصرة
- " ٢ - ممارسة الكتابة
- " ٣ - علاقات ثقافية متشابهة بأدباء العصر
- " ٤ - كتابة هذه الرسالة إلى ابن المدبر يلقيها كثير من الغموض
- ٨٦ خلاصة الفصلين السابقين
- ٨٩ الفصل الرابع: توثيق الرسالة وعملي فيها
- " ١ - توثيق الرسالة
- " أولاً: الرسالة العذراء ظل مصدرها الأول رسائل البلغاء
- ٩٠ ثانياً: الرسالة العذراء: تحقيق: د. زكي مبارك
- ٩٤ ثالثاً: نشرة أحمد فريد الرفاعي ضمن كتاب مقدمة الذيل
- " رابعاً: نشرة أحمد صفوت ضمن جمهرة رسائل العرب
- ٩٥ خامساً: ما جاء من الرسالة في العقد الفريد لابن عبد ربه
- ٩٦ سادساً: شذرات منها في نهاية الأرب في فنون الأدب
- ٩٧ سابعاً: شذرات منها في صبح الأعشى للقلقشندي
- ٩٩ ثامناً: عرض لنموذجين من الرسالة وكيف تمت قراءتهما
- ١٠٣ تاسعاً: وقفة مع تحقيق كل من د. يوسف محمد فتحي عبد الوهاب ود. محمد المختار العبيدي
- ١٠٣ أ- وقفة مع تحقيق: د. يوسف عبد الوهاب
- ١٠٧ ب- وقفة مع تحقيق وتقديم د. محمد المختار العبيدي

- ١٠٨ ٢ - عملي في هذه النشرة
- ١١٦ القسم الثاني: متن الرسالة العذراء
- ١٨٥ القسم الثالث: ملاحق للرسالة من كتاب (العقد الفريد)
- ١٨٩ القسم الرابع: الفهارس الفنيّة
- " أولاً: فهرس الآيات القرآنيّة
- " ثانياً: فهرس الأحاديث النبويّة
- ١٩٠ ثالثاً: فهرس مصطلحات الكتابة وأدواتها
- ١٩١ رابعاً: مصطلحات تتعلق بالكتاب وتأليفه
- ١٩٢ خامساً: بعض مصطلحات البلاغة والنقد
- ١٩٣ سادساً: فهرس بالأشعار الواردة في الرسالة
- ١٩٦ سابعاً: فهرس الأعلام الواردة في الرسالة
- ١٩٧ ثامناً: فهرس بمحتويات الرسالة العذراء
- ١٩٨ تاسعاً: فهرس بمصادر التحقيق ومراجعته
- ٢٠٦ عاشراً: محتويات الدراسة والتحقيق